(ISSUE No. 1572) 11-17/ 10/2003 (Year 34)

عدد (١٥٧٢) ١٥ ـ ٢١ شعبان ١٤٢٤هـ / ١١ ـ ١٧ أكتوبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

أبعاد اعتقال عبد الرحمن العمودي في أمريكا

الإنجاب خلف القضبان.. أمل المعتقلين!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

آلة الدعاية

الوجه الآخر لمشاريع الإرهاب والحروب

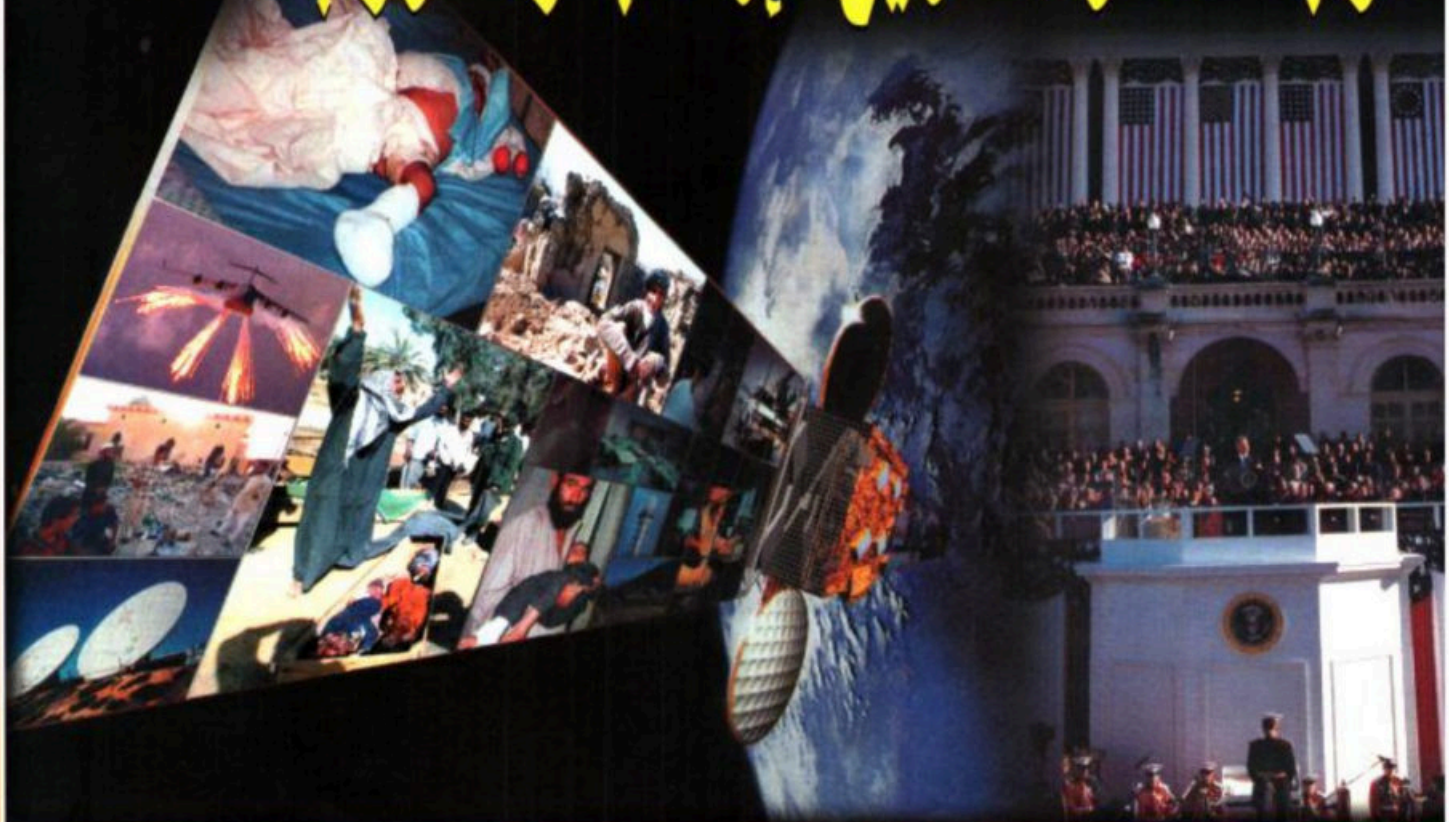

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

الأقصى قلب الأمة

ت	المشروع	التكلفة
١	إفطار صائم ليوم واحد	٥٠٠ فلس
٢	إفطار صائم لشهر رمضان	١٥ د.ك
٣	طرد غذائي لأسرة كاملة	١٠ د.ك
٤	موائد الإفطار في المسجد الأقصى	٥٠٠ فلس للوجبة الواحدة
٥	زكاة الفطر عن كل فرد من أفراد الأسرة	١ د.ك
٦	عيدية وكسوة اليتيم	١٠ د.ك
٧	زكاة أموالكم	٢,٥٪

مشاريعنا في شهر رمضان المبارك

لخدمة الأقصى وأرض المسرى

منذ عام ١٩٧٩م

معاً ضد الفقر وضد المرض

والتحقق من المعروف شيئاً ولو كان يسيراً

٦٠٠٠ مريض معسر سنوياً يرعاهم الصندوق داخل الكويت

أنواع المساعدات الطبية التي يوفرها الصندوق

❖ كفالة أسر المرضي ❖ تكلفة غسيل الكلي ❖ دعم الأجهزة الطبية ❖ أجهزة تنفس ❖ سماعات ❖ عكازات ❖ عدسات ❖

❖ نظارات ❖ كراسي خاصة للمعاقين (الشلل الرباعي والشلل الدماغي) ❖ تكلفة حقن الهرمونات ❖

❖ التبرع للكراسي ❖ المتحركة ❖ تكلفة علاج داء الكبد ❖ تكلفة التحاليل الطبية ❖ أشعات ❖

❖ قسطرة للقلب ❖ تفتيت حصي ❖ تكلفة حالات السفر للخارج

ساهم بالصدقات حساب رقم: 2/10750/3

الزكوات حساب رقم: 4258/0 لدي بيت التمويل الكويتي

ت-٢٠٠٣/٢٠

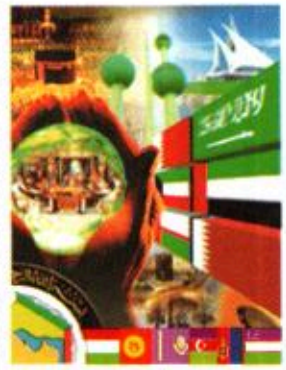

رأي القارئ

لا شك أنها سقطة

تمارس الولايات المتحدة في العلن أعلى درجات التدخل والإملاء السافر في الشؤون العربية، والمتتبع للتغلغل الأمريكي الإمبريالي في السياسات العربية، واحتلالها للعراق، يدرك حجم ومقدار ما تفعله الإدارة الأمريكية بحق الأراضي والشعوب العربية، حيث تتلاعب على شتى الأصعدة لخدمة أهدافها التوسعية، ولصالح إسرائيل في النهاية.

ومن التدخل المستفحل في الشأن العربي.. إرغام واشنطن مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في دورته المائة بعد العشرين على الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي العراقي، رغم وجود سلطة الاحتلال على كامل التراب العراقي، بينما ينص دستور جامعة الدول العربية على أن العضوية شرط لجميع الدول العربية المستقلة وللحكومات المختارة من شعوبها وليس من الاحتلال.

إذن.. رضخت الجامعة العربية للإملاءات والشروط الأمريكية وخالفت بنود دستورها واستجابت للضغوط الأمريكية.

ترى ما موقف الساسة والمفكرين من هذه السقطة السياسية الخطيرة؟ وما تداعيات ذلك عربياً وعراقياً؟! وما النتائج المتحصلة؟! ■

محمد جمال توني. الجيزة. مصر

«ميلاد» في داخلنا

انتفاضة الأقصى المباركة الفتية تدخل عامها الرابع، فهل تدخل انتفاضتنا على أنفسنا وشهواتها وملذاتها وقعودها وتخلفها وصمتها ومعاناتها يومها الأول؟

يا رجال الانتفاضة: لا تسمعوني فأنا رجل مناسبات أعلنها في كل عام مرة، ربما قوية، ربما دامية، ربما مجلجلة، لكن لا تصدقوني فإن بريق الكلمات يخبو عند أول اختبار للصمود والاستمرار.. كلماتي شعارات جوفاء.. لو كانت صادقة ما تخليت عنكم وما توقفت عن انتفاضتي الكبرى.. لو كنت صادقاً حقاً ما أوقفت انتفاضتي سيجارة أشعلها وبثمنها يمكن أن أشعل بارودة بيد طفل مبارك في أرض مباركة.. لا تصدقون أنني أدعمكم، وأنا لا أستطيع أن أتوقف عن مضغ البيتزا والبيرجر وشرب الكولا والبيبسي مع علمي بأنها فطائر بني صهيون معجونة بدماء أطفالكم وشهدائكم، لا تصدقوني فأنا ناصر كذوب، ومحترف هتاف، تعلمت الهتاف ربما في مباريات الكرة أكثر مما تعلمت التكبير في ميادين ودروب الجهاد.. إنني بطل من ورق، نجم من رسوم متحركة، مجاهد من كرتون، أصفق لتحيا انتفاضتكم، مع يقيني بأن المقاومة لا تحيا بالتصفيق ولا تصمد بالهتاف ولا تستمر بمداد أو سيل من الدموع..

لا تصدقوني.. أعلنوا في ذكرى انتفاضتكم موتي، وأعلنوا أنكم وحدكم في المعركة.

وأنا إذ أقدم لكم اليوم تهنئة العام الرابع من الصمود والثبات والجهاد إما أن أعلن موتي ويكون هذا اليوم من العام القادم هو ذكرى استمرار انتفاضتكم للعام الخامس وفي نفس الوقت ذكرى موتي السنوية الأولى، وإما أن يكون اليوم ميلادي، فأعلن في العام القادم ذكرى ميلادي.. ميلاد الانتفاضة الكبرى في داخلي.. ■

منال نور

المهاترات «العظمى»

في الوقت الذي نحتاج فيه إلى رص الصفوف، وتوحيد الكلمة ومعالجة المشكلات القائمة وتوسيع دائرة الحريات في أوطاننا العربية والإسلامية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه والمحافظة على هويتنا ومجتمعاتنا نجد بعض الصحف العربية ينجر وراء المعارك الجانبية والمهاترات الكلامية التي يفتعلها النظام الليبي ضد حكومات المنطقة ويرد عليها بنفس المنطق والأسلوب.

وأقول: إن علاج هذا الأمر هو تجاهله تماماً وليس الرد عليه، أو النزول لمستوى إعلامه.. فإن هذا لا يضر بشخصه بقدر ما يضر ويؤثر بمصلحة المواطن الليبي وقضايا الأمة ■

صفوان عبدالحميد
malraedh@hotmail.com

«إن أريد إلا الإصلاح»

يسير معظم المجتمعات العربية من سيئ إلى أسوأ على جميع المستويات وفي كافة مجالات الحياة، وتتحمل مسؤولية هذا التردي السياسات الخاطئة والخطط العشوائية والقرارات غير المدروسة، أضف إلى ذلك التضييق على العناصر الجيدة في عالمنا العربي استجابة للضغوط الخارجية، مما جعل الشعوب تفقد ثقتها في كثير من الأنظمة الحاكمة ولاسيما تلك التي تعمل لمصالحها الخاصة بتقريبها لرؤوس الفساد وحمايتها للسراق وإسنادها المناصب العليا لمن يبتز الشعوب. لكن لا تزال أمام هذه الأنظمة فرصة ثمينة كي تعود إلى رشدها وتكف عن الظلم والاستبداد والطغيان وتصطلح مع الله ومع شعوبها وتدرك أن سندها بعد الله سبحانه هو ثقة شعوبها، فتعمل على إزالة الفجوات والحواجز المصطنعة وتلتحم بشعوبها وتنحي الفئات المنتفعة وتجتهد وتعمل على رفع حياة البؤس والفقر والجوع التي تعاني منها الشعوب العربية. ولنا في قول الله أسوة ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت﴾ نرجو ذلك ونتمناه ■

محمد علام. السعودية

﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين (٨٣) فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين (٨٤)﴾ (الأنبياء).

ردود خاصة

● **الأخ/إبراهيم عبدالله آل طالب - الرياض - السعودية:** الوجدانيات - أو الحس الرومانسي في لغة غيرنا - التي تحدثت عنها في رسالتك تعبير جميل عن مشاعر تعتمل في حنايا النفس الإنسانية إلا أن كلمة الاختطاف التي أوردتها في معرض المدح لم تكن الكلمة المناسبة لأنها صفة ذميمة، والإنسان يميل قلبه وينشدّ إلى من يهواه ولا نقول إن من يهواه قام باختطافه لأن الاختطاف عمل عدواني يتنافى مع الفطر السليمة والنفوس النبيلة ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

مهرجان مسابقات

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

الجزيرة للسيارات ALJAZIRAH VEHICLES

و

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

عكاظ مسابقة

سيارة العمر

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

Alnadi النادي مسابقة

كون فريقك

٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد

Saudi Gazette سعودي جازيت مسابقة

٢٨ سيارة فورد فوكس

Ford LINCOLN

شركة نوكيلك الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابح دائماً

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العـدد ١٥٧٢ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: هـام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ الدار البيضاء ـ ص.ب 13.683 ـ ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) ـ فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

يؤسون لشريعة الغاب

من الواضح أن عدداً من دول العالم مصممة على تدمير كل الأسس والمبادئ والقوانين التي تعارفت عليها البشرية، وأرستها بعد مسيرة طويلة من الحروب وسفك الدماء، ففي يوم الخامس من أكتوبر قصف الكيان الصهيوني مناطق مدنية في سورية تحت زعم أن المكان يؤوي معسكر تدريب للفلسطينيين. وخرج المسؤولون الصهاينة على الإعلام لا ليعتذروا عما فعلوه أو يخجلوا، وإنما ليتبجحوا بالقول إن «إسرائيل» ستضرب ما تزعم أنه الإرهاب دون التزام بقيود أو حدود أو مواعيد!

وهي تفعل ذلك لأنها تضمن الفيتو الأمريكي الذي يسقط كل إدانة لـ «إسرائيل» في المحافل الدولية. إن مثل هذه الأفعال لا يقود العالم إلا إلى حالة من الفوضى وسيادة شريعة الغاب وغياب ما تبقى من معاني القيم والأخلاق في العالم وهو بالضبط ما تريده الصهيونية العالمية وما سطرته بروتوكولات حكماء صهيون.

والغريب أن من يدمر القيم والأخلاق يتبجح بعد ذلك ويتهم غيره بالإرهاب .. فيكف تحصل الشعوب على حقها إذا تحالف ضدها الخصم والحكم والشهود؟

والغريب أيضاً أن رئيس الوزراء الصهيوني شارون قال قبل أيام من الغارة إنه لا يستبعد أن تقوم مصر وسورية بهجوم مفاجئ على «إسرائيل» وكأنه كان يحاول أن يصرف الأنظار عن عدوانه!

والغريب كذلك أن يتم اختراق الأراضي السورية ولمسافة قريبة من العاصمة دمشق دون أي رد فعل سوري.. رغم تكرار تلك الخروقات.!■

في هذا العدد

محاولة صهيونية لتشويه نصر أكتوبر ١٩٧٣ (٣٦)

أبعاد اعتقال د. عبدالرحمن العمودي في أمريكا (٤٢)

١٦ إحباط مخطط صهيوني لاغتيال خالد مشعل
١٧ كأس العالم يهدد العلاقات العربية!
٢٠ نيجيريا: كتاب أبيض لتطبيق الشريعة بكل الولايات
٢٢ فلسطين: الإنجاب خلف القضبان.. أمل لأسر المعتقلين
٢٦ بغداد: بوهيميا ما بعد الحرب
٣٤ الإعلام الأمريكي: الوجه الآخر لمشاريع الإرهاب والحروب
٤٥ تشاد.. وأزمة الاندماج الوطني
٥٢ المعاجم اللغوية.. واقعها ومستقبلها
٥٦ المنهج النبوي في الحوار
٥٩ الاحتفال بليلة النصف من شعبان
٦٠ الطفل قبل المدرسة.. طاقة مسلحة بنهم المعرفة

MPH

أوتو

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

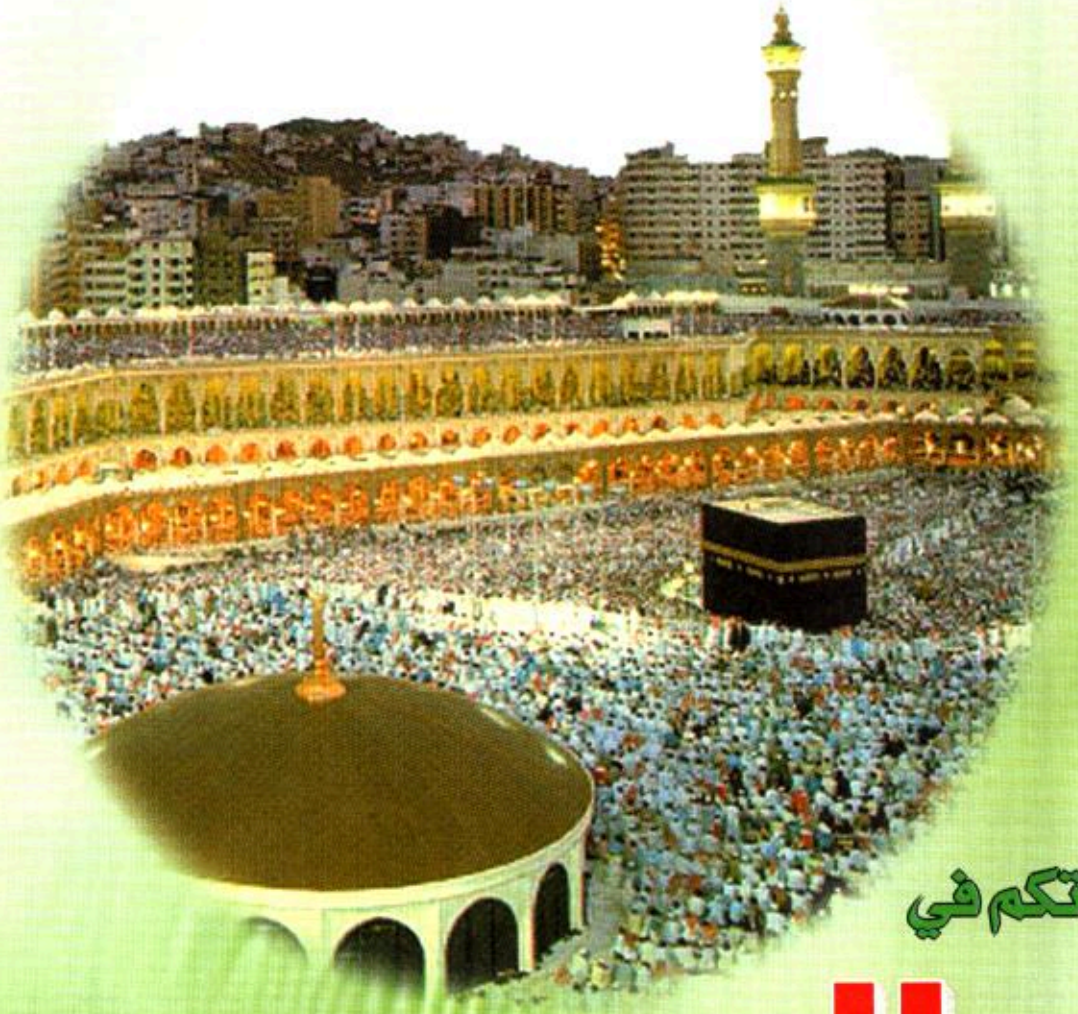

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

ردة ولا أبا بكر لها

تتواصل الضغوط وحملة الابتزاز الغربية ضد العالم الإسلامي بهدف تقليص التعليم الديني وتفريغ المناهج الإسلامية من محتواها والسيطرة على الدعوة وتكبيل خطباء المساجد، وهو ما يصب في النهاية في صالح ضرب الصحوة الإسلامية ووقف أوبة الشعوب المسلمة إلى دينها وشريعتها والاستمساك بعقيدتها وهويتها.

وقد حذرنا أكثر من مرة في هذا المكان من الرضوخ لتلك الضغوط أو الخوف من حملات الابتزاز لما لذلك من آثار وخيمة على حاضر الأمة ومستقبل أجيالها. لكن ما نراه أن عدداً من الدول الإسلامية والعربية قد ضعف أمام الضغوط وبدأ الاستجابة للمطالب الغربية التي تقف وراءها الدوائر الصهيونية العالمية، فشرعت هذه الدول في تقليص المدارس والمعاهد الإسلامية وبدأت حملة من الضغوط على الخطباء والدعاة، بل بدأت في إدخال بعض البرامج التي لا تتفق مع الشريعة الإسلامية في مناهج التعليم.

ولاشك أن ذلك يمثل مؤشراً خطيراً على ما يمكن أن تؤول إليه أوضاع التعليم الإسلامي والدعوة الإسلامية إذا تواصل الرضوخ لمسلسل الضغوط المتتالية والتي لن تتوقف إلا بعد أن يتحقق لها - لا قدر الله - القضاء على التعليم الإسلامي والدعوة الإسلامية في مقابل توجيه التعليم نحو المناهج والأيديولوجيا الغربية والصهيونية، وعندها تكون الطامة الكبرى.

ويجدر بنا في هذا الصدد وأداءً لواجبنا نحو ديننا وأوطاننا وقومنا أن نذكر بما يلي:

أولاً: أن الحملة الغربية الصهيونية الدائرة اليوم على التعليم الإسلامي والدعوة الإسلامية هي امتداد لحملات الاستعمار الصليبي القديم على قيمنا وثوابتنا الإسلامية وعقيدتنا وهويتنا وهي لا تختلف عنها في المخططات والأهداف، فقد ضرب الاستعمار القديم التعليم الإسلامي وقلص المدارس والمعاهد وزرع في المقابل مؤسسات تعليمية تغريبية أدارتها إرساليات التنصير وسماسرة الاستعمار، ومازالت هذه المؤسسات تقوم بدورها المدمر حتى اليوم ومن يطالع خريطة العالم الإسلامي سيجد - دون عناء - العديد من الشواهد على ذلك.

ثانياً: بعد رحيل الاستعمار الغربي البغيض لم تتوقف الحملات على مناهج التعليم وعلى المدارس والمعاهد الإسلامية، بل سارت تلك الحملات وفق مخطط مدروس، فعقدت سلسلة من المؤتمرات الدولية في أوروبا والولايات المتحدة شارك فيها - للأسف - مسؤولون عن التعليم في بعض بلادنا وعادوا منها لينفذوا - تحت شعارات براقة - التعليمات والتوجيهات الداعية للتطبيع مع أعداء الإسلام.

كما لا ننسى التخريب الذي قام به جمال عبدالناصر للتعليم الأزهري تحت زعم تطوير الأزهر.

وقد قام خبراء سياسيون أمريكيون بتقديم دراسة في عام ٢٠٠٢م إلى جهاز الأمن القومي الأمريكي حملت عنوان «الجوانب النفسية للإرهاب الإسلامي» تحض على ضرورة إلزام الدول العربية بتغيير مناهج التعليم والإعلام خاصة تلك التي تحض على كراهية اليهود وطالبت صراحة بتغيير المفاهيم التي يدعو إليها القرآن الكريم من خلال تغيير مناهج التعليم.

ثالثاً: منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠٠م، اتخذت الحملة الغربية الصهيونية على التعليم الإسلامي شكلاً جديداً وآليات متنوعة وتحولت إلى حرب متواصلة، محاولةً - ظلماً وزوراً - تحميل التعليم الإسلامي والدعوة الإسلامية مسؤولية موجات العنف التي تعم العالم وتتهمه صراحة بانه يفرخ خلايا الإرهاب، مكثفة من الضغوط والتهديدات لإلغاء التعليم الديني وشل حركة الدعوة الإسلامية. ولم يكفهم ما جرى من تقليص وتشويه وتحجيم في بلاد مثل تونس واليمن وتركيا وباكستان ومصر وغيرها من البلاد العربية والإسلامية. لم يكفهم ذلك بل يابون إلا أن يتموا المخطط حتى نهايته بالقضاء على التعليم الديني في بلادنا وإزاحته من الساحة وتحويل المناهج الإسلامية إلى مناهج تقليدية فارغة المحتوى والهدف لا تصلح فساداً ولا تقوم اعوجاجاً ولا تربي على عقيدة.

وفي المحصلة النهاية فإن المطلوب غربياً وصهيونياً إلحاق الشعوب المسلمة بالعالم الغربي فكراً وثقافة وانتماءً ودفعهم إلى عالم المجون والشهوات التي غرق فيها الغرب والحيلولة بين الإسلام والتأثير في مسيرة الحياة الحضارية بعد تنحية الشريعة عن حياة المسلمين وإشاعة الأمراض الثقافية والفكرية والأخلاقية لتصبح الأمة واهنة عاجزة عن صد الحملات الاستعمارية المبيتة والرامية إلى ابتلاعها.

ومن هنا فإننا ندعو الجميع حكاماً وشعوباً للوقوف موقف الرجال الأمناء المخلصين دفاعاً عن دينهم وعقيدتهم.

ونؤكد في الوقت ذاته أنه ليس من حق حاكم - مهما كان سلطانه - أن يفرط في ثوابت الأمة الإسلامية وعقيدتها، وليتذكر الجميع أن الحياة الدنيا ليست إلا ساعات تنقضي مهما طالت وأن مآلنا ومردنا إلى الله سبحانه ويكون ساعتها الحساب ويكون المستقر: إما جنة الخلد أو نار السعير.

فليثبت الجميع أمام تلك الحملة الغربية الصهيونية العاتية ولتكن لهم قدوة في سير الأولين الذين قدموا أرواحهم فداءً لعقيدتهم ودينهم دون خوف أو وجل من الجبابرة، وليتذكروا ماحدث لأصحاب الأخدود وما جرى لسحرة فرعون بعد إيمانهم وما حدث لصحابة النبي ﷺ فهي أمثلة حية نابضة لمن أراد أن يتدبر أو يتعظ.

وصدق الله سبحانه وتعالى القائل ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٢١٧)﴾ (البقرة). ■

أبو الحسن: لن تتم الإساءة للدين الإسلامي في عهدي

كتب: خالد بورسلي

في أثناء زيارته لمعرض الكتاب الإسلامي في جمعية الإصلاح الاجتماعي أكد وزير الإعلام السيد محمد أبو الحسن أنه ليس ضد النواب الإسلاميين في مجلس الأمة «ولا أقبل الإساءة للدين الإسلامي بأي شكل وسندرس في وزارة الإعلام سبب تأخر السماح بالإفراج عن مطبوعات دينية لاتزال موجودة في الوزارة» وأعلن أبو الحسن: «أن الإساءة للدين الإسلامي لا يمكن أن تحدث في عهدي فأنا حريص على تلافي مثل هذا التوجه» وأشار وزير الإعلام إلى أسلوب عمله في الوزارة فقال: «بدأت منذ أول يوم لي في الوزارة إيجاد لجان تعاون مع وزارات الدولة المعنية وهناك لجنة مشتركة مع وزارة الأوقاف».

وبدوره وصف النائب الدكتور وليد الطبطبائي وزير الإعلام بأنه «رجل هادئ ورزين ويمكن التفاهم والعمل معه لمصلحة المجتمع ومحاربة التيار التغريبي» وشدد الطبطبائي على أن المسألة ليست مسألة صراع مع وزير الإعلام أو غيره من الوزراء ولكنها مسألة حفاظ على القيم والثوابت الإسلامية وصد الحملة التغريبية ومن يروج لها في المجتمع الكويتي، مؤكداً أن الوزير أبو الحسن يشاركهم في هذا الأمر وهو رجل لا يحب الصدام ويسعى للتعاون. وعليه فإن الموقف الذي أعلنته الكتلة الإسلامية البرلمانية يتبع أسلوب التهدئة للمرحلة المقبلة ومنح الحكومة والوزراء الوقت الكافي للوصول إلى نقاط التقاء وتعاون مشترك في بداية عمل مجلس الأمة الشهر الجاري بعد انقضاء العطلة البرلمانية، وهذا الموقف نزع فتيل الأزمة التي كادت تنفجر بين السلطتين، وفتح مجالاً أوسع لكلا الطرفين لأن يعيد حساباته ويحدد أولوياته ويضع أجندة للعمل في المرحلة المقبلة التي يفترض أن تكون بعيدة عن التصعيد والمواجهة، فلا يمكن العمل في وضع متأزم أو خلق أزمات مفتعلة، كما يحلو للبعض، فالبلاد بحاجة إلى تكاتف الجهود وإلى المزيد من التنسيق والتعاون، ولا مجال للتناحر والمزايدات حتى تتم مواجهة التحديات وإيجاد الحلول للكثير من المشكلات والقضايا العالقة، ومن الخطأ فتح جبهات تستنزف الطاقات والإمكانات، في ظل الظروف الراهنة التي تشهدها المنطقة، وهنا يأتي دور العقلاء والحكماء في ترسيخ مفهوم العمل نحو الأفضل والتقدم والارتقاء والتنمية، وتفويت الفرصة على الذين يتربصون بنا الدوائر ولا يعبؤون بما تؤول إليه النتائج، فالمفلسون فكرياً وأخلاقياً وسياسياً - وليس لديهم أي برنامج وما ينادون به من شعارات عفى عليها الدهر - هؤلاء لا يفضلون الاستقرار والعمل بهدوء لأن ذلك يكشفهم على حقيقتهم أمام الجميع ■

محمد ابوالحسن

الدويلة يستعرض لـ المجتمع رؤية الحركة الدستورية الإسلامية في إصلاح المؤسسة البرلمانية:

الحد من مظاهر شراء الذمم ومعالجة وضع المناطق السكنية الجديدة

زيادة عدد الأعضاء المنتخبين ودعم هيكلة الأمانة العامة بجهازين إداري واستشاري

كتب: عماد العسكر

قال عضو المكتب التنفيذي للحركة الدستورية الإسلامية النائب السابق مبارك الدويلة إن المؤسسة البرلمانية ممثلة بمجلس الأمة تعاني من معضلات حقيقية تحول بينها وبين أداء الدور المنوط بها، وهو ما يلحق بالعمل الشعبي الوهن والتراجع معاً. وحرصاً من الحركة الدستورية الإسلامية على استنهاض الدور الحيوي لمجلس الأمة فإنها ترى ضرورة إدخال إصلاحات مؤسسية وهيكلية مهمة.

وأضاف الدويلة في تصريح لـ المجتمع أن من هذه الإصلاحات، الحد من مظاهر شراء الذمم بالمعاملات والتسهيلات التي يصدرها الوزراء، فضلاً عن جرائم شراء الأصوات والرشاوى الانتخابية. وأكد أهمية ضمان تمثيل كل الشرائح الاجتماعية والسياسية بنسب عادلة ويفرض تنافس متكافئة والحد من الاحتكار الفئوي، مشدداً على ضرورة جعل العضو المنتخب يمثل الأمة أولاً وليس الطائفة أو الشريحة الاجتماعية أو السياسية، إضافة إلى معالجة وضع المناطق السكنية الجديدة. ودعا إلى زيادة عدد الأعضاء المنتخبين وذلك عبر مقترح للتعديل الدستوري يقدمه عدد من أعضاء مجلس الأمة، مؤكداً أن القصور وضعف الأداء الذي يلازم أعمال مجلس الأمة مرده الأساسي، وفي معظم الأحيان، قلة عدد أعضاء مجلس الأمة، مما ترتب عليه انشغال الأعضاء بعدد كبير من اللجان وقلل مساهمة العضو في تلك اللجان على النحو المنشود، وقد انسحب أثر ذلك على دور مكتب مجلس الأمة بل وكامل هيئته بما أضحى معه زيادة عدد الأعضاء المنتخبين واجباً مهماً من أجل إصلاح المؤسسة البرلمانية.

تعديل لائحة المجلس لحرمان الوزراء من التصويت لانتخاب رئيس المجلس ونائبه ولجانه ورفع الحصانة

مبارك الدويلة

وشدد على ضرورة إعادة هيكلة وبناء جهاز الأمانة العامة لمجلس الأمة بحيث ينقسم إلى جهازين رئيسين: الأول جهاز إداري وخدمات مساندة للأعضاء في أداء أعمالهم ، والثاني استشاري يبنى على قاعدة من المؤسسية، بحيث ينضم إليه كل المستشارين وأجهزة الدراسات واستشراف المستقبل وتوضع له آلية محددة في كيفية أداء الدور الاستشاري المطلوب، بدلاً من النظام الحالي القائم على الاستشارات الآنية العاجلة المرتبط باستشارة فردية وذلك كله من أجل إيجاد جهاز مساند لاتخاذ القرار، قوامه المستشارون ومبناه بنك للمعلومات ومركز للبحوث والدراسات الاستشارية ومركز لاستطلاع الرأي العام الكويتي مرتبط بمجلس الأمة ويتمتع بصفة الاستقلالية المهنية للتعرف على توجهات الرأي العام تجاه أداء المجلس والقضايا المطروحة، وبهذا ينتقل العمل البرلماني الى مرحلة جديدة غير مسبوقة.

ودعا الدويلة إلى تأليف لجنة جديدة تحت اسم لجنة (نزاهة العمل البرلماني) تتولى متابعة ما يتعلق بذمة العضو المالية منذ بدء عضويته وتلقي الشكاوى في مواجهة الأعضاء في أحوال تعارض المصالح أو التربح أو استغلال المنصب البرلماني وكافة الإجراءات اللازمة للحفاظ على نزاهة العضوية في المجلس. وأكد الدويلة أهمية تعديل اللائحة الداخلية لمجلس الأمة باتجاه تفعيل الجلسات وزيادة ساعات انعقاده وتخصيص جلسات للبرامج الإنمائية والأولويات والمناقشات العامة بما يعزز جدية مجلس الأمة ويحقق إنتاجيته بفاعلية؛ إضافة إلى تعديل اللائحة بما يكفل عدم مشاركة الوزراء في التصويت على القضايا الخاصة بالبرلمان مثل انتخاب رئيس المجلس ونائبه ولجانه ورفع الحصانة وغيرها ■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

الأوقاف: بدء التسجيل بمراكز ملتقى السراج المنير

الكمالي لـ المجتمع: المراكز تستقبل الطلبة والطالبات من ٨ إلى ١٦ سنة

أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن استمرار عملية التسجيل في مراكز ملتقى (السراج المنير) التابعة لإدارة الدراسات الإسلامية والمنتشرة في جميع محافظات الكويت.

وقال المشرف العام لمراكز ملتقى السراج المنير عبدالله الكمالي في تصريح لـ المجتمع: إن المراكز تستقبل الطلبة والطالبات من الفئة العمرية من ٨ إلى ١٦ سنة، ويشمل ذلك طلبة المراحل التعليمية الثلاث: الابتدائي والمتوسط والثانوي، مبيناً أن عملية التسجيل مستمرة يومياً من الساعة الرابعة وحتى الساعة السابعة مساء في جميع مراكز الملتقى.

وأشار إلى أهمية انخراط الأبناء في سلك الملتقى وضرورة تشجيع أولياء الأمور لانضمام أبنائهم إليه بما يعود عليهم بالخير والمنفعة حتى يكون الأبناء لبنة صالحة لمجتمع صالح.

وأكد الكمالي أن البرامج السابقة للملتقى حققت الكثير من الأهداف المرجوة، وذلك من خلال الوسائل والبرامج المتاحة والمتوافرة، مشيراً إلى أن النجاح الذي حققه الملتقى هو نتاج حصاد الجهود التي بذلت من قبل القائمين عليه والتواصل الدائم والدوري من أولياء الأمور.

ودعا جميع منتسبي ملتقى السراج المنير إلى تسلم مكافآتهم للفترة الماضية، وذلك عن حفظهم القرآن الكريم واجتهادهم ومثابرتهم بالدراسة، مطالباً إياهم تطبيق كل ما تعلموه من الدراسة بالملتقى في حياتهم العملية.

وذكر الكمالي أن استمرار الطلبة والطالبات في العطاء في الملتقى سيقابله التشجيع والتكريم من قبل مسؤولي الوزارة، إضافة إلى الأجر الكبير من الله عز وجل.

يذكر أن وزارة التربية خصصت عدداً من مدارسها خلال الفترة المسائية لمراكز ملتقى السراج المنير، حتى تؤدي عملها، وتزاول أنشطتها، كما أن الأمانة العامة للأوقاف دعمت طباعة كل مناهج الملتقى، إضافة إلى أنها تمنح الجوائز للطلبة والطالبات المتفوقين.■

موقف ثابت.. يستحق أصحابه التحية

تحية نوجهها إلى هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف لموقفها الثابت الذي لا يتأثر بالأجواء السياسية ولا الحملات الإعلامية، وتمسكها بفتواها الخاصة بعدم مشاركة المرأة في الانتخاب والترشح، وهكذا يكون موقف العلماء الذين لا يخشون في كلمة الحق لومة لائم ويتمسكون بما يرونه صحيحاً.

وكانت إدارة الفتوى بوزارة الأوقاف قد أكدت تمسكها بالفتوى الصادرة عنها والتي حملت رقم ٨٥ بتاريخ ٢١ شعبان ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٥/٦/١١، ومن المعروف أن للأزهر في مصر فتوى مماثلة صادرة عام ١٩٥٢م، فتقديراً وتحية للعلماء.■

رئيس جمعية العون المباشر الدكتور عبدالرحمن السميط يستعرض إنجازات العام الحالي:

افتتاح ٦ مستشفيات ومستوصفات و٤ مخيمات لعلاج ٣٠ ألف مريض في إفريقيا

د. عبدالرحمن السميط

افتتحت جمعية العون المباشر (لجنة مسلمي إفريقيا) ٦ مستشفيات ومستوصفات لعلاج المرضى، كما قامت بعدة حملات طبية للتطعيم وعلاج الأمراض الوبائية في عدد من الدول الإفريقية وحملات لختان أطفال المسلمين الجدد إضافة إلى تنظيم ٤ مخيمات لعلاج أمراض العيون عولج فيها أكثر من ٣٠ ألف مريض في بنين والنيجر وتشاد وأوغندا.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية العون المباشر الدكتور عبدالرحمن السميط في تصريح لـ المجتمع إن الجمعية خلال العام الجاري نفذت أكثر من ٧٥ قافلة دعوية لنشر عقيدة التوحيد، مشيراً إلى أن كل قافلة زارت عدداً من القرى لتبسيط مبادئ الإسلام باللغة المحلية للأهالي، وتوزيع كتيبات عن أساسيات الإسلام بلغة مفهومة لهم.

وأضاف أن الجمعية - لتحقيق الغرض الدعوي لهذه القوافل - طبعت أكثر من مليوني كتيب ومطوية بـ٢٢ لغة في إفريقيا، مشيراً إلى أن الجمعية عقدت ٢٤ دورة شرعية لأئمة المساجد والدعاة بهدف رفع مستواهم، إضافة إلى إقامة ١٢ مخيماً شبابياً للطلبة أو الطالبات.

ومضى بقوله: «عقدت الجمعية ٩ مسابقات لحفظ القرآن الكريم، شارك فيها عدة آلاف من الطلبة والطالبات».

وقال السميط: إن اهتمام الجمعية بالمهتدين الجدد جاء عبر عشرات الدورات التي عقدت لتعليمهم مبادئ الإسلام، إضافة إلى دعم عشرات البرامج الإذاعية في عدد من الدول بلغات مختلفة.

وأشار إلى أن المرأة كان لها نصيب في نشاط الجمعية؛ من خلال عقد عشرات الدورات التأهيلية للنساء في إفريقيا، إضافة إلى افتتاح ٦ مشاريع جديدة مخصصة لتأهيل النساء، حيث يتعلمن مبادئ دينهن، وحفظ القرآن الكريم، ومحو الأمية، والخياطة، والتطريز، والأشغال اليدوية، ورعاية الأطفال.

كما عقدت عشرات الدورات التدريبية في مراكز الكمبيوتر التابعة للجمعية، وافتتحت أربعة مراكز للتدريب على الكمبيوتر لشباب المسلمين.

وأنشأت الجمعية خمس غابات من الأشجار، منها اثنتان للأشجار المثمرة تبرع بقيمة أشجارها المحسنون في أرضنا الطيبة، مشيراً إلى أن الجمعية انتهت من بناء ٨٤ مسجداً جديداً، وعشر دور للأيتام، وخمس مدارس قرآنية، ومعهد شرعي، وعدد من بيوت الدعاة وحفرت عشرات الآبار. وأكد اهتمام الجمعية بالتعليم من خلال كفالة آلاف الطلبة المسلمين المتميزين، منهم ٨١٤ طالباً جامعياً ودراسات عليا.■

المجتمع

شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العال
كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغر
المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منه

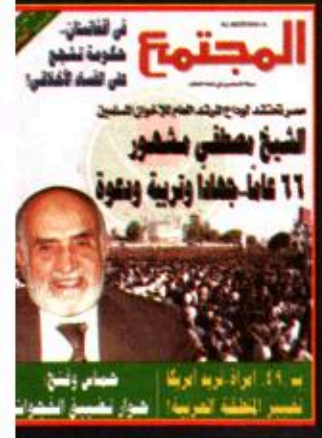

المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً
حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة

ك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع.. ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٠٥٢٦

ع تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظو

قيادات العمل الخيري في الكويت:

هذا العمل يحفظ الكويت من التطرف والضياع ونرحب بأي تنظيم حكومي

قال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله المطوع إن تنظيم العمل الخيري في الكويت مطلوب مادامت النوايا الطيبة موجودة وليس في ذلك تحجيم له، مشيراً إلى أن القائمين على العمل الخيري في الكويت رجال ثقات، حاضرهم وماضيهم يشهد لهم بفضل الله عليهم بالاستقامة والإخلاص لله.

وأشار المطوع في تصريحات صحفية إلى أن جميع القائمين على العمل الخيري في الكويت يرحبون بأي تنظيم له «لأن العمل يتم في وضح النهار وهناك شفافية كاملة وحسابات وسجلات واضحة تقدم سنوياً إلى وزارة الشؤون الاجتماعية».

ودعا المطوع، الله سبحانه وتعالى أن يدفع بعجلة العمل الخيري إلى المزيد من العطاء لما فيه خير الفقير والمحتاج واليتيم والأرملة وتأمين الغذاء والعلاج والتعليم «فهذه وسائل تحفظهم من التسول والتطرف والضياع.. فالعمل الخيري لو أمعن النظر فيه بنظرة طيبة ومحايدة لوجدنا مردوداً كبيراً وعظيماً».

ومضى إلى القول إن العمل الخيري في الكويت يقوم بأعمال ممتازة داخل البلاد وخارجها وفق وصايا المتبرعين، وهناك أنشطة لا يعرفها الكثيرون؛ فهناك مدارس غير ربحية داخل الكويت يتعلم فيها ما يربو على ٨ آلاف طالب.

من جهته قال رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي: «نحن نرحب بأي إجراءات لتنظيم العمل الخيري وقد لمسنا تعاوناً كبيراً من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في هذا الإطار».

المطوع: يتم في وضح النهار

العيسى: الإجراءات لا تستهدف تحجيم العمل

وأعرب عن اعتقاده بأن هذه الإجراءات تأتي من قبيل المحافظة على العمل الخيري وتنشيط مؤسساته، فضلاً عن أنها تمثل رداً عملياً على الشبهات التي يثيرها البعض حول اللجان والجمعيات الخيرية. والكويت معروفة منذ القدم بحبها لأعمال الخير والعطاء ودعمها وتنميتها سيراً على نهج الأجداد.

وأشار إلى أن الهيئة ومعها الكثير من الجمعيات الخيرية تسعى إلى دعم المعوزين والفقراء داخل الكويت وخارجها «ونحن الآن بصدد بناء مستشفى الرعاية الصحية بالتعاون مع جمعية مكافحة التدخين والسرطان وهو مشروع صحي عملاق يعد الأول من نوعه في الكويت والشرق الأوسط حيث يقدم الخدمات التطبيقية لأصحاب الحالات المستعصية».

وأضاف: «سبق أن أقمنا العديد من المشاريع الخيرية داخل الكويت وخارجها متعاونين مع وزارات الخدمات وهو ما يحقق إضافة كبيرة وقيمة وعظيمة لصفحة الكويت الحضارية ودورها التنموي والإغاثي، وما نقوم به من أعمال خيرية يتسق جملة وتفصيلاً مع سياسة الدولة.

وذكر أن الكويت كانت على المستوى الرسمي أول من أرسل الشاحنات المحملة بالمواد الغذائية والطبية إلى الشعب السوداني الشقيق عندما تعرض للفيضانات في منطقة كسلا، كما أنها سباقة لتقديم العون لجميع الشعوب العربية والإسلامية.

من جهته أكد رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى: «أن هناك تفهماً كبيراً من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل والمسؤولين في الوزارة لأهمية العمل الخيري وما حققه من إنجازات في الداخل والخارج.

وأشار إلى أنه لا توجد إجراءات جديدة بل هناك اتفاق على آليات العمل حيث لا يقام كشك إلا برخصة معتمدة وتخضع الحسابات لمدقق حسابات عبر مناقصة تقوم بها وزارة الشؤون، ونرى أن هذه الإجراءات الجديدة لن تحجم العمل الخيري، فالوزارة تسعى إلى ترشيده وتنظيمه».

وأضاف: بسبب الأحداث الدولية هناك تدخلات دولية في كافة الدول لمتابعة العمل الخيري ورفض تدفق الأموال من دون رقابة والدول تقوم بإجراءات تنظيمية في هذا الاتجاه.

وقال: «نعمل جنباً إلى جنب مع الوزارة والهيئات والمؤسسات لتقديم المساعدات والرعاية اللازمة للمحتاجين والفقراء». وفي إطار هذه العمليات التي تهدف إلى ترشيد وتنظيم العمل الخيري تخرج بعض الأصوات الليبرالية التي تتربص الدوائر بالعمل الخيري في محاولة للتأثير على مجرى الأصوات وتأجيج المواقف بهدف حصار العمل الخيري «لكننا مدركون تفهم المسؤولين في الدولة لأهمية العمل الخيري». ■

جمعية الإصلاح الاجتماعي

دعوة لحضور الجمعية العمومية

تدعو جمعية الإصلاح الاجتماعي أعضاءها لحضور الجمعية العمومية لمناقشة التقرير الإداري والمالي، وذلك يوم:

الثلاثاء ٢٥ شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ٢١ أكتوبر ٢٠٠٣م، في الساعة الرابعة والنصف عصراً

في مقرها بالروضة، وفي حالة عدم اكتمال النصاب سيؤجل الاجتماع لمدة ساعة. ثم يعقد بالحاضرين.

كما تهيب بهم لمراجعة الإدارة العامة لتحديث بياناتهم وتسديد اشتراكاتهم.

أمين السر: عبدالله سليمان العتيقي

الحجي يهيب بالمتبرعين دعم مشروع مستشفى الحالات المستعصية

الصالح: في الكويت يكتشف سنوياً ١٢٠٠ حالة إصابة بالسرطان منها ٤٠٠ حالة لايوجد لها علاج ناجع وتحتاج إلى رعاية طبية خاصة

أهاب رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية العم يوسف الحجي بالمتبرعين الكويتيين لدعم مشروع مستشفى الرعاية الصحية الذي يعد الأول من نوعه في الشرق الأوسط ويستوعب ١٢١ سريراً للمرضى من ذوي الأمراض المستعصية.

يوسف الحجي

وأضاف الحجي في المؤتمر الصحفي الذي عقده بمقر الهيئة بمناسبة بدء حملة وطنية للتبرع لدعم هذا المشروع الإنساني أن المشروع سيعمل على تهيئة المكان المناسب للمرضى ذوي الأمراض المستعصية الذين يشغلون الآن أسرّة كثيرة في المستشفيات لإتاحة هذه الأسرة لغيرهم ممن هم في أمس الحاجة لها.

وأوضح أن المشروع يعتبر الأول من نوعه في الشرق الأوسط من حيث الخدمة التي تقدم لفئة المرضى من ذوي الأمراض المستعصية، مشيراً إلى أن مكتباً للاستشارات الهندسية وضع التصميمات الخاصة للمستشفى.

وقال الحجي: إن المشروع عرض على وزير الصحة الدكتور محمد الجارالله، حيث وافق على تخصيص قطعة أرض مساحتها ٦٦٠٢ متر مربع في منطقة الصباح الطبية بجوار مركز الطب الإسلامي، وتم وضع حجر الأساس له برعاية سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله، وناب عنه الدكتور الجارالله في احتفال وضع حجر الأساس.

وأضاف أنه تم التعاون مع مكتب الشاهين للاستشارات الهندسية المشرف الهندسي على مشروع المستشفى فتم وضع التصاميم الخاصة بالمستشفى وطرح المشروع في مناقصة ووقع الاختيار على شركة ناصر الهاجري للتجارة العامة والمقاولات لتنفيذ المشروع بكلفة إجمالية قدرها ٤ ملايين و٨٤٥ ألف دينار كويتي.

ووجه الحجي الدعوة للشركات الوطنية للمساهمة بالتبرع للمشروع الذي سيباشر العمل فيه قريباً.

من جانبه استعرض مقرر مجلس أمناء المشروع الدكتور خالد الصالح أمين سر الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين مكونات المشروع الذي يتكون من سرداب وخمسة طوابق بمساحة بناء إجمالية ٢٠ ألف متر مربع تتوزع على مساحة الأرض المخصصة للمستشفى البالغة ٦٦٠٠ متر مربع.

وأشار إلى أنه يكتشف سنوياً في الكويت ١٢٠٠ حالة إصابة بالسرطان منها ٤٠٠ حالة لا يوجد لها علاج ناجع وتحتاج إلى رعاية طبية خاصة، مبيناً أن المشروع سيضع فلسفة جديدة في العلاج غير مقتصرة على مرضى السرطان، بل كل الأمراض المستعصية.

وأعلن د. الصالح عن حاجة المشروع للدعم المادي من قبل المتبرعين ليرى النور، ويباشر عمله الإنساني، إضافة إلى حاجته إلى الدعم الفني من وزارة الصحة.

ومن جهته أشاد المشرف الهندسي على المشروع الدكتور إبراهيم الشاهين بالمشروع والفكرة الجديدة التي يتضمنها، معرباً عن الفخر بتنفيذ التصاميم الخاصة بهذا المشروع الخيري النبيل.

وأضاف الشاهين أن التصاميم الخاصة للمشروع روعي فيها استغلال معظم المساحات، ووضع كل الخدمات المساعدة في السرداب، كما روعي فيها الزيادة المستقبلية لعدد الأسرّة ■

مساعدات كويتية لضحايا تفجيرات جاكرتا

قدمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية متمثلة بلجنة مسلمي آسيا مساعدات للمتضررين جراء التفجيرات التي شهدتها العاصمة الإندونيسية جاكرتا مؤخراً سواء المصابون أو أسر الضحايا مما انعكس إيجابياً على المستويين الشعبي والرسمي.

واستنكر مدير عام اللجنة دعيج الشمري في تصريح لـ«الحياة» اثناء زيارته وسفير الكويت في إندونيسيا محمد فاضل خلف لمصابي وأسر ضحايا التفجيرات هذه الأعمال، مشيراً إلى أن عدد الضحايا، وصل إلى ١٤ قتيلاً، بينما تفاوت عدد الجرحى المصابين وتراوحت إصابتهم بين الوضع الحرج والإصابات الطفيفة، مشيراً إلى أنه يحمل شكر أهالي الضحايا ودعواتهم للكويت وشعبها ■

مدير عام لجنة مسلمي آسيا دعيج الشمري:

توقيع مذكرة تفاهم مع الحكومة المحلية لمقاطعة نينغشيا الصينية

إقامة مشاريع خيرية في المقاطعة التي يقطنها نحو مليوني مسلم

أكد مدير عام لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية دعيج الشمري، أنه تم توقيع مذكرة تفاهم بين الحكومة المحلية لمقاطعة نينغشيا والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ممثلة بلجنة مسلمي آسيا لإقامة بعض المشاريع الخيرية كبناء مساجد وحفر آبار، وكفالة أيتام ومدرسين وغيرها.

وقال الشمري في تصريح لـ«الحياة»: إنه وعلى إثر دعوة تلقاها من الحكومة المحلية لمقاطعة نينغشيا، تفقد العديد من المواقع والمؤسسات الإسلامية من بينها مدارس ومساجد ومراكز وعدد من المشاريع التابعة للجنة، إضافة إلى تفقد أوضاع المسلمين وبحث إمكانية التعاون المشترك لخدمة الإسلام والمسلمين.

وأضاف «كان نشاطنا بهذه المقاطعة محدوداً، ولكن بعدما لمسنا الرغبة الجادة من حاكم المقاطعة ونوابه في مساعدتنا وتسهيل مهمتنا الخيرية، وقعنا مذكرة تفاهم مشتركة لتعزيز مجال التعاون بين الجانبين»، مشيراً إلى أن زيارته للمقاطعة كان لها أثر عميق في نفوس مسلميها، خاصة أنها تعتبر من أفقر المقاطعات في الصين.

وأهاب الشمري بالمتبرعين مؤازرة إخوانهم المسلمين في هذه المقاطعة بالتبرع لهم، مشيراً إلى أن منطقة نينغشيا هي إحدى المناطق الخمس ذات الحكم الذاتي ويدين أبناؤها بالإسلام، ويقطنها أكثر من خمسة ملايين نسمة منهم مليونان من المسلمين ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إحباط مخطط صهيوني لاغتيال خالد مشعل

كشف محمد نزال عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» عن أن إحدى الدول العربية ألقت القبض مؤخراً على خلية إرهابية تابعة لجهاز الاستخبارات الصهيوني «موساد» كانت تخطط لاغتيال قادة الحركة في الخارج، وعلى رأسهم خالد مشعل رئيس المكتب السياسي.

وقال نزال في تصريحات لشبكة «إسلام أون لاين»: إن المسؤولين في هذه الدولة التي رفض ذكر اسمها «أبلغوا قادة الحركة بالقبض على أعضاء الخلية، وأوصوهم بضرورة اتخاذ أقصى درجات الحيطة والحذر في تنقلاتهم».

وأرجع نزال عدم ظهور مشعل في وسائل الإعلام وعدم قيامه بأنشطة سياسية في الفترة الأخيرة إلى خضوعه لإجراءات أمنية دقيقة خاصة بحمايته، مشيراً إلى أن «سياسة إسرائيل الهادفة إلى اغتيال قادة الحركة السياسية في الداخل والخارج مستمرة، غير أن الحركة استطاعت إجهاضها عبر إجراءات أمنية مشددة». ■

مزاعم (يعلون):

سننتصر على الفلسطينيين كما انتصرنا في حرب ٧٣!

زعم رئيس أركان الجيش الصهيوني موشيه يعلون أن «إسرائيل سوف تنتصر على الفلسطينيين كما انتصرت على مصر في حرب رمضان»!!.

وأجرى يعلون خلال حضوره اجتماعاً تكريمياً لجنود الفرقة ٦٨ من لواء القدس التي حاربت خلال حرب رمضان على خط بارليف، مقارنة بين الانتفاضة الفلسطينية وحرب رمضان، وقال «إن إسرائيل سوف تنتصر على السلطة الفلسطينية على غرار النصر الذي حققته على مصر في أكتوبر ١٩٧٣».

وأضاف يعلون: «إن الفجوة بين المعطيات الصعبة مع افتتاح الحرب ومعطيات الاقتراب من النهاية جعلت، على ما يبدو مصر أهم وأكبر دولة عربية، تعترف بأن المخرج الوحيد من الورطة التي دخلت فيها الدول العربية عام ١٩٤٨ هو المفاوضات السياسية على أساس الاعتراف بـ «إسرائيل» والقبول بها كحقيقة ثابتة في الشرق الأوسط». معتبراً أن الأمر نفسه «سيكون في جبهة القتال مع السلطة الفلسطينية؛ إذا عرفنا كيف نصر من خلال الإيمان العميق على صدق موقفنا، ومن خلال إدراك أننا ما زلنا نحارب على حقنا في إقامة دولتنا الحرة هنا والاستعداد للحرب من أجل ذلك»، على حد زعمه ■

استمراراً لمحاولات تفريغه من المصلين

حملة اعتقالات واسعة تستهدف المداومين على الصلاة في الأقصى!

شرعت قوات الاحتلال من مخابرات وشرطة وما يسمى بـ «حرس الحدود» مؤخراً في حملة اعتقالات واسعة في القدس الشرقية وضواحيها اعتقلت خلالها مجموعة كبيرة من الشبان خاصة الذين يترددون على المسجد الأقصى المبارك بصورة شبه يومية.

وقالت مصادر حقوقية فلسطينية إن المخابرات الصهيونية وزعت بلاغات على شبان تتراوح أعمارهم ما بين ١٧ و٣٥ عاماً من المترددين على المسجد الأقصى واستدعتهم للتحقيق ثم اعتقلتهم ولم يفرج عنهم إلا بعد توقيعهم أمام محكمة في القدس الغربية على تعهد بعدم دخول المسجد الأقصى إلى ما بعد عيد الفطر.

وقد لجأت سلطات الاحتلال إلى هذه الإجراءات التعسفية قبل حلول شهر رمضان المبارك لخوفها من الوفود الفلسطينية الحاشدة التي تتجاوز كل الحواجز والعراقيل للصلاة في الأقصى وبحجة الخوف من وقوع المزيد من العمليات في قلب القدس.

وقد شملت عمليات الاعتقال بلدات وأحياء البلدة القديمة والطور والصوانه ووادي الجوز ورأس العامود وبيت حنينا وشعفاط.

ويقول والد أحد المعتقلين إنه فوجئ بوجود أمر استدعاء لنجله حسين (١٩ عاماً) من سكان الصوانه معلقاً على مدخل البيت وبعد أن توجه حسين إلى المسكوبية في القدس الغربية لمقابلة المحقق تم اعتقاله والتحقيق معه حول نشاطه الدعوي وأسباب تردده على المسجد الأقصى وأداء صلاة الفجر يومياً فيه! ثم اقترح عليه الصلاة في مسجد الصوانه القريب من منزله أو أي مسجد آخر - غير الأقصى - أو في البيت.

وأوضح والد المعتقل أنه استغرب قيام المحققين بتقديم ملف فارغ دون اتهام لابنه والذهاب به إلى المحكمة ومطالبته بعدم دخول المسجد الأقصى حتى تاريخ ٢٠٠٣/١٢/١ مع إمكانية تجديد هذا الأمر القضائي.

وأكد أن هذا القرار شمل مجموعة كبيرة من شبان البلدة القديمة والقرى المجاورة لها وقال إنه شاهد العشرات من أولياء أمور وذوي الشبان الذين تم اعتقالهم لنفس السبب، والغاية منها تفريغ الأقصى المبارك من الشبان الملتزمين الذين يترددون عليه في معظم الصلوات.

وحذر ذوو المعتقلين من خطورة هذا الإجراء الظالم واعتبروه إجحافاً بحق المسلمين وحرية ممارسة حقهم في العبادة في مسجد يعتبر من أقدس المساجد وقبلة المسلمين الأولى ومن المساجد التي تشد إليها الرحال.

ويذكر أن سلطات الاحتلال تعمل على منع وصول المسلمين إلى المسجد الأقصى بشتى الوسائل والطرق خاصة الشبان منهم فتقوم بين الحين والآخر بتحديد أعمار المصلين المسموح بدخولهم المسجد الأقصى كما تشدد إجراءاتها على الحواجز المنصوبة على الحدود المصطنعة للقدس لمنع الشبان والمصلين من سكان الضفة الغربية من الوصول إلى المسجد الأقصى حتى تتمكن من تنفيذ مخططاتها في عزل المسجد وهدمه أو الاستيلاء عليه لبناء ما يسمى بـ «هيكل سليمان» المزعوم ■

كأس العالم يهدد العلاقات العربية!

لعلها المرة الأولى في تاريخ العلاقات العربية التي تتسبب فيها لعبة كرة القدم في أزمة سياسية بين أربع دول عربية في وقت واحد.

بدأت الأزمة بتحركات مصرية شعبية ورسمية لتأييد طلب الاتحاد المصري لكرة القدم استضافة مصر كأس العالم عام ٢٠١٠، لتنافس بذلك جنوب إفريقيا ونيجيريا اللتين تقدمتا بنفس الطلب للاتحاد الدولي «الفيفا»، وفي الوقت نفسه تقدمت المغرب بنفس الطلب، لتشتعل المنافسة لاختيار عاصمة واحدة رشحة عن القارة.

وتدخلت الخارجية المصرية بناءً على طلب الاتحاد المصري توفير دعم سياسي ودبلوماسي لموقفه، وبعد حصول مصر على التأييد الليبي، وضمان توفير دعم إفريقي عبر استغلال علاقات ليبيا الإفريقية لمساندة الطلب المصري أعلنت الجماهيرية فجأة مع تونس - بعد اجتماع بين الرئيس التونسي والساعدي القذافي رئيس اتحاد كرة القدم الليبية - الاتفاق على طلب تنظيم البلدين لكأس العالم مناصفة على غرار البطولة الأخيرة التي أقيمت في كوريا الجنوبية واليابان، مع مطالبة مصر بالتخلي عن طلبها، بحجة توافر إمكانات مضاعفة لدى البلدين.

ومع تفاقم الأزمة وتزايد تعثر جهود الدبلوماسية المصرية بعد أن دخلت ليبيا وتونس على خط الأزمة، اقترح البعض عرض الأمر على مجلس الجامعة العربية للبت في اختيار عاصمة عربية واحدة ومطالبة بقية العواصم العربية بالتنازل لصالحها لتجنب تفتيت الأصوات!

من جانبه وصف سعد الكتاني الرئيس المنتدب لجمعية «المغرب ٢٠١٠ الملف المغربي ب القوي والمتكامل»، مبدياً ثقة المغرب في إقناع الاتحاد الدولي لكرة القدم «الفيفا» بقبول ضيافتها للمسابقة.

وقال الكتاني: «لقد حاولنا أن نتفادى الجوانب السلبية في طلباتنا السابقة، حتى نتمكن من حيازة ثقة الأعضاء المصوتين في الفيفا».

وفي الوقت الذي لم تثر بقية الترشحات أي تعليق مغربي؛ إلاّ أنّ الترشح المصري أثار على ما يبدو حفيظة المسؤولين المغاربة فقد أعاد الموقف إلى السطح طبيعة العلاقة غير الودية بين البلدين في المجال الرياضي، خاصة أن صحفاً مصرية مثل مجلة «روز اليوسف» لمزت المغرب عندما اعتبرت أنّ مصر مؤهلة أكثر لاحتضان المسابقة بسبب «الأمن والاستقرار اللذين تنعم بهما»، في إشارة إلى الأحداث الدامية التي عرفتها مدينة الدار البيضاء قبل شهور.

كما صدرت المجلة أحد أعدادها بعنوان عريض أثار المهتمين المغاربة «مؤامرات عربية لحرمان مصر من تنظيم المونديال». فكان رد الصحافة المغربية بنفس الحدة حيث دخلت في مقارنة بين المغرب ومصر، مؤكدة أنّ مصر تعاني من مشكلات تضر بملفها مثل الاكتظاظ الشديد، وضعف شبكة المواصلات.

ومن المتوقع أن يكون قد تم الفصل في الترشحات التي قدمت للفيفا أثناء مثول المجلة للطبع. ■

«ائتلاف الخير» ينفذ برامج جديدة لإنقاذ الأرض الفلسطينية

في إطار حملته الجديدة «إنقاذ الأرض والإنسان» والتي أطلقها مؤخراً لمواجهة حملة القتل والإبادة والتهجير التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني وإنقاذ أرضه من المصادرة والتجريف، بدأ «ائتلاف الخير» تنفيذ سلسلة من البرامج المتخصصة التي تعنى بتعليم الإنسان الفلسطيني وتأهيله وتطويره ومساعدته على الثبات في أرضه ووطنه.

وقال المشير سوار الذهب نائب رئيس ائتلاف الخير: إن الائتلاف أعد مجموعة من البرامج يأتي في مقدمتها دعم الاقتصاد الزراعي، حيث إن ٦٥٪ من الشعب الفلسطيني من سكان المناطق الريفية، والجزء الأكبر منهم يعمل في مشاريع الزراعة أو مشاريع مرتبطة بها، وبالتالي ستركز الحملة على دعم هذا القطاع من خلال برامج التنمية الريفية والمتمثلة في تشجيع المبادرات الذاتية خلال إنشاء مجموعة من مشاريع الإنتاج الحيواني والنباتي، أو توفير الدعم الفني وخبرات التأهيل والتسويق لمثل هذه المشاريع أو تقديم الخدمات ووسائل الإنتاج اللازمة لها.

وأوضح أن دعم الاقتصاد الزراعي يشمل أيضاً شراء كميات من المنتج المحلي منعاً لهبوط السعر إلى أقل من سعر التكلفة، «ونعمل على تكرار تجارب ناجحة قام بها ائتلاف الخير في الحملات السابقة من خلال شراء زيت الزيتون وتوزيعه بالمجان على كثير من المحتاجين، وشراء جزء من منتوج الحمضيات والخضار والمنتجات الحيوانية عبر مشروع الأضاحي، ودعم منتجي ومصنعي الألبان.

كما تسعى الحملة إلى تعزيز الاقتصاد الفلسطيني من خلال برامج دعم الصناعات التحويلية وتشجيع المجتمع على إقامة مشاريع صغيرة تتعلق بتصنيع المنتج الزراعي الأولي (الصابون، الصناعات الدوائية، التعبئة والتغليف، الألبان والأجبان، الجلود... إلخ)، مما سيستوعب حصة مهمة من المنتوجات الزراعية ويحولها إلى سلع أخرى يحتاجها المجتمع الفلسطيني.

وتشمل المبادرة أيضاً برامج خاصة بإعادة إعمار ما دمره الاحتلال، وامتداداً لبرامج الائتلاف السابقة سيتم التركيز في هذه الحملة على برنامج تشغيل شريحة من أبناء المجتمع في مشاريع إعادة الإعمار كبناء البنية التحتية أو المساكن المهدمة، وكذلك برامج إعادة تشجير الأراضي المجرفة من خلال دعم المزارعين في شراء الأشتال اللازمة أو إنشاء مشاتل توفر الأشتال.

كما أن الحملة تتضمن برامج متخصصة في مجال البيئة، فهناك برامج توفير مياه الشرب اللازمة للمواطنين، ومشاريع توفير مياه الري للمزروعات، وذلك بدعم مشاريع حفر الآبار في بعض المناطق المتاحة، وإنشاء وحدات صغيرة لتنقية وتحلية المياه في بعض المناطق المحتاجة لذلك، أو من خلال مشاريع تجميع مياه الأمطار.

يضاف إلى ذلك، برامج معالجة مياه الصرف الصحي، حيث إن عدم التخلص من هذه المياه بالشكل المناسب أحدث تلوثاً خطيراً في مياه الشرب في بعض المناطق، وأدى إلى أضرار كبيرة لحقت بالبيئة.

الجدير بالذكر أن برنامج ائتلاف الخير يضم في عضويته أكثر من خمسين جمعية ومؤسسة خيرية ممولة تنفذ مشاريع داخل فلسطين، ويتعامل كذلك مع عشرات الجمعيات المستفيدة داخل الأرض المباركة. ■

المشير عبدالرحمن سوار الذهب

بعد اتفاق كينيا: «الدكتور جارانج».. بدلاً من «زعيم التمرد»!

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

تبدأ الجولة الجديدة للمفاوضات بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية بحث قضايا السلطة والثروة والمناطق الثلاث، وذلك في أعقاب توقيع الاتفاق الإطاري للترتيبات العسكرية والأمنية في كينيا. وقد حدثت تحولات عدة بعد هذا الاتفاق الأمني من أهمها أن أسلوب الخطاب الرسمي تجاه الحركة قد تغير، وبدلاً من اعتبار حركة جارانج قوات تمرد وخوارج، أصبحت الصحف تسميها الحركة الشعبية لتحرير السودان!، وتغير لقب قائدها من زعيم حركة التمرد إلى د.جون جارانج!.

جون جارانج

وعلى الصعيد الداخلي، فقد أيدت معظم الأحزاب والتنظيمات السياسية الاتفاق بين الحكومة والحركة، ودعت إلى توسيع قاعدة المشاركة السياسية في المفاوضات من أجل أن يأتي السلام شاملاً وعادلاً ويكسب أرضية تأييد ومشاركة من القوى السياسية.

ومن أبرز القوى المعارضة حزب الأمة بقيادة الصادق المهدي، حيث قال بيان صادر منه: إن زعيمه طلب مشاركة كل القوى السياسية في المحادثات للتوصل إلى تسوية شاملة تسمح بإحلال السلام، وبدء العملية الديمقراطية.

أما الحزب الاتحادي الديمقراطي فقد عبر زعيمه محمد عثمان الميرغني عن أمله في أن يتحول الاتفاق إلى تسوية شاملة تضم كل القوى السياسية وترتبط بعملية الديمقراطية.

وعلى الصعيد العربي والإقليمي، بدأ نائب الرئيس علي عثمان جولة بدأها بالقاهرة ثم طرابلس الغرب صاحبتا المبادرة المشتركة التي لم يكتب لها النجاح في ظل وجود مبادرة الإيجاد التي ترعاها الولايات المتحدة ودول الجوار الإفريقي. وأكد النائب الأول أن البعد العربي ظل حاضراً في مفاوضات السلام، رغم أنه لم يشكل حضوراً مباشراً، وأوضح أنهم كانوا يجرون الاتصالات مع أشقائهم العرب خاصة مصر.

ودولياً، أيدت الأمم المتحدة الاتفاق العسكري والأمني، وعبَّر الأمين العام كوفي عنان لوزير الخارجية السوداني د.مصطفى عثمان عن سعادته بالاتفاق وقرب تحقيق السلام، مؤكداً استعداد المنظمة الدولية لدعم جهود ترسيخ السلام وإعادة إعمار ما دمرته الحرب.

وفي ذات الاتجاه، قال توم فراسلن مبعوث الأمم المتحدة الخاص للسودان: إن المنظمة ستوفد خبراءها لإجراء ترتيبات لإرسال قوات حفظ السلام عقب التوصل إلى اتفاق نهائي.

الإدارة الأمريكية من جهتها أبدت تأييدها للاتفاق، وتلقى الرئيس السوداني اتصالاً هاتفياً من وزير الخارجية الأمريكي نقل له خلاله تهاني الإدارة الأمريكية للحكومة السودانية بما تم التوصل إليه في مفاوضات السلام.

وفي الخرطوم أعلن د.جيرالد قالوش القائم بالأعمال الأمريكي لسفارة واشنطن أن بلاده سترفع اسم السودان من لائحة الدول الراعية للإرهاب فور التوقيع على اتفاق السلام النهائي بجانب الترفيع الدبلوماسي إلى درجة سفير.

ونفى الدبلوماسي الأمريكي وجود أي نية لبلاده لفصل جنوب السودان عن شماله، كما نفى أن يكون النفط هو محل اهتمام بلاده بالسودان. وألمح إلى الدعم الاقتصادي الذي ستقدمه الولايات المتحدة إلى السودان في حدود ٢٠٠ مليون دولار والذي سيزيد خلال الفترة المقبلة إلى ٥٠٠ مليون دولار يخصص معظمه لإعمار المناطق المتضررة في الجنوب ■

نواب الإخوان في البرلمان المصري:

الحكومة تبدد المليارات

اتهم نواب الإخوان المسلمين في البرلمان المصري الحكومة بتبديد ستة مليارات جنيه من موازنة الدولة أنفقتها على شراء سيارات خلال العام الماضي، كما اتهموها باستيراد سلع ترفيهية بسبعين مليون جنيه، وأثاروا قضية اختفاء أدوية التخدير من الصيدليات والمستشفيات.

وقال عزب مصطفى - في سؤال لرئيس الوزراء - إن تقرير الجهاز المركزي للمحاسبات عن الموازنة العامة للدولة خلال عام ٢٠٠١/٢٠٠٢ كشف النقاب عن فضائح البذخ الحكومي فيما يتعلق بالسيارات؛ إذ أشار إلى استيراد مستلزمات تشغيل وصيانة سيارات الحكومة من الخارج!

وقال إن هذه المستلزمات وأمورًا أخرى مثل الوقود والزيوت وقطع الغيار بلغت ٦,٦ مليار جنيه (حوالي ١,٥ مليار دولار بأسعار ذلك الحين) من ميزانية الوزارات، وتساءل عن التصريحات الحكومية السابقة بترشيد الإنفاق، مؤكدًا أنه سيتقدم باستجواب بهدف محاسبة الحكومة على هذا الإسراف، في الوقت الذي تدخل الأزمة الاقتصادية بالبلاد نفقًا مظلمًا. وفي السياق نفسه، كان استمرار الاستيراد الترفيهي - برغم الأزمة الاقتصادية الطاحنة - موضوع سؤال للدكتور محمد مرسي، المتحدث باسم نواب الإخوان بالبرلمان المصري، وجهه لرئيس الوزراء ووزيري التجارة الخارجية والصناعة، طالبًا منهم تفسيرًا لما كشفه الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء حول استيراد (كبريت وعلكة وشيكولاته) بملايين الجنيهات!

وتساءل: هل تعجز مصر - بمصانعها وإمكاناتها - عن صنع عود ثقاب؟! وهل اقتصادنا يتحمل إنفاق ملايين الدولارات سنويًا على اللبان والشيكولاته؟! وما الأولى في المرحلة الراهنة: استيراد السلع الترفيهية والاستفزازية.. أم استيراد المواد الخام الضرورية والأساسية في عملية الصناعة الوطنية؟

وفي السياق نفسه، قدم الدكتور حمدي حسن نائب الإخوان سؤالاً لوزير الصحة عن اختفاء أدوية التخدير من الأسواق.

وقال إن الموجود منها يُباع بأربعة أو خمسة أضعاف ثمنه؛ مما شكل عبئًا شديدًا على المستشفيات والأطباء والمرضى، ليس فقط من ناحية الثمن، وإنما أيضاً من ناحية الوفرة، واقتصادات التشغيل.

وتساءل النائب عن تحركات وزارة الصحة تجاه ذلك، مطالبًا بمعرفة خطة الوزارة في توفير هذه الأدوية وغيرها؟

.. وانتقادات للإعلام

من جانب آخر، انتقد نواب الإخوان إغفال أجهزة الإعلام الرسمية تغطية مذابح الصهاينة المتواصلة في فلسطين المحتلة، وتساءلوا عن أسباب عدم تغطية هذه القضية بما تستحق من نصرة في مواجهة الهجمة الشرسة ضد العروبة والإسلام؟! وهل هناك خطة لدى مسؤولي الإعلام لتغطية مثل هذه القضايا دعمًا للموقف العربي؟ أم أنه ما زال هناك إصرار على ملء الوقت بالتافه والغث من البرامج؟

وقال حمدي حسن في سؤال وجهه لوزير الإعلام إنه على سبيل المثال فإن ذكرى مذبحة صابرا وشاتيلا لم تأخذ حظها من التغطية في التلفاز المصري بقنواته الكثيرة.

وأضاف: إن الظروف الراهنة تتطلب تذكير الأجيال الحالية بكل مجازر الصهاينة، التي تتكرر على يد السفاح شارون نفسه، وما يقومون به من تدمير للمنازل فوق رؤوس أصحابها من الفلسطينيين وقذف بيوتهم بالطائرات العسكرية، ومحاولاتهم الفاشلة لتصفية المقاومة والاغتيالات التي يقومون بها ليلاً ونهارًا ضد القادة المدنيين الفلسطينيين ■

خبر سار: الرئيس عليف ينسحب من الانتخابات الرئاسية
وخبر غير سار: التنازل لصالح ابنه!

أعلن الرئيس الأذري حيدر عليف سحابه من الانتخابات الرئاسية تي ستجرى في ١٥ أكتوبر جاري.. لصالح نجله.. رئيس وزراء إلهام عليف!.

ونقل التلفزيون الأذري عن حيدر ذي يتلقى حالياً العلاج في الولايات تحدة، قوله: «إني متأكد من أن ضعي الصحي سيتحسن وأعود إلى دي وشعبي قريباً. لقد انسحبت من لانتخابات لصالح ابني إلهام ليف».

وكان حيدر قد بقي قيد المعالجة رابة شهر في مستشفى بالعاصمة تركية أنقرة بعد تدهور حالته صحية، ثم انتقل إلى الولايات تحدة لمواصلة العلاج.

وقد عكست الصحف الأذرية جهات نظر مختلفة حول انسحاب يدر عليف من الانتخابات، وأكدت صحيفة «حريت» في مقال بعنوان حيدر عليف لم يعد حياً» أن سحاب عليف من الانتخابات كان راً متوقعاً، وأن الحكومة كانت ضع الرأي العام منذ نحو ثلاثة

حيدر عليف

أشهر بقصة العلاج. وأضافت أنه من المتوقع إعلان نبأ وفاة عليف بعد انتهاء الانتخابات.

أما صحيفة «يني مساواة» فاختارت عنوان «ولي عهد عليف» لمقالة أشارت فيها إلى أن التصريح الخاص بانسحاب عليف من الانتخابات يؤكد وفاته لأنه «خاطئ وناقص من عدة نواح... فالأسلوب المستخدم في التصريح ليس أسلوب عليف. حتى لو قيل إنه موجود في كليفيلاند، فإن صحة هذا الأمر مثار للجدل. إن عدم إدلاء عليف شخصياً بتصريح مهم كهذا يدعم الشبهات الدائرة حول وفاته».

من جهتها ذكرت صحيفة «أزادليك» أن وفاة عليف السياسية تأكدت بهذا التصريح. وأضافت في مقال تحت عنوان «نهاية ٣٤ عاماً من الأسر» أن «الأنباء المتعلقة بفقدان الرئيس الأذري قدرته على العمل منذ فترة طويلة بدأت تتردد بكثرة في الآونة الأخيرة، وأن عهد عليف الذي بدأ في العهد السوفييتي انتهى.. هذه الفترة التي تقارب ٣٤ عاماً كانت سنوات أسر للشعب الأذري».

وتستعد السلطات الأذرية لاستخدام صناديق اقتراع شفافة!! في الانتخابات الرئاسية التي يتنافس فيها ١١ مرشحاً. ويصل عدد الناخبين إلى ٥ ٤ مليون ناخب. وستقوم لجنة الانتخابات المركزية بالإعلان عن النتائج النهائية في التاسع عشر من الشهر بموجب قانون الانتخابات الجديد. وتعرض النتائج على المحكمة الدستورية في التاسع والعشرين من الشهر ثم تعلن المحكمة بعد أسبوعين اسم رئيس الجمهورية الجديد ■

تقرير قضائي ينصف الأقلية التركية في تراقيا الغربية

أعاد تقرير قدم للمحكمة العليا في اليونان، التي تعتبر أعلى جهة قضائية في البلاد، إلى العلن قضية الأقلية التركية في تراقيا الغربية واحتمال اعتراف اليونان بهم كطائفة تركية وليسوا كمسلمين فقط. ومن المحتمل أن تلغي المحكمة العليا القرارات التي أصدرتها المحكمة السابقة بإغلاق «اتحاد إسكيجه التركي» و«اتحاد غومولجينة للمدرسين الأتراك».

فقد أكد مقرر المحكمة العليا القاضي نيقولوس كاسافيتيس في تقرير قدمه للمحكمة أنه - انطلاقاً من حق الأشخاص في تحديد هوياتهم العرقية - ينبغي السماح باستخدام عبارات مثل «الاتحاد التركي» أو «أتراك تراقيا الغربية» في المنطقة المذكورة.

وكان قد صدر قرار بإغلاق هذين الاتحادين بحجة استخدامهما كلمة «تركي»، بينما لا تعترف القوانين اليونانية بوجود الأتراك في اليونان، بل بوجود جالية مسلمة فقط.

وتترقب أثينا وتراقيا الغربية باهتمام القرار الذي ستصدره المحكمة العليا والذي من شأنه إضفاء زخم إيجابي على العلاقات اليونانية - التركية ■

جي إف١٧ باكستانية تنافس إف ١٨ الأمريكية

نجحت أول تجربة لطائرة (جي إف ١٧) وهي صناعة مشتركة بين باكستان والصين التي قد تنافس طائرات (إف ١٦) الأمريكية لما تتميز به من خفة وفاعلية وإصابة هدفها من أعلى الارتفاعات والسرعة الفائقة التي تتميز بها. وأعلنت باكستان أنها ستبدأ في صناعة الدفعة الأولى من هذه الطائرات في شهر يونيو من العام القادم، وستزود سلاحها الجوي بهذه الطائرات ولن تبقى في حاجة إلى الطائرات الأمريكية ■

تعاون تركي - جزائري في المجالات العسكرية

وقع رئيس الأركان التركي الجنرال حلمي أوزكوك، ونظيره الجزائري الفريق محمد العماري اتفاقية إطار للتعاون العسكري تنص على التعاون الثنائي في المجالات العسكرية والدفاع. وقال أوزكوك: إن الاتفاقية ستشكل البنية التحتية القانونية لعلاقات عسكرية تؤسس للمرة الأولى بين الجانبين وتخلق فرصاً جديدة لتنويع مجالات التعاون في المستقبل. وأضاف رئيس الأركان التركي: «بفضل هذه العلاقة سيغدو بوسع بلدينا المشاركة بشكل أكثر فاعلية في إحلال واستمرار السلام الإقليمي والعالمي».

ودعا العماري نظيره التركي لزيارة الجزائر في أقرب فرصة لمتابعة الحوار البناء الذي أصبح أكثر قوة بالتوقيع على الاتفاقية ■

٤٤٪ من الصهاينة: انتفاضة الأقصى مكسب للفلسطينيين

يستدل من استطلاع للرأي العام الصهيوني نشر مؤخراً، أن ٤٣,٨ / من الصهاينة يعتقدون أن الفلسطينيين حققوا خلال سنوات «انتفاضة الأقصى» الثلاث، إنجازات تفوق ما حققه الكيان الغاصب.

وقال ٢٦/ فقط، إنهم يعتقدون أن «إسرائيل» هي التي حققت إنجازات أكبر خلال الانتفاضة، فيما يعتقد ٢٠ / أن الإسرائيليين والفلسطينيين لم يحققوا أي إنجاز.

وبخصوص رسالة الطيارين المتمردين على قرار قيادتهم العسكرية بشأن عمليات الاغتيال في الأراضي الفلسطينية، قال ١٧,٨ / إنهم على استعداد للتوقيع على رسالة تأييد للطيارين، فيما رفض ذلك ٧٣,٤ / ممن استطلعت آراؤهم. وقد اعتبر ٥٣,٨ / من المستطلعين أن رسالة الطيارين تشكل خطوة سياسية، فيما يعتقد ٣٣,٧ / أنها خطوة مشروعة ■

كتاب أبيض لتطبيق الشريعة بولايات نيجيريا

انتهى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا - الهيئة الرسمية التي تتولى رعاية شؤون وأحوال المسلمين هناك ولها المرجعية لدى الحكومة الفيدرالية - من وضع كتاب حول تطبيق الشريعة في البلاد سمته «الكتاب الأبيض»، تم توزيعه على جميع الولايات وحتى تلك التي لا تعيش فيها أغلبية مسلمة.

وأكد إبراهيم صالح الحسيني رئيس هيئة الإفتاء، ورئيس المجلس، أن هذا الكتاب بديل لكتاب قانون العقوبات النيجيري السابق المأخوذ من دول مختلفة مثل باكستان والصومال والسودان، والذي تم تطبيقه عام ١٩٦٠ في عهد الاستعمار.

وأشار إلى أن كل ولاية من الولايات التي طبقت الشريعة بها مجلس يطلق عليه «مجلس العلماء»، وأن هناك لجنة تابعة له تسمى «لجنة المتابعة»، ويقوم أعضاء المجلس بالاجتماع والنظر في القوانين المراد تطبيقها وصوغها بشكل صحيح؛ إذ يوضحون أدلتهم واجتهاداتهم ثم تُقدم هذه القوانين إلى المجلس التشريعي للولاية الذي يرفعها بدوره إلى حاكم الولاية ليوقع عليها.

وأضاف أن عدداً كبيراً من العلماء والمفكرين من مختلف الولايات اجتمعوا لتلافي أخطاء تطبيق الشريعة؛ وأنه تم تشكيل لجنة لانتقاء الأحكام وصياغتها.

وأكد أن اللجنة تختص بمتابعة المحاكم الشرعية وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مشيراً إلى أن مجلس العلماء في كل ولاية يخصص دورات تدريبية للقضاة في المحاكم الأولية على الأسلوب الجديد لتطبيق الشريعة، وأنه يجري اختبار هؤلاء القضاة تحريرياً وشفهياً حتى يتم التأكد من صلاحيتهم للقضاء بأحكام الشريعة.

وشدد على أن بلاده مصممة على تطبيق الشريعة، برغم الضغوط الخارجية والداخلية التي تتعرض لها، مؤكداً أن جميع المسلمين أعلنوا تأييدهم لتطبيق أحكام الشريعة، وأن

أحكام الشريعة تُطبق في الأساس على المسلمين فقط باستثناء حالات خاصة، مثل محاولة مسيحي فتح حانة للخمور في حي تقطنه أغلبية مسلمة.

وأوضح أنه مسموح لغير المسلمين إذا أرادوا أن تُطبق عليهم أحكام الشريعة الإسلامية أن يمثلوا أمام المحاكم الشرعية، مؤكداً أنه يحق للمسلمين إذا شعروا بظلم في المحاكم التي تطبق الشريعة أن يرفعوا قضاياهم إلى المحكمة الفيدرالية للدولة.

وأضاف: «الحكومة النيجيرية تقر بالديمقراطية وتحترم مشاعر المسلمين، ولا يمكن في الوقت الحالي أن يتم إلغاء تطبيق الشريعة»، مشيراً إلى إمكان أن يؤدي ذلك إلى حرب أهلية.

وأوضح أنه لا يمكن إلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية بأي ولاية إلا إذا قررت بكامل إرادتها ذلك. ■

القوات الأمريكية باقية في قرغيزيا

صرح المكتب الصحفي لقاعدة «غانسي» الأمريكية القريبة من مطار بشكيك ماناس أن جنود بعض الدول الموجودين في القاعدة في إطار مكافحة الإرهاب سينسحبون منها، في حين يواصل الجنود الأمريكيون البقاء هناك.

وكانت وحدات تابعة لإسبانيا وفرنسا قد غادرت القاعدة قبل فترة، فيما بقيت وحدات ثلاث دول هي: الدانمارك، وهولندا، ونيوزيلندا، يبلغ قوامها نحو ٥٠٠ جندي، وعدد من الطائرات الحربية من طراز إف ١٦.

ولم يذكر التصريح الصادر عن القاعدة ما إذا كان جنود من دول أخرى سيحلون محل الجنود المغادرين أم لا.

ويوجد حالياً في «غانسي» في جمهورية قرغيزيا الوسط آسيوية جنود تابعون للولايات المتحدة، وإيطاليا، وكوريا الجنوبية، يتراوح عددهم بين ٨٠٠ - ١٠٠٠ جندي معظمهم أمريكيون. ■

الأردن يسمح بعرض فيلم يسيء للذات الإلهية!

طالب النواب الإسلاميون في البرلمان الأردني بوقف عرض فيلم يُعرض حالياً على شاشات السينما الأردنية؛ لأنه يسخر من الذات الإلهية.

وأثار الفيلم الأمريكي «بروس العظيم» الذي يقوم ببطولته «جيم كاري» غضب قطاعات عريضة من الأردنيين؛ بسبب ما يحتويه من لقطات وُصفت بأنها «تخالف الشريعة الإسلامية»، كما أثار ضجة في العديد من الدول الإسلامية الأخرى، منها إندونيسيا وماليزيا التي منعت عرضه.

وطالب موسى الوحش - أحد نواب حزب جبهة العمل الإسلامي - الحكومة بمنع عرض الفيلم، مؤكداً أنه مخالف للشريعة الإسلامية.

وأكد أنه «طالب في مجلس النواب بضرورة وقف عرض الفيلم في قاعات السينما؛ لما فيه من سخرية بالذات الإلهية».

وأضاف: «ننوي مساءلة الحكومة عن عرض هذا الفيلم، ومحاسبتهم المسؤولين».

وتساءل عن الدور الرقابي الذي تقوم به مديرية المصنفات التابعة لدائرة المطبوعات والنشر، وكيف سمحت بعرض الفيلم.

يُذكر أن «جيم كاري» يقوم في الفيلم بدور مذيع تلفازي يُعطى القوة الإلهية لمدة أسبوع، ويظهر في لقطات تزعم ظهور «الرب»! ■

قرضاي يطلب تأجيل الانتخابات «لحين عودة الاستقرار»

قرضاي

طلب الرئيس الأفغاني حامد قرضاي في رسالة وجهها إلى لجنة مؤتمر بون حول أفغانستان تأجيل الانتخابات الرئاسية القادمة عن موعدها بسبب الوضع الأمني غير المستقر في أفغانستان، مطالباً مسؤولي اللجنة إعادة النظر في الانتخابات بسبب استمرار انفراد حكام الأقاليم والولايات بالسلطة في مناطقهم وعدم اعترافهم وتعاونهم مع السلطة المركزية. ودعا قرضاي اللجنة إلى الاهتمام في الوقت الراهن بعودة الاستقرار وتوفير أسباب الأمن والمعيشة وبعدها يبدأ التفكير في إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية.

وقد حيرت رسالة قرضاي المراقبين، إذ إنه أرسل هذه الرسالة وفي الوقت نفسه أعلن عن ترشحه للانتخابات الرئاسية القادمة. ويقول المراقبون: إن فشل قرضاي في بسط نفوذه على أفغانستان واستمرار الصراع بينه وبين الشماليين على السلطة أدى إلى قلقه من إمكان عودته إلى الرئاسة إذا ما أجريت انتخابات نزيهة وتقدمت لمنافسته شخصيات سياسية بارزة.

من جانب آخر استغل الرئيس الأفغاني فرصة مشاركته في الجلسة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك ليحذر من أن طالبان ومن يناصرها قد يعودون إلى السلطة إذا لم يتعاون العالم مع حكومته سواء بالمساعدات المالية أو العسكرية وغيرها. يأتي ذلك في وقت صعّدت فيه حركة طالبان من نشاطاتها العسكرية. وذكر قرضاي أن طالبان باتت تملك أسلحة متطورة وأجهزة اتصال حديثة وخاصة الأسلحة الروسية التي باتت تستخدمها في هجماتها الأخيرة. وتقول الحكومة الأفغانية إن طالبان تسيطر عملياً على مناطق في جنوب أفغانستان وجنوب غربها، وخاصة في مناطق بكتيكا وارغون وغزني وزابل وهي مناطق تابعة لقبائل البشتون الذين يدعمون طالبان ويؤيدونها في معركتها من أجل العودة إلى السلطة.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«قرضاي» الشيشان الجديد

يوم الأحد ... الخامس من أكتوبر الجاري، شاهد العالم فصلاً جديداً من المسرحية الروسية الوحشية على أرض الشيشان .. فبينما تحولت البلاد إلى أطلال ويعيش أهلها (ما يقرب من المليون مسلم)، إما وسط الخرائب أو على الحدود في مأوي الشتات، نظمت السلطات انتخابات لاختيار رئيس جديد للبلاد، وهي في حقيقتها فاصل تمثيلي لتنصيب أحمد قاديروف مفتي الشيشان السابق، الذي تنكر لشعبه وارتمى في أحضان الروس لينصب اليوم «قرضاي» جديداً على الشيشان، بعد أن عينته موسكو رئيساً للإدارة المدنية عام ٢٠٠٠م.

وقد جرت عملية التنصيب الروسي الهزلية لقاديروف في حراسة نحو ١٠ آلاف من رجال الشرطة حول مكاتب الاقتراع التي لم يذهب أحد إليها بإرادته، وترجح المصادر أن الصور التي بثت للمتوافدين على مراكز الاقتراع الـ٤٢٥ هي في غالبيتها للجنود الروس (٣٠ ألف جندي فدرالي) المتمركزين بصورة دائمة بالشيشان.

وهناك جهات عديدة معتبرة في العالم احترمت نفسها ونفضت يدها من تلك المسرحية الهزلية ومنها منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، التي قررت عدم إرسال مراقبين لهذه الانتخابات، باعتبار أن وجودها سيسهم في ترسيخ انتخاب قاديروف على الساحة الدولية. وقد تفادت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي بهذا الموقف فخاً كبيراً نصبه لها الروس، وهو وضعها في موقف النفاق السياسي والتناقض في المواقف، فهي التي راقبت الانتخابات الرئاسية الشيشانية عام ١٩٩٧م واعتمدت نتائجها بفوز أصلان مسخادوف رئيساً للشيشان... فكيف تأتي اليوم وتناقض نفسها بالمشاركة في انتخابات تخلع الرئيس الشرعي وتساند الرئيس العميل؟!

وقد أحاطت الإدارة الروسية الانتخابات المسرحية بهالة من الدعاية لإيهام العالم بحرصها على حرية الشعب الشيشاني واحترامها لحقوقه السياسية في اختيار قيادته، وبالتالي حرصها على حقوق الإنسان هناك، لكن مشاهد الخراب والدمار التي تعم البلاد تكذب ذلك.

ولعل فيلم «تحية من جروزني» الذي بثته قناة «أرتيه» الثقافية الألمانية الفرنسية الثلاثاء ٢٠٠٣/٩/٣٠م (قبل إجراء الانتخابات بخمسة أيام) على الهواء مباشرة ضمن أمسية متكاملة عن الشيشان قد فضح الدعاية الروسية لهذه الانتخابات، فقد قدم الفيلم مشاهد حية عن الدمار الذي حل بالعاصمة الشيشانية جروزني، وماساة الشيشانيين في مخيمات اللاجئين، وعرض صوراً لممارسات القوات الروسية الوحشية هناك.

وبث الفيلم شهادة مهمة لمنظمة العفو الدولية تكشف عن قيام القوات الروسية منذ عام ١٩٩٩م باختطاف نحو ألفين من المدنيين الشيشان الذين عُثر على جثث عدد منهم ممزقة إرباً، بينما اختفى الآخرون.

وعلى هامش عرض الفيلم، التقت القناة الألمانية بالصحفية الروسية آنا بولتيكوفسكايا المعروفة بمواقفها المناهضة بشدة للحملة العسكرية الروسية في الشيشان، والتي زارت الشيشان أكثر من خمسين مرة، وأصدرت سلسلة من الكتب المناهضة للحملة العسكرية الروسية في الشيشان.

اتهمت «آنا» الرئيس فلاديمير بوتين بجر روسيا إلى كارثة مروعة محتملة بإصراره على الاستمرار في الحرب بالجمهورية القوقازية.

وقالت: «إن بوتين أشعل الحرب الشيشانية الثانية عام ١٩٩٩م رغبة منه في تحقيق انتصار سياسي شخصي... إنه مهووس بالاستمرار في الحرب الحالية لإشباع رغبته في الثار لهزيمة روسيا في الحرب الشيشانية الأولى ١٩٩٤ - ١٩٩٦م.

ورأت أن «علم الرئيس الروسي وعدم اكتراثه بجرائم الإبادة والاغتصاب التي يمارسها جيشه في الشيشان يعود إلى ما تأصل فيه خلال عمله السابق كعميل للاستخبارات الروسية من نزعة عنصرية شوفينية معادية للأقليات...».

ترى.. ما الذي يضيفه تنصيب قاديروف رئيساً مزيفاً للشيشان؟ إنه لن يغير شيئاً على أرض الواقع.. فالمقاومة لن تتوقف، والشعب الشيشاني سيواصل صب لعناته على محتليه.. أما الشعب الروسي فيواصل تجرع موجات الفقر التي ألقى به قادة الكرملين فيها، بينما العالم يقف متفرجاً - أو ضاحكاً - على الدب الروسي، وقد فقد توازنه تماماً في مستنقع الشيشان.■

الإنجاب خلف القضبان.. أمل جديد لأسر المعتقلين الفلسطينيين!

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

الإنجاب إحدى سنن الحياة لتكوين الأسرة التي هي أساس وعماد الحياة وحق مشروع لكل زوجين، أكدته المواثيق والاتفاقيات الدولية، فقد نصت عليه المادة (١٦) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الأمم المتحدة في ديسمبر ١٩٤٨م. ولكن في نفس العام، بدأ سلب هذا الحق من الفلسطينيين، حيث يقبع الآن أكثر من ٨٠٠٠ أسير فلسطيني في العديد من المعتقلات والسجون الصهيونية. فهل يمكن أن تقدم تقنية «الإنجاب عن بعد» أملاً للسجناء الفلسطينيين في تحقيق حلمهم في تكوين أسرهم، في انتظار أن يمن الله تعالى عليهم بالحرية والعودة إلى أحضان أهاليهم؟. هذا ما سنتعرف عليه في هذا التحقيق:

تقنية الإنجاب عن بعد.. حقيقية أم وهم؟!: تتلخص فكرة الإنجاب عن بعد في توفير عينات من حيوانات منوية من السجناء الفلسطينيين، إما بأخذها منهم وهم داخل المعتقلات أو أن يقوم الفلسطينيون بحفظ حيواناتهم المنوية مجمدة فيما يعرف ببنوك الأمشاج في نيتروجين سائل تصل درجة حرارته إلى حوالي ١٩٦ درجة مئوية تحت الصفر، وذلك لاستخدامها، إذا تم القبض عليهم، في عمليات الإخصاب الصناعي، وهي نفس فكرة أطفال الأنابيب. وتتم عملية إنتاج أطفال الأنابيب عن طريق إخراج بويضة ناضجة من الأنثى وتخصيبها بحيوان منوي من الذكر في أنبوبة اختبار تحتوي على وسط غذائي مناسب. وبعد فترة من التكوين الجنيني يصل فيها الجنين إلى عدد قليل من الخلايا، تنقل إلى رحم الأنثى لاستكمال التكوين الجنيني حتى الولادة.

وقد طرحت الفكرة من أحد المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية في عام ١٩٩٧م، حيث قام بتخزين عينات لدى أحد المراكز الطبية المتخصصة بهدف الإنجاب، ونظراً لظروف صحية فقد قام بالإنجاب عن طريق زراعة الأجنة المخصبة خارج الرحم؛ حيث أنجب طفلته الأولى، ومن بعدها بطريقة طبيعية طفل، وبعد اعتقاله وانتظاره لأحكام عالية؛ فقد اقترح على زوجته أن تستخدم العينة المودعة في المركز الطبي من أجل الحمل، ورغم عدم تقبلها للفكرة في البداية فإنها عاودت التفكير وقررت الإقدام رغم ما تسببه التجربة من حرج اجتماعي، معتبرة أنها تؤدي رسالة مفادها أن السجن والتفريق الجائر بين الأزواج لن يحول دون استمرار الإنجاب، وهذا يبعث الأمل في نفوس من قد يقضون بقية عمرهم في السجون. حيث إن أكثر ما يقلق المحكومين بمدد طويلة هو الانقطاع من الحياة بعدم الإنجاب؛ حيث يقبع خلف القضبان آلاف الفلسطينيين، وإن الإنجاب ورؤيتهم أطفالهم يكبرون يعطيهم الأمل ويحل أزمة اجتماعية كبيرة تتمثل في انقطاع نسل هؤلاء المعتقلين

كانت لويز براون - أول طفلة أنابيب في العالم - قد ولدت على يد الدكتور باتريك ستبتو والعالم الفسيولوجي روبرت إدواردز في إنجلترا في يونيو ١٩٧٨م. وقد كان أسلوب الإخصاب خارج الرحم - طفل الأنابيب - أساساً لحل مشكلة النساء اللواتي يعانين من انسداد قناة فالوب. وكان الأطباء البيطريون من أوائل من تعامل مع الإخصاب بواسطة أنابيب الاختبار لإنتاج حيوانات الأنابيب - لا لتمكين الحيوان العقيم من الإنجاب كما في البشر - ولكن بهدف تحسين السلالات والحصول على أجناس أكثر صحة وإنتاجاً للحوم والألبان واستيلاد حيوان متفوق في خصائصه وصفاته الوراثية. كما تمكن العالم هيبر لاندت في عام ١٩٠٢م من إنتاج ما يُعرف باسم نباتات الأنابيب عن طريق إنماء خلية نباتية أو مجموعة من الخلايا على بيئات غذائية صناعية داخل أنبوبة لتعطي نسيجاً من الخلايا المنقسمة، التي تتشكل إلى نبات كامل بتغيير محتويات البيئة، وبإضافة الهرمونات النباتية تحت ظروف محكمة من الحرارة والإضاءة. وتساعد نباتات الأنابيب في زيادة الإنتاج الزراعي عن طريق إكثار وزراعة النباتات النادرة بطرق اقتصادية للغاية.

الإنجاب عن بعد.. آراء شرعية

يعتبر رئيس رابطة علماء فلسطين **الشيخ حامد البيتاوي** «الإنجاب عن بعد» أمرًا جديداً اضطرتنا إليه الظروف القاهرة التي يمر بها الشعب الفلسطيني المتمثلة باعتقال الآلاف من أبنائه وحكمهم لمدد طويلة تصل إلى عشرات السنين أحياناً. ومن الناحية الشرعية فإن أخذ حيوانات منوية من الرجل وتخصيب الزوجة بها جائز شرعًا، مع ضرورة إشهار العملية؛ أي أن تتم بمعرفة الأقارب والجيران حتى لا يفاجأ الناس بامرأة تحمل وتضع مولودها في ظل غياب طويل لزوجها. ويذكر الشيخ البيتاوي كيف أن السيدة

(*) أستاذ بالمركز القومي للبحوث. القاهرة

مريم البتول رمز الطهارة والنقاء، لم تسلم من ألسنة الكفرة والمجرمين، داعيًا إلى أخذ المحاذير الضرورية؛ كأن يتم مثلاً التعامل مع مؤسسة الصليب الأحمر الدولي لنقل العينات والنطف، وأن يتم توثيق الأمر خطيًا وتدوين اسم صاحب العينة، وشهادة موثقة على تسليمها لأصحابها، مع توفير جهات رسمية قانونية لها حصانة وصلاحيات مثل المؤسسات الحقوقية؛ على ألا يسمح لإدارة السجن الصهيوني بالتدخل في الأمر خوفًا من إمكانية المصادرة أو التلاعب. واعتبر «البيتاوي» أن الضرورة هي التي أوجدت هذه الطريقة في الإنجاب، مطالبًا في الوقت ذاته بالعمل على تحرير الأسرى والمحكوم عليهم بأحكام عالية. وحول إمكانية اقتران فتاة فلسطينية بشاب من داخل السجن واللجوء لذات الطريقة في الإنجاب أبدى تحفظه الشديد على هذا الزواج لما يلحقه من ضرر بالفتاة، بعكس الإنجاب بين زوجين عرفا بعضهما البعض عن قرب.

ويقول **الشيخ عطية صقر - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقًا:** ما دامت الزوجية قائمةً فلا مانع من وضع البويضة المُلَقَّحة من ماء الزوج في رحم الزوجة وهي صاحبة البويضة، ويكون الجنين الذي حملته ووضعته منسوبًا شرعًا إلى الزوج والزوجة، وهذه الصورة من صور التلقيح الصناعي الذي يتم فيه التلقيح بين الماء والبويضة خارج الرحم، ثم تُعاد البويضة إلى الزوجة صاحبتها، وذلك مشروع لا مانع منه مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة. أما إذا تُوفي الزوج في السجن فقد انقطعت العَلاقة الزوجية من الناحية الجنسية بالذات بينه وبين زوجته، ووضع هذه البويضة المُلَقَّحة في رحمها أصبح وضْعًا لشيء غريب مُنْفصل عنها، فالمرأة صارت غريبةً عنه، ولذلك يحلُّ لها أن تتزوج من غيره بعد الانتهاء من العدة المضروبة لوفاة الزَّوج. فلو وَضَعت المرأة - بعد وفاة الرجل - بويضتها المُلَقَّحة منه قبل وفاته في رَحِمها وحملت وولدت، كان الولد غير منسوبٍ إليه كولد الزِّنى، وإنما يُنسب إليها هي، مع حرمة هذه العملية.

ويقول **فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي:** قضية الأجنة المخصبة المفروض أن تتم في أضيق نطاق ممكن وحسب ما تقتضيه الضرورة دون زيادة على الحاجة، وما زاد على الضرورة أو الحاجة فلا بأس بتجميده إذا كان بالإمكان الاستفادة به مستقبلاً أو يتم التخلص منه، وهذا هو الأوفق حتى لا توجد شبهة التلاعب أو الاتجار بهذا المني المجمد.

طفل الأنابيب الفلسطيني.. هو الحل

وعلى الرغم من سعي بعض الأسرى الفلسطينيين لتفعيل هذا المطلب واللجوء إلى محكمة «العدل»!! في الكيان الغاصب، أو توكيل محام للسماح بإخراج العينات الطبية اللازمة للإنجاب من السجون؛ فإن الخشية والرهبة تأتي من عدم تقبل المجتمع الفلسطيني لمثل هذا الأمر رغم توافر الإمكانات الفنية له. فما الآثار المتوقع حصولها على الأسرة والمجتمع؟ وهل سيكون النضال لإخراج العينات من السجن بديلاً عن المطالبة بحق الأسرى في الحرية، أو على الأقل المطالبة بأن يلتقي السجناء مع زوجاتهم في لقاءات منتظمة وبإشراف مؤسساتي دولي، باعتبار ذلك حقاً للسجين لا يزال الاحتلال يتنكر له ولغيره من الحقوق؟

لا بد من تهيئة المجتمع الفلسطيني صاحب العادات والتقاليد والمفاهيم لهذه القضية الجديدة الغريبة تهيئة واسعة وشاملة تطال كل مدينة وقرية ومخيم، لإقناع هذه المجتمعات المدنية والقروية والريفية أن إنجاب زوجات المعتقلين في سجون الاحتلال مسألة جائزة وممكنة، وبهذا نستطيع تجنب أزمات ومشكلات اجتماعية خطيرة ورهيبة.

فهناك نساء حرمن من أزواجهن؛ فيجب ألا يحرمن من الإنجاب الذي ربما يسري عنه وربما يكون سبباً في صبرهن وثباتهن، وهناك حقيقة أن الإنجاب يرفع من معنويات السجين عندما يجد له ولداً يزوره؛ مما يؤدي إلى إبعاد شبح الشيخوخة عن نفسه. كما أن السجن لأعوام طويلة يسبب المعاناة الكبيرة للزوجين، ولا خلاف بين النضال من أجل لقاء الزوجات، والعمل على الإنجاب بإرسال العينات من السجون. هذا الإنجاب مرحّب به ما دام له غطاء شرعي يقضي بعدم اختلاط الأنساب.

زيادة فاعلية القنبلة الديموجرافية الفلسطينية: ومع استخدام العدو الصهيوني الغازات لنشر العقم بين الفلسطينيات، واستخدام كل وسائل الإبادة ضد الشعب الفلسطيني، تأتي تقنية الإنجاب عن بعد لتزيد من فاعلية القنبلة الديموجرافية الفلسطينية التي تثير قلق المحتل. فقد أكدت الدراسات الإسرائيلية أنه يوجد ١,٢ مليون عربي يحملون الجنسية الإسرائيلية مقابل خمسة ملايين يهودي يعيشون في «إسرائيل» اليوم، وهناك ١,٢ مليون فلسطيني تكتظ بهم غزة، و١,٨ مليون فلسطيني يعيشون في الضفة، الأمر الذي يعني أن المعطيات باتت تقترب الآن من التساوي. وتشير أبحاث إسرائيلية أخرى إلى أنه إذا افترضنا وصول ٥٠ ألف مهاجر يهودي إلى فلسطين المحتلة سنوياً، فإن عدد اليهود سيصل في عام ٢٠٢٠ - إضافة للزيادة الطبيعية - إلى ٦,٣ مليون نسمة تقريباً، مقابل وصول عدد الفلسطينيين إلى أعلى نسبة للزيادة الطبيعية في العالم تقدر ما بين ٣,٥ إلى ٤٪ سنوياً، وهذا يعني أن عرب ١٩٤٨م سيصل عددهم في عام ٢٠٢٠ إلى ٢,١ مليون نسمة، وسكان غزة إلى ٢,٥ مليون نسمة، والضفة إلى ٣,٣ ملايين نسمة. أي أن عدد العرب داخل عموم المناطق الفلسطينية سيصل إلى ٨ ملايين نسمة، مقابل ٦,٥ ملايين يهودي.

وقد أبدى الكاتب الصهيوني «إيتان هابير» انزعاجه من هذه التقديرات قائلاً: «هناك أوساط في الحركة الصهيونية تدعي أن هدف الصهيونية كله هو كسب الوقت يومًا بعد يوم وعامًا بعد آخر، وخلال هذا الوقت نبني بيتاً، ثم بيتاً آخر، ونزرع شجرة، ونجلب مليون مهاجر روسي، وننتصر في حرب تعقبها أخرى، ثم نبني الدولة.. أما العرب فلشدة بلاهتهم لا يميزون أن الزمن يعمل لصالحنا، ومع ذلك ظهرت الأبحاث والدراسات الإسرائيلية وكشفت ما يعرفه العرب مسبقاً وهو أنه بعد فترة زمنية سيشكل العرب غالبية في إسرائيل.. أي أن الزمن يعمل لصالح العرب».

وبالرغم من أن الصعوبات الشديدة التي يواجهها الأسير الفلسطيني داخل المعتقلات الصهيونية ومعاناة زوجته، فإنه لابد من تنظيم حملات إعلامية لشرح قضية الإنجاب عن بعد، ومطالبة الشعب الفلسطيني بتبنيها وقبولها، وفي نفس الوقت بذل أقصى الجهود لمطالبة مؤيدي القضية الفلسطينية، وجميع الأحرار ومحبي السلام في العالم، للإفراج عن الأسير الفلسطيني ورجوعه لأهله وأبنائه ■

حين يكون التنقل بين نابلس ورام الله أطول من السفر بين القارات!

عندما يقرّر الفلسطيني التنقل بين مدينة واخرى فإنّ ذلك يبدو اشق من السفر بين قارتين متباعدتين. فإجراءات الاحتلال المشددة على الحواجز العسكرية تتفوق على منطق الجغرافيا، وما يتخللها من الوان الإذلال والتنكيل بالمواطنين الفلسطينيين يجعل التحرك عبرها قطعة من العذاب.

نابلس: أمين أبو وردة (*)

ويحرص جنود الاحتلال على التنكيل بالفلسطينيين كافة، حتى لو تعلّق الأمر بالمسعفين والأطباء أو بالصحفيين والطواقم الإعلامية. وبينما اعتدت على الحصول على إفادات من ضحايا التنكيل على الحواجز العسكرية؛ فإنني كنت اكثر من شاهد عيان هذه المرة، فقد عشت شخصياً أجواء الإذلال اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال على الطرقات الفلسطينية.

فعلى الطريق الممتدة بين نابلس ورام الله، كنت أتحرك بانتظار الحاجز الأول. كانت الساعة تقارب السابعة صباحاً عندما وصلت إلى حاجز «حواره» العسكري المقام على مدخل مدينة نابلس الجنوبي، في مجازفة حقيقية.

هنا تتحرك أرتال السيارات بإشارة يد متثاقلة من أحد الجنود الصهاينة. فالجندي المعني هو مصدر الأوامر والتوجيهات لطابور المعذبين الذين يتوجب عليهم الانتظار الطويل ريثما يُشار إليهم بالتقدم نحو البوابة.

أصناف متنوعة من الفلسطينيين يمكن العثور عليها في هذا الموقع غير المحظوظ. نصفهم من المعلمات والمعلمين من سكان المدينة وضواحيها، ممن يعملون في مدارس القرى، وبحوزة هؤلاء بطاقات - خاصة كونهم موظفي وزارة التربية والتعليم. ولهذا؛ يتدخل جندي آخر بلغة عربية ركيكة «المعلمون والمعلمات عندي هون، كل واحدة تفتح شنطتها وإذا فيها سلاح أو حشيشة تبيّنها». وفي هذه الوجبة الإذلالية بحثاً عن الأسلحة و«الحشيش» لدى ممارسي مهنة تستحق التقدير؛ يجري تفتيش حقيبة كل معلمة بامتهان مع التحقق من بطاقة الهوية، قبل السماح لها بالانتقال إلى الجهة المقابلة مع نظرة ختامية يعلوها الاحتقار.

تقول إحدى المعلمات المنتظرات عند الحاجز: «أعمل في بلدتين مختلفتين، هما الساوية والمجدل، وأصل غالباً إلى المدرسة الساعة التاسعة صباحاً، ولكني أبقى منشغلة البال بشأن ضمان العودة إلى نابلس في نهاية الدوام المدرسي».

أما في الطابور الآخر؛ فإنّ الانتظار سيستغرق نصف ساعة قبل أن يحلّ دور الصحفي الذي سيتقدم نحو الجندي مبرزاً بطاقة الهوية في يد، وخمس بطاقات تبرهن على طبيعة مهنته المثيرة للمتاعب، بما فيها ما يوضح العضوية في اتحادات صحافية محلية ودولية، إلاّ أنّ هذا العدد من البطاقات لن يشفع لحاملها بالمرور بشكل يجعله مستثنى من كأس مرة المذاق ينبغي على الجميع تجرّع رشفات منها.

وإثر الاجتياز العسير عند الحاجز العسكري تبدأ مهمة البحث عن طريق للتوجه إلى رام الله، من بين شبكة الإغلاقات والحواجز التي فرضها الاحتلال على الضفة الغربية. وبعيداً عن الخيار المتعلق بالشارع الرئيس، الذي تنتشر عليه الحواجز الثابتة بكثافة؛ بدا من الحكمة اللجوء إلى طرق جانبية وعرة غير معبّدة تصل بين القرى، إلاّ أنّ الحالة على الأرض لا تقل تعقيداً عن «خريطة الطريق»، خاصة وأنّ بصمات الحرب التي يشنّها الاحتلال ضد الفلسطينيين قد انعكست على طرق الضفة.

بعد المرور على ست قرى تقع إلى الجنوب الشرقي من نابلس؛ يحين وقت الوصول إلى الشارع الرئيس الذي يربط أريحا برام الله والقدس.

كانت الأجواء الأمنية المشددة قد خيمت على الموقف على الحاجز المحاذي لبلدة جبع، القريبة من القدس. حيث تم إيقاف السيارة وسط حالة من الاستنفار والتأهب القصوى بين جنود الاحتلال، وتخلل الموقف كالعادة جمعاً بطريقة فظة لبطاقات الهوية لطابور المنتظرين، وتدقيقاً مبالغاً فيه في أسماء هؤلاء المنكوبين بالتنقل بين «القارات» الفلسطينية المحتلة.

وإذا كانت المعاناة مع حواجز الاحتلال الثابتة يصعب احتمالها؛ فإنّ الأعباء تتفاقم عندما يتعلق الأمر بالحواجز المتنقلة أو الطيّارة، التي تمثل في العادة مفاجآت غير سارة يصعب توقعها بالنسبة لمن يتحركون على طرقات الضفة الممزّقة.

وقبيل الوصول إلى مشارف رام الله كان الموعد مع واحد من هذه الحواجز الطيارة. وعنده سيكتشف المرء مُكرَهاً أنّ عقلية جنود الاحتلال تفتّقت عن تعليمات صارمة؛ تقضي بمنع مرور المركبات عبر الحاجز، بينما يسمح بعبوره مشياً على الأقدام بين ظلال الآليات الحربية ونظرات الوعيد التي تنقدح من عيون الجنود المدججين بالسلاح.

وخلافاً لما يأمله العابرون؛ فإنّ ذلك لن يكون آخر الحواجز العسكرية قبل الوصول إلى رام الله المحتلة، فهناك حاجز قلنديا أيضاً، إلاّ أنّ ما يهوّن الموقف أنّ الشعور بالزمن يكون قد تجمّد بكل تأكيد بعد هذه المغامرات المتلاحقة غير مأمونة العواقب.

أما للخروج من رام الله بغرض العودة إلى نابلس؛ فيمكن اختيار أحد الطرق التي لا تخلو منها الحواجز، كان منها الطريق المارّ قرب بلدة سردا. ويعطي مشهد حاجز سردا انطباعاً بأنّ الأمر يتعلق بحدود دولية، حيث الاف المركبات تصطف على الجهتين، فيما الكبار والنساء يستقلّون العربات التي تجرها الحمير «الكارّات»، والتي غدت وسيلة نقل مرغوبة على نطاق واسع خلال انتفاضة الأقصى، لملاستها للتنقل بين الحواجز والطرق الوعرة، ولتناغمها مع الحالة الكاريكاتيرية التي يفرضها الاحتلال، ولانسجامها مع عقلية جنوده أيضاً. ولا يخلو المشهد من الاف الطلبة من جامعة بيرزيت العالقين في الموقع، في مشهد يعبّر عن جانب من المعاناة التي باتت تثقل كاهل التعليم في فلسطين بسبب سياسات الاحتلال وإجراءاته.

ورغم كل المعاناة التي تنتظر المرء عند حاجز سردا، فإنّ الأمر لن يزيد على كونه العقبة الأولى على طريق العودة إلى نابلس الذي يعج بالحواجز، إذ ما يلبث شريط الذكريات الصباحية المريرة أن يستعيد ذاته في الاتجاه المعاكس.

وحتى عندما يصل المرء إلى منزله منهك القوى بعد رحلة تكفي زمنياً للإقلاع من الساحل الفلسطيني إلى ريو دي جانيرو؛ يكون الوقت قد حان للاستدعاء القسري للمشاهد الإنسانية؛ المؤلمة قبل النوم، والمفزعة أثناءه.■

(*) خدمة وكالة قدس برس ـ لندن

وفي طولكرم.. جحيم لا يطاق

وفي طولكرم يواجه الفلسطينيون على حواجز الاحتلال الكثيرة المترامية، على مداخل المدينة والبلدات والقرى المحيطة بها، إهانات واعتداءات استفزازية، بشكل يومي ومتواصل، ومن الحواجز الثابتة التي يمرون عليها الحاجز المقام على مدخل منطقة «الكفريات»، حيث يمنع جنود الاحتلال، المدججون بالسلاح، المواطنين من الدخول أو الخروج من المنطقة، إلا مشياً على الأقدام، وتحت أشعة الشمس، وسط تدقيق استفزازي في هوياتهم، وإجبارهم على الجلوس على الأرض، أثناء انتظارهم الإذن بالعبور.

طولكرم: سليم تايه(*)

وفي كثير من الأحيان يتعرض الفلسطينيون للشتائم من قبل جنود الاحتلال، الذين يمنعون العديد من المرضى من الوصول للمستشفيات، لتلقي العلاج، مما تسبب في وفاة بعضهم ومنهم المواطن صبري أمين عوض، من سكان المنطقة، بسبب مضاعفات الفشل الكلوي، المصاب به، في حين أنجبت بعض المواطنات أطفالهن على الحاجز، بعد منعهن من العبور إلى مدينة طولكرم.

ومن الحواجز الثابتة أيضاً بوابة «باقة الشرقية»، حيث تمنع قوات الاحتلال مواطني البلدة، وبلدة نزلة عيسى المجاورة، من الخروج أو الدخول عبر الحاجز، إلا بعد مدة طويلة، ويجبر المواطنون على المرور تحت الأسلاك الشائكة، وخصوصاً المعلمين والمعلمات، هذا إن قُدر لهم أن يمروا، أو يضطرون للرجوع من حيث أتوا. وقد يضطر العديد من المواطنين أحياناً للمبيت على الحاجز، بعد إغلاقه، قبل تمكنهم من العودة لمنازلهم.

وهناك أيضاً حاجز «مستوطنة عنات» المقامة على أراض مغتصبة، على طريق نابلس، وهذا الحاجز مُغلق كلياً، في حين أن سكان المحافظة يعانون كثيراً من أجل الوصول إلى مدينة نابلس، وخاصة الطلبة منهم، حيث يضطرون إلى قطع عدة كيلومترات سيراً على الأقدام، من أجل الالتحاق بجامعاتهم، يمرون خلالها على طرق ترابية وعرة.

وفي أوائل الشهر الجاري قتلت طالبتان من جامعة النجاح الوطنية، في نابلس: الأولى من بلدة عنبتا، والثانية من مدينة طولكرم، إثر انقلاب سيارة الأجرة، التي كانتا تستقلانها، عبر طرق ترابية وعرة، بغية الوصول إلى المدينة، كما أصيبت خمس طالبات في الحادث بكسور وجروح بسبب الاحتلال وحواجزه العنصرية.

أما الحواجز المتحركة أو «الطيارة»، فهي توضع على الطرق الرئيسة المؤدية للمدينة، وخصوصاً عند مفرق بلدة «الجاروشية»، شمال طولكرم، وعند مثلث بلدة «قفين»، ودوار شويكة.

ويتعرض المواطنون على هذه الحواجز لاعتداءات استفزازية منها منع جميع السيارات من المرور، والمشاة أحياناً، مما يحدث أزمة سير خانقة، في جميع الشوارع المؤدية للمدينة، ومنع المواطنين من قضاء احتياجاتهم.

كما تصادر قوات الاحتلال، المتمركزة عند تلك الحواجز هويات ومفاتيح سيارات المواطنين والسائقين، الذين يحاولون الالتفاف على حواجز «الجحيم»، أو حتى الاقتراب منها، وإجبارهم على الجلوس على الأرض، لساعات طويلة.

والأخطر من ذلك، إطلاق النيران على المواطنين والسيارات، دون سابق إنذار، وهو ما يعرّض حياة المواطنين لخطر الموت.

في المقابل لا تتورع قوات الاحتلال عن التوغل في المدن والقرى والبلدات بشكل متواصل، ونشر الدمار والخراب في المناطق، التي تتم إعادة احتلالها، حيث تتعرض الممتلكات العامة والخاصة لخسائر مادية فادحة، وتدمير واسع في البنية التحتية ■

المئات من حالات الولادة ووفيات الأجنة والوفاة على الحواجز

تزداد الحواجز العسكرية، وتزداد أعداد إعاقات وصول سيارات الإسعاف إلى المصابين والمرضى المحتاجين لمساعدات طبية. وأصبح شائعاً أن تحدث حالة ولادة أو وفاة مولود أو مريض عند الحواجز دون أن يحرك ذلك شعرة من إحساس أولئك الذين حملوا حقد الدنيا على المسلمين.

وبحسب إحصائية لوزارة الصحة الفلسطينية في يناير الماضي، بلغ عدد الأشخاص الذين توفوا على الحواجز (٨٢) مريضاً، جراء إعاقة وصولهم إلى المستشفيات، أو جراء تأخر وصول سيارات الإسعاف إليهم، سواء في الضفة الغربية أو في قطاع غزة.

وبلغ عدد الوفيات من الأجنة حديثي الولادة (٢٨) طفلاً، توفوا على الحواجز العسكرية، لعدم وصول أمهاتهم إلى المستشفيات في الوقت المناسب، بسبب كثرة الحواجز على الطرقات.

ووصل عدد الوفيات بين النساء (١٦٦) حالة، بينهن أكثر من (١٢) سيدة مسنة، توفين على الحواجز. وقد وصلت عرقلة حركة مرور سيارات الإسعاف على الحواجز إلى (٧٢٠) حالة إعاقة، حالت دون وصول سيارات الإسعاف إلى مرضى كانوا في حاجة ماسة. كما دمرت قوات الاحتلال أكثر من (٣٥) سيارة إسعاف ■

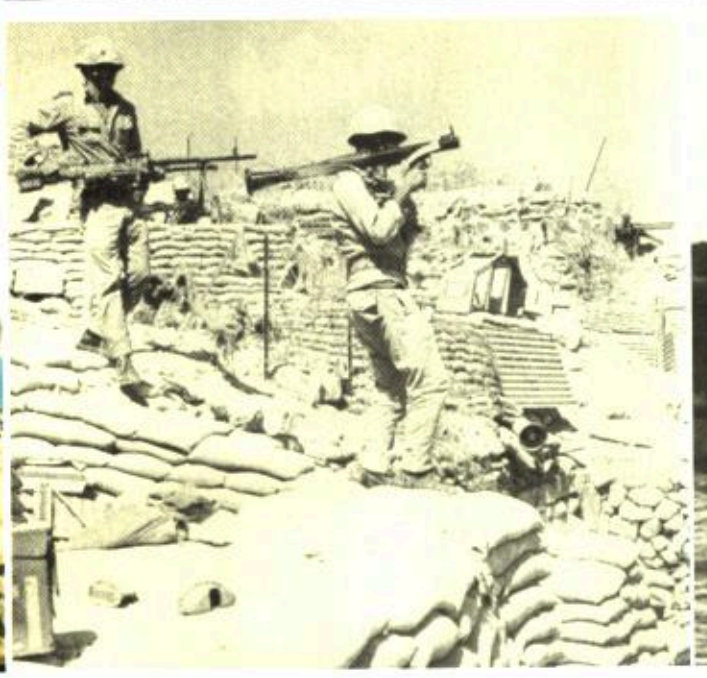

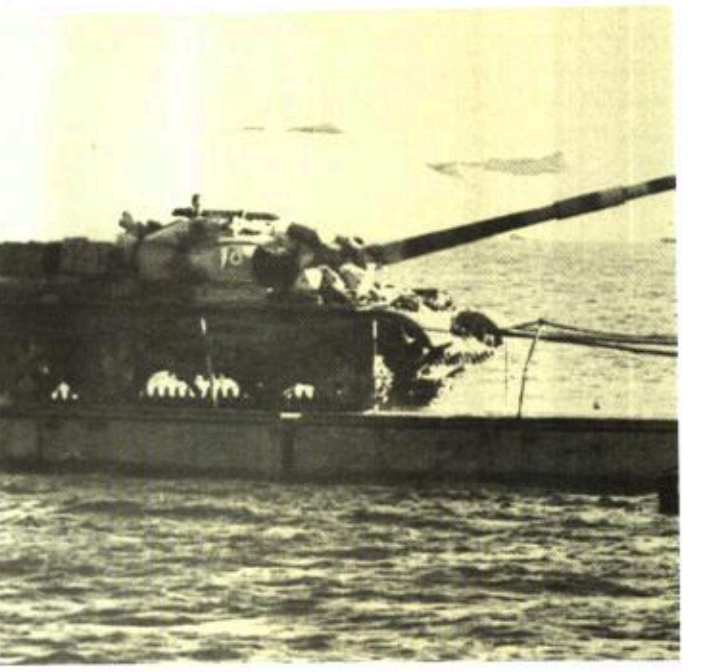

محاولة صهيونية يائسة لتشويه انتصارات أكتوبر

وثائق صهيونية تزعم: عرفنا خطط الجيش المصري ولم نتحرك!

بحلول الذكرى الـ٣٠ لانتصارات حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، قامت الأوساط الصهيونية بالإفراج عن بعض الوثائق السرية والبروتوكولات التي تكشف مدى استهتار القادة الصهاينة باستعدادات الجيشين المصري والسوري للحرب والتي تنشر لأول مرة. ويأتي نشرها في هذه الذكرى التي تعد مفخرة للعرب والمسلمين وفي نفس الوقت تمثل ذكرى كئيبة في تاريخ الكيان الصهيوني، يأتي كمحاولة من الكيان الصهيوني لإيهام الرأي العام بأن الهزيمة لم تكن بسبب كفاءة وبراعة القوة العسكرية العربية أو جسارة الجندي المسلم العربي المقاتل، بقدر ما كانت بسبب-التراخي من الجانب الصهيوني في التعامل مع المعلومات الاستخبارية المؤكدة التي زعموا الحصول عليها، وتؤكد وقوع الحرب. وتحاول الوثائق الترويج لقدرة الموساد الكبيرة في اختراق الجانب العربي حتى إنه حصل على تفاصيل خطة الحرب!!! وهو ما يوحي بضعف الجانب العربي وجبهته في هذه الحرب.

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

هي محاولات يائسة لتشويه ذلك الانتصار التاريخي وإفساد معانيه الكبرى في نفوس الأجيال العربية.

ولنقرأ جانباً من تلك المحاولات أو «الوثائق» التي يروج لها الكيان الصهيوني

يتبين من هذه الوثائق التي نشرت في كتاب «حرب يوم الغفران، اللحظة الحقيقية» - الذي نُشر الثلاثاء ٣٠ سبتمبر، وعرضت أجزاء منه صحيفة يديعوت أحرونوت يوم ٣ أكتوبر - أنه كان واضحًا لقادة «إسرائيل» السياسيين والأمنيين أن هناك احتمالات كبيرة لاندلاع حرب، إلا أنهم لم يعتقدوا بوجوب فعل شيء ما من أجل منعها وتعاملوا مع ما وصلهم من معلومات استخبارية باستخفاف وإهمال!.

ويزعم الكتاب الصهيوني - الذي يتضمن معلومات ووثائق وبروتوكولات تنشر لأول مرة - أن الصهاينة كانوا على علم مسبق بالخطط المصرية لعبور قناة السويس، استناداً إلى عملاء وكالة الاستخبارات الصهيونية «الموساد» في مصر - حسب زعمهم - وإلى تتبع الكيان الصهيوني عن كثب للخطط المصرية لعبور قناة السويس، بما في ذلك التمارين التي أجراها الجيش المصري بهذا الشأن.

وتضمن هذا التتبع تنصتًا على موجات إرسال الجيش المصري بواسطة الوحدة الصهيونية ٨٤٨، وعلى صور جوية تم التقاطها خلال تدريبات الجيش المصري

وقد ورد في أحد تقارير قسم الأبحاث التابع لشعبة الاستخبارات العسكرية الصهيونية، أنه في الفترة الواقعة ما بين ٢٣ و٣٠ من ديسمبر عام ١٩٧١، قام الجيش المصري بتمرين واسع النطاق، شمل كافة وحداته العسكرية، مع التشديد على قيادات القوات الأرضية بهدف التدرب على خطة شاملة لاستعادة سيناء، وما يسميه الصهاينة مرحاف شلوموه (أي منطقة شرم الشيخ).

ورغم أن الخطة لا تختلف كثيرًا بعناصرها الرئيسة عن الخطط المعروفة للتمارين التي أجرتها القيادات المصرية عام ١٩٦٩، فقد شمل هذا التمرين عدة تجديدات مهمة، إلا أن خطة عبور قناة السويس - وفق الوثائق الصهيونية - كانت مشابهه جدًا للمعلومات التي كانت بحوزة قسم الأبحاث التابع لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، وباستثناء لواء مصري واحد لم يتصرف في الحرب كما كان متوقعاً منه، فقد تصرف باقي الوحدات المصرية وفق المعلومات التي كانت بحوزة «إسرائيل»!.

خطة العبور حصل عليها الصهاينة!!

كما زعم الكتاب أن الكيان الصهيوني حصل على الخطة المصرية النهائية لعبور قناة السويس قبل اندلاع الحرب بحوالي ١٠ أشهر، ومع ذلك، ربما لم يتلقَ قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي آنذاك، اللواء غوروديش، نسخة من

الخطة، أو أنه لم يكلف نفسه عناء قراءتها والاطلاع عليها.

ولو أنه فعل ذلك، لما كان أضاع ساعات طويلة بعد اندلاع الحرب في محاولة عقيمة للعثور على ما يسمى «مجهود رئيس» يقوم به المصريون لعبور القناة، ولعرف أن العبور يحدث في قطاع واسع جداً.

«إسرائيل» علمت بتكتيكات الجيش المصري!

ويشير تقريران آخران أصدرهما قسم الأبحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بخصوص الخطة المصرية لعبور قناة السويس، أن الدولة العبرية عرفت أيضاً بتكتيكات الجيش المصري في حرب أكتوبر، وأنها علمت مسبقاً أن الجيش المصري سيستخدم «صيادي» دبابات مسلحين بسلاح حديث مضاد للدبابات، ولا سيما بصواريخ «ساغر»؛ ومع ذلك، لم يقم الجيش الإسرائيلي بتطوير أي أسلوب قتالي لمواجهة هذا التكتيك، كما لم يتم شراء أية وسائل قتالية مضادة لهذه الأسلحة أو مشابهة لها، مثل صواريخ الـ«لاو» (التي لم تصل إلى «إسرائيل» إلا ضمن «الجسر الجوي»، الذي تلقت إسرائيل عبره الأسلحة من الولايات المتحدة خلال الحرب).

أيضاً تكشف الوثائق أن شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية قامت في ١٧ أبريل ١٩٧٣م بإصدار تقرير جديد، تضمن الخطط السورية لشن الحرب على «إسرائيل»، تحت عنوان «هيئة الأركان العامة السورية تجري تمريناً بين قياداتها»، موضوعه المركزي احتلال هضبة الجولان». واستندت هذه المعلومات إلى وكيل للموساد الإسرائيلي، وهو يعد وكيلاً «بنفسجياً»، أي أنه ينتمي إلى مجموعة قليلة وخاصة من الوكلاء الذين يستندون في معلوماتهم إلى «مصادر رفيعة المستوى»، أو بعبارة بسيطة، أفضل وكلاء الاستخبارات الخارجية الإسرائيلية.

ومن يقرأ هذه الخطط التي قام ذلك العميل بنقلها إلى «إسرائيل»، (حيث لا يزال اسمه أو كنيته ممنوعين من النشر بأوامر مشددة من الرقابة العسكرية الإسرائيلية)، يفهم مدى دقة المعلومات التي قام بنقلها بشأن سيناريو الحرب القادمة، ومع ذلك، لم يستعد الجيش الإسرائيلي في هضبة الجولان بما تستلزمه تلك المعلومات.

الاستهتار بالعرب أفقدهم الحرب

وتلمح الوثائق إلى أن استهتار القادة الصهاينة بقدرات العرب كان وراء الاستخفاف بالكثير من المعلومات.

فقد قال رئيس هيئة الأركان العامة الإسرائيلي آنذاك، دافيد إلعزار، في السادس والعشرين من أبريل عام ١٩٧٣، لقيادة المنطقة الشمالية في الجيش الصهيوني، أثناء زيارة قام بها لهضبة الجولان: «قبل أن نقوم بتجنيد جنود احتياط، وأن نفعل أي شيء آخر، يتوجب أن يكون هناك أكثر من ١٠٠ دبابة في الهضبة. وعندما نكون في وضع كهذا، فليكن الله في عون السوريين»!؟

وأضاف: «إذا ما نجحوا في تحقيق أي إنجاز بري في الهضبة، فإن هذا يعني أن نحاصرهم هنا، مع عدد الدبابات الموجودة بشكل دائم في الهضبة».

إلا أنه مع اندلاع الحرب، تبين مدى الاستهتار الشديد لرئيس هيئة الأركان الإسرائيلية العامة بالقوات السورية التي لم تنجح ١٧٧ دبابة إسرائيلية مرابطة في الهضبة بمنع تقدمها، حيث اتضح فعلاً أن هذا العدد كان بعيداً جداً عن كونه كافياً لصد الهجوم السوري.

كيف استعدوا للحرب؟

وتذكر الوثائق التي تضمنها كتاب «حرب يوم الغفران، اللحظة الحقيقية»، أنه بعد ذلك بوقت قصير، عقد وزير الدفاع الصهيوني آنذاك، موشيه ديان، اجتماعاً مع قادة الأجهزة الأمنية لمناقشة استعدادت الجيش المصري واحتمالات الحرب وأديرت الجلسة على النحو التالي:

رئيس هيئة الأركان العامة، دافيد **إليعازر** عندي ملاحظة، الدولة مشلولة تماماً في هذا العيد (عيد الغفران اليهودي أو يوم كيبور).

وزير الدفاع الإسرائيلي، موشيه **ديان**: «هذا لا يؤثر».

إليعازر: «هذا يؤثر على شيء واحد فقط، إذا حدث شيء ما، فإننا نريد بلغة مفهومة أن نبدأ بتركيز قواتنا، ونبدأ بإعطاء تحذيرات».

ديان: «لا يتوجب تحريك القوات، إلا إذا بدأت الحرب. الشوارع فارغة اليوم».

إليعازر: «لكنه لا توجد لدينا إذاعة. ربما نتفق على أن تقوم إذاعة الجيش الإسرائيلي «غاليه تساهال» بقراءة مقتطفات من التوراة كل ساعتين».

ديان يعارض: «إذاً يجب أن نعلم الجميع أن عليهم الاستماع إلى إذاعة الجيش، مما سيؤدي إلى خلق فوضى عارمة، لأنه لن يستمع أحد إلى مقتطفات التوراة في الإذاعة»!

أحد القادة: «السؤال الذي تطرحه جدي جداً، ليس فقط من ناحية تحضير الرأي العام الإسرائيلي. إذا أردنا حقاً أن نستعد للحرب، فعلينا أن نفعل ذلك بصورة مفاجئة، بصورة غير عادية. والحقيقة، أننا لا يمكننا معرفة ما إذا كانت ستنشب الحرب فعلاً حتى اللحظة الأخيرة».

ديان: «ربما تكون تدريبات الجيش المصري غطاءً ما، ربما يريدون أن نعتقد أنه كذلك».

ويقترح أعضاء الجلسة بأن تقوم الولايات المتحدة بسؤال الروس عن سبب عودة خبرائهم من مصر.

ديان: «حتى لو لم نتوجه إليهم بمثل هذا الطلب، فإنهم سيقومون بذلك وحدهم، الكل يعلم أن الروس غادروا مصر».

قائد آخر: «الأمريكيون لا يعلمون شيئاً. وأنا متأكد أن الأمريكيين لا يعلمون شيئاً».

ديان: «ماذا سيحدث لو طلبنا من الأمريكيين أن يسألوا الروس عن سبب عودة خبرائهم من مصر؟».

وفي اليوم نفسه، قال رئيس هيئة الأركان العامة آنذاك، دافيد إليعازر، أثناء جلسة عقدت مع رئيسة الحكومة الإسرائيلية آنذاك، جولدا مائير: «تقديرات شعبة الاستخبارات العسكرية الرئيسية أننا لسنا على عتبة اندلاع حرب وأعتقد أن هذا هو التقدير الأكثر منطقيًا بنظري مع ذلك، عليّ أن أشير إلى أن المنظومة الدفاعية (للجيش المصري)، وفق النظرة العسكرية الروسية، هي منظومة هجومية أيضًا، ويمكن الانتقال منها إلى هجوم».

لذا - يقول إليعازر - يجب الاستعداد بكافة الوسائل المطلوبة من أجل شن هجوم، ونتيجة لذلك قمنا باتخاذ كافة وسائل التأهب المتبعة في هذا العيد، من خلال إلغاء العطل في كل الوحدات التالية على خطوط المواجهة، وبشكل خاص في سلاح الجو الإسرائيلي والمدرعات، حيث إنهما أعلنا حالة تأهب قصوى، وقال: لن أقوم باستدعاء جنود احتياط، وتم الاستعداد لحالة التأهب بواسطة وحدات الجيش النظامية.

ورد عليه أحد القادة بقوله: «أعتقد أن العرب من هذه الناحية، واقعيون ويعتقدون أن هذا الضغط سيؤدي إلى فتح النار. ربما أنهم سيبدؤون الحرب لهذا السبب».

وقد قررت الحكومة الإسرائيلية آنذاك منح رئيسة الحكومة، جولدا مائير، ووزير الدفاع، موشيه ديان، صلاحيات إصدار تعليمات باستدعاء جنود احتياط واتخاذ إجراءات إضافية استعداداً للحرب، في حال وقوع شيء ما خلال يوم الغفران، ولم يحدث أيضاً، أكثر من نقل قوات خاصة إلى هضبة الجولان استعداداً للحرب المتوقعة رغم معرفتهم بخطط الحرب كما يزعمون!؟ ■

شائعات توريث الحكم راجت بعد مؤتمره الأخير

الحزب المصري الحاكم .. تغيير أم تسكين؟!

منذ وقوع أول حالة توريث لحكم جمهوري في العالم العربي في سورية عندما عين ابن الرئيس السابق حافظ الأسد رئيساً للبلاد خلفاً لأبيه، والعيون تتركز على جمهوريات أخرى منها مصر وليبيا واليمن، حيث يضطلع أبناء الرؤساء في هذه الجمهوريات بدور ما في الحياة السياسية.

ورغم نفي كل من الرئيس المصري حسني مبارك وابنه جمال وجود نية التوريث، فقد استمرت الشائعات حول احتمالات تولي جمال السلطة خصوصاً عقب مؤتمر الحزب الحاكم عام ٢٠٠٢م الذي انتهى إلي تقليص دور الحرس القديم في الحزب، وإعطاء دور أكبر لعناصر جديدة أبرزها جمال مبارك، الذي عين أميناً للجنة جديدة جرى تدشينها هي (لجنة السياسات) التي تضطلع ببحث القوانين التي ستحال إلى البرلمان.

مؤتمر الحزب الأخير

ثم عادت الشائعات لتروج مرة ثانية عقب مؤتمر الحزب الحاكم الأخير في نهاية سبتمبر ٢٠٠٣م، بسبب رفع هذا الجيل الجديد في الحزب بقيادة نجل الرئيس المصري العديد من الشعارات والسياسات الديمقراطية، الأمر الذي اعتبره المحللون نوعاً من التمكين لهذا التيار الجديد في الحزب الحاكم، بدليل أن المؤتمر انتهى إلى إقرار عدد من السياسات المهمة على صعيد الإصلاح السياسي والاقتصادي في مصر يبقى تنفيذها هو المحك الحقيقي لصدقها.

فقد أقر مؤتمر الحزب عدداً من التوصيات المهمة في مجالات السياسات الاقتصادية والصحية والسياسية والاجتماعية منها:

- إلغاء (بعض) الأوامر العسكرية التي صدرت منذ عام ١٩٨١م بموجب قانون الطوارئ تماشياً مع شعار مؤتمر الحزب (حقوق المواطن)، وكنوع من تحسين العلاقة بين المواطن والدولة.
- دعا جمال مبارك في كلمته بالجلسة الافتتاحية ٢٠٠٣/٩/٢٦ إلى إيجاد «حل لمشكلات الممارسة الديمقراطية»، وإعادة النظر في قوانين الجمعيات الأهلية (التي أثارت جدلاً)، وترسيخ حقوق الإنسان ورفع القيود عن الأحزاب.
- دعا الرئيس مبارك إلى تعديل قانون الأحزاب السياسية لإزالة العراقيل من أمامها وتفعيل الحياة السياسية.
- جرى الحديث عن بدء (حوار وطني) مع الأحزاب، وإعداد (ميثاق شرف) يجمعها، وتحديث قانون الأحزاب وقوانين النقابات المهنية.
- إعداد مشروع قانون تعديل الجنسية الذي يسمح لآلاف المصريات المتزوجات من أجانب بإكساب أبنائهن الجنسية المصرية.
- جرى الحديث عن ضرورة صدور العشرات من القوانين الاقتصادية والاجتماعية ذات الطابع المتصل بحياة المواطن والتي تؤثر على حياته ومعيشته.

تسكين أم تغيير؟

ولأن قرارات مؤتمر الحزب الحاكم الأخيرة تبدو (ثورية) بالمقارنة بقراراته الروتينية السابقة خصوصاً وقد ارتبطت بها خطوات تدور في إطار المصالحة الوطنية (مثل إطلاق سراح أحد كبار مسؤولي الجماعة الإسلامية وألف من أعضاء الجماعة، وتعيين د علي جمعة مفتياً جديداً) فقد استغرب مراقبون صدور هذه القرارات، وبرروها بأسباب أخرى غير الإصلاح السياسي المنشود.

فقد قيل إن صدور القرارات الاقتصادية المتعلقة بالمواطن، وتلك المتعلقة بالجانب السياسي وإن كان لها شق اقتصادي (مثل إلغاء الأوامر العسكرية الصادرة بموجب قانون الطوارئ)، جاء بهدف تسكين أو تهدئة الشارع المصري الغاضب بفعل الارتفاع الحاد في الأسعار نتيجة ارتفاع سعر الدولار، وانخفاض القيمة الشرائية للجنيه المصري.

وقال عدد من قياديي أحزاب المعارضة: إن الهدف هو تسكين الشارع وتهيئة الأجواء للحرس الجديد في الحزب الوطني، وتوفير الأجواء اللازمة له للاستمرار في تنفيذ سياساته الجديدة.

بل إن بعض المحللين فهم دعوة الرئيس المصري لـ(ميثاق شرف) بين الأحزاب على أنها إشارة لاستعداد الحزب الحاكم لمشاركة الأحزاب الأخرى له في السلطة، خصوصاً في ظل التحديات الإقليمية والدولية التي تواجهها مصر ومواصلة الولايات المتحدة سحب الدور الرائد لمصر في المنطقة العربية، والهجوم عليها (نواب في الكونجرس قدموا مذكرة بمحاسبة مصر لمواقفها بشأن حرب العراق على غرار مذكرة محاسبة سورية). وبشكل عام يمكن القول: إن مؤتمر الحزب الحاكم الأخير عزز مكانة الجيل الجديد في الحزب، وأكسبه أرضاً جديدة تمكنه من صنع القرار بحرية كبيرة.

أيضاً غذت نتائج المؤتمر الشائعات عن احتمالات توريث السلطة في مصر لابن الرئيس، ولكن مع فارق جوهري قد يتمثل في انتخاب الابن مستقبلاً بشكل ديمقراطي دستوري وليس فرضه (على الطريقة السورية)، ونشير هنا إلي ملاحظة مراقبين - منذ اليوم الأول للمؤتمر - إفساح المجال لجمال مبارك، وعدم حضور الرئيس إلا في اليوم الثالث للمؤتمر، فيما تصدر ابنه الطاولة الرئيسة للمؤتمر بقية الأيام بشكل يمكنه مستقبلاً من مواصلة صعوده السلم السياسي!

ويبقى أن المؤتمر بعث برسائل أخرى خارج مصر أبرزها رسالة إلى الولايات المتحدة تقول بوضوح إن قيام مصر بإلغاء عقوبة الأشغال الشاقة، ثم تشكيل المجلس القومي لحقوق الإنسان، تبعته خطوات أخرى مثل إلغاء الأوامر العسكرية لقانون الطوارئ، وإزالة العقبات من أمام الأحزاب، وتفعيل العمل الأهلي المدني، وتحديث سياسات الإنتاج والتصدير، وغيرها! وهو ما يعني استجابة مصر للمطالب الأمريكية، ومن ثم إقناع رجل القرار السياسي في واشنطن بالحاجة إلى استمرار الدعم والمساندة الاقتصادية لمصر.

ورغم هذه التغييرات المعلنة المهمة من جانب الحزب الحاكم، فلا يزال الحكم عليها مرهوناً بتنفيذها أولاً، واستكمال النقص فيها ثانياً.

فقد سبق للحزب الحاكم أن أعلن قرارات وسياسات وردية لم تجد طريقها للتنفيذ، وسبق أن أعلن عن حوار وطني في التسعينيات لم يتم، كما سبق للرئيس المصري أن تحدث عن التغيير عدة مرات دون أن يحدث تحول حقيقي ملموس تجاه التغيير علي أرض الواقع.

صحيح أن بعض توصيات المؤتمر الأخير ارتبط بقرارات تنفيذية سريعة، إلا أن بعضها الآخر لا يزال ناقصاً في رأي مراقبين. فقرار إلغاء الأوامر العسكرية المتصلة بقانون الطوارئ ورغم البدء في تنفيذه، جاء مشروطاً بعدم إلغاء قوانين ذات طابع أمني دون تحديدها، والواضح أن المقصود هنا أوامر تتعلق بجانب سياسي متصل بالأمن القومي المصري، وأخرى تتعلق بالمحاكمات العسكرية التي جرت للإخوان المسلمين.

كما أن القرارات الاقتصادية تبدو جيدة، ولكنها على أرض الواقع تفقد أهميتها وتأثيرها في ظل الارتفاع المتواصل للأسعار واستمرار المضاربة على سعر الدولار ■

sat_hunter@hotmail.com

جائزة مسيسة وليس مؤنثة

قناة العربية - برنامج الساعة الثامنة - يوسف القعيد - اديب مصري - معلقاً على عدم فوز (أدونيس) بجائزة نوبل للآداب هذا العام: «هذه الجائزة منذ تأسيسها وهي مسيسة يتحكم فيها القرار السياسي قبل الأدبي، وقد كان أدونيس مرشحاً لها في عام ٢٠٠١م، ولكن بسبب أحداث سبتمبر تم استبدال رجل شديد العداء للمسلمين به، وكتاباته تقوم على أن أكبر كارثة حدثت لإفريقيا هي دخول الإسلام إلى هذا الجزء من العالم، والعام الماضي فاز بها يهودي كان يقول إنه عندما يشاهد دبابة تدوس فلسطينياً فإن قلبه يرقص فرحاً».

هذا طبيعي ومنطقي ومعقول، كل الجوائز حتى جوائز السينما والمسرح مسيسة، وعلى مستوى الدول تستخدم الجوائز لأغراض سياسية، وأدونيس لم يكن في يوم من الأيام إسلامياً ولا عروبياً بل رافضاً لكل ذلك، ومع ذلك لم يرض به أصحابه في أوروبا، وأعطوا الجائزة لمن هو أكثر وأشد بغضاً للإسلام.

بشرك الله بالخير يا «درش»

قناة دبي الاقتصادية - برنامج البنك والصندوق - د.أحمد الدرش - وزير مصري سابق: «عبء الدين الخارجي لمصر حجمه في الوقت الحالي في مستوى آمن، ولا يمثل عبئاً على الاقتصاد، وأهم شيء في الاقتراض هو حسن التصرف في القرض بشكل جيد، مع العلم أنه لا يوجد بلد في العالم إلا ويقترض، وأنا أزعم أن كلفة الدين الخارجي لمصر أقل حتى من كلفة الدين الداخلي، والذي يحدد عبء الدين ثلاثة أشياء: سعر الفائدة، وفترة السماح وفترة السداد.. وديون مصر طويلة الأجل والفائدة في متوسطها لا تتجاوز ٢,٥٪».

لقد اشفقت على الوزير السابق من المزايدة على الموقف الحكومي الرسمي الذي يعترف بان هناك مشكلة اقتصادية، وبحسبة بسيطة: لو أن الاقتصاد يتحسن فلماذا نقترض، ولماذا ترتفع الأسعار، ولماذا يصرخ الناس؟ ربما يصرخون من التهاب اللوزتين، وجهة نظر طبية!!

في المزبلة

قناة النيل للأخبار - برنامج اليوم السابع - أحمد بهاء الدين شعبان - مقاوم للتطبيع: «شارون موقفه واضح بالنسبة للدولة الفلسطينية، وهو يقول لا للدولة الفلسطينية، وخارطة الطريق دخلت الثلاجة تمهيداً لإلقائها في الزبالة مثلها مثل غيرها من الخطط والمبادرات السابقة. خطة شارون واضحة وهي القضاء على حلم الدولة الفلسطينية، وحتى لو نشأت هذه الدولة، فإن الجدار الفاصل سيحيلها إلى دولة ممزقة الأوصال، شارون يريد أن يضع الفلسطينيين أمام خيار واحد هو الخروج من أرضهم، لكن الشعب الفلسطيني شديد التمسك بأرضه».

تحية لشعب فلسطين الذي يعاني ويصبر ويقاوم بطريقة أذهلت العالم، لو أن شعباً آخر تعرض لما يتعرض له الفلسطينيون لما بقي منه أحد على أرضه، ولذهبت قضيته أدراج الرياح.

تحية للغزالي

قناة دبي الفضائية - قبل أن تحاسبوا - الكابتن الطيارة (نيرين) التي فصلت بسبب ارتدائها الحجاب - تحكي قصة حجابها: «أنا تحجبت وأنا قاعدة في البيت، كنت أشاهد التلفزيون وكان فيه برنامج للشيخ محمد الغزالي يتحدث فيه عن الموت والآخرة وعن المؤمنين ومكانتهم والراحة والنعيم الذي يعيشون فيه، تأثرت جداً وقلت في نفسي: نفسي أن أكون مع هؤلاء، أنا لبست الحجاب في عشر دقائق، كنت مقتنعة أن الحجاب فريضة، ولكن لم تكن لدي الجرأة على اتخاذ القرار، كنت أعرف أنها حاجة غريبة.. بنت طيارة ومحجبة».

رحمة الله على الشيخ الغزالي وكل العلماء الذين نادوا بالوسطية وطالبوا بالرفق واللين، وهذه هي النتيجة: عطاء مستمر ومهتدون جدد، ورغم أنه - رحمه الله - فارق الحياة، لكنه لا يزال حيًا بحياة من اهتدوا على يديه.

نحو الوحدة

قناة المنار - برنامج الكلمة الطيبة - الدكتور محمد سعيد نعماني - عالم إيراني: «لا يعني إذا اختلفت مع شخص ما أن تقطع معه كل العلاقات بل يجب أن تفتح المجال لبقاء عرى الصداقة والأخوة والمحبة في مكانها، في تاريخ الإسلام القديم والحديث، هناك أصحاب رؤى مختلفة، وهذا الاختلاف لا ينفي الأخوة، ويمكننا أن نختلف.. واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية».

يحتاج العالم الإسلامي إلى كل كلمة تزيد التقارب وترتفع إلى مستوى التحديات، ولابد من إعادة قراءة الواقع الإسلامي ووضع الخلافات في موضعها التي تستحقه، ولا أقول نلغيها أو ننفيها، فليس عيباً أن نتقارب مع احتفاظنا بما نؤمن به كل على حدة ولكن العيب أننا نجعل من هذه الخلافات جبال تهامة التي تحجب الرؤية.

أبوالفتوح يريد التطبيق

قناة المحور - برنامج حوارات - د.عبد المنعم أبو الفتوح - قيادي إخواني (معلقاً على مؤتمر الحزب الحاكم في مصر): «الفكر الجديد الذي يطرحه الحزب مازال في دائرة الرأي والفكر، نريد أن نراه على أرض الواقع، لا يتصور أن نكون في بلد ديمقراطي، ولا توجد حرية تشكيل أحزاب، لا أتصور أن اللجنة التي تسمح بتشكيل الأحزاب، تكون مشكلة من الحزب الحاكم، بمعنى أنني أذهب للحزب الحاكم، وأقول له اسمح لي بتشكيل حزب معارض، لا توجد تعددية حزبية، ولا ديمقراطية مع وجود لجنة منع تشكيل الأحزاب المكونة من قيادات الحزب الحاكم».

حسب المعلومات التي نشرت عن الأوراق التي قدمت في مؤتمر الحزب الحاكم في مصر فإن أهم ورقة - وهي المتعلقة بالحريات والديمقراطية - ظلت سرية حتى ساعة تقديمها على المسرح، وذلك حتى تكون مفاجأة لمن يفترض أنهم أهل الحوار والفكر!. الحوار والفكر كلمتان يجرمهما الوضع الراهن في معظم بلدان العالم العربي.

معركة الوعي العام

قناة العالم - برنامج آفاق العالم - نواف الموسوي - صحفي: «أعتقد حقاً فيما قاله شاؤول موفاز حين كان رئيساً للأركان في الجيش الصهيوني حين قال: «المعركة مع الفلسطينيين هي معركة وعي» وقال: «سننتصر فقط حين نقول للفلسطينيين لن تأخذوا شيئاً بالانتفاضة أو بغيرها سوى ما نعطيه لكم». مسؤوليتنا نحن العرب تدعيم الوعي الفلسطيني، وتقديم الدعم الاقتصادي، وعلى المستوى السياسي أن نقدم تغطية».

المعركة على الوعي، تعبير جميل وموجز ويفسر للمرء كل ما يحدث من ضغوط على الفلسطينيين الذين لم يفقدوا الوعي بعد. بعض الذين فقدوا الوعي لا يرضيهم بقاء البعض الآخر واعياً حتى تدخل الأمة بأسرها في حالة اللاوعي.■

بغداد.. بوهيميا ما بعد الحرب

لم يتبق من مكتبة بغداد إلا النوافذ المحطمة والممرات المتفحمة وكتب تباع على الأرصفة بأبخس الأسعار!

ماكس رودينبيك (*)

هل جلست يوماً..لتتخيل حصاد الخراب الذي أحاط بعاصمة بلاد الرافدين، فاكل الأخضر واليابس، وخلف من ورائه الضحايا والأموات؟ هل جلست يوماً لتتصور الحالة المزرية التي آلت إليها المكتبة الوطنية - إحدى تلك الضحايا والأموات - التي فتكت بها يد الخراب المجرمة، فحولتها من صرح ثقافيٍ شامخ إلى مرتع وضيع للحمير والبغال؟ إذا عجز ذهنك عن التخيل، وإذا عجز إدراكك عن التصور، فتعال معي، حتى ترى بعينيك ما لا يصدقه عقل، ولا يستوعبه منطق.

تعال معي لترى هذا المنظر المهيب، الذي تقشعر منه الأبدان والأجساد: فها هو تمثال صدام، لايزال واقفاً، ولكنه يقف الآن في شكل مختلف. في شكل مضحك وساخر، منزوع عنه آثار الجبروت التي كانت؛ وها هي بطاقات الكتب تتطاير - بقوة دفع الرياح الموسمية الساخنة - عبر أدوار المكتبة؛ فتصاحبها أشرطة «المايكروفيش» المحروقة، والتي تبين بعد ذلك احتواؤها على صفحات من جريدة «النيويورك تايمز» بتاريخ نوفمبر ١٩٧٩؛ وها هي الممرات المتفحمة السوداء، التي تستطيع أن تتطلع عليها من خلال ثنايا النوافذ المحطمة؛ وها هي كتب المكتبة، تباع على الأرصفة مع الساعات والأحذية، بأبخس الأسعار، لتصير من أربح أنواع التجارة لدى الباعة المتجولين. وأخيراً..ها هي اللافتة المعلقة في مدخل المكتبة - والتي مازالت واقفة بالرغم من كل ما حدث - لتقول لنا تلك الكلمات: «إن المكتبة لها حرمة المستشفى ولها قدسية بيت الله؛ فتعامل معها وكأنك هناك». ويبدو أن هذه اللافتة هي آخر ما تبقى من الحطام الأدبي، الذي نال مـــلايين الكتب والمجلات.

***

ولنتأمل معاً «ميدان الحرية»، الذي احتضن في أحشائه تحفة فنية باهرة، سجلت وصورت كفاح الجنس الآدمي لنيل حريته. تلك التحفة المعمارية، التي نحتتها يد الفنان العراقي «جواد سليم»، احتفالاً بتحرر العراق من النظام الملكي في عام ١٩٥٨ . وقد كان لهذا الفنان الفضل في إرساء وترسيخ النمط الحداثي في الرسم والنحت العراقي. ويكفي القول بأن جيل «جواد سليم» مثل الجيل الواعد الطموح الذي منح العراق اسماً متألقاً في سماء الثقافة والفن، وسط العالم العربي بأسره. فلا نخفي سراً، أن قراءة الكتب كانت تتم في بغداد، بعد كتابتها في القاهرة وطباعتها في بيروت. ولكن هذا الأمر لم يستمر طويلاً. فبموت «جواد سليم» في عام ١٩٦١، أُسدل الستار على «العراق الحرية»، ليبدأ عهد جديد . ليُرفع الستار على مشهد جديد، يظهر فيه الفنان العراقي .إما مُلقى في غيابات الجب، أو محتوى من قبل بلاط السلطة.

وهكذا ماتت الطاقة المكنونة المتوهجة، التي وصفها يوماً جواد سليم؛ فقال: «بالرغم من كل شيء، كان الفنان في بلاد الرافدين لديه القدرة الدائمة على التعبير عن ذاته؛ حتى في ظل الدولة الأشورية المتهجمة. حيث كان الفنان الحقيقي لا يبالي بالكلام حتى ولو بين فكي الأسد». كان جواد سليم - الذي لم يعاصر عهد صدام حسين - يرى الأشوريين من أطغى البشر الذين حكموا العراق.

***

بعد سقوط نظام صدام، تحولت البلاد إلى مسرح من الفوضى واللاوعي؛ وهو وضع ليس بغريب على بلاد الرافدين. فمنذ القدم، كان الأكراد في الشمال - وكذلك المسيحيون الآشوريون - يقيمون الاحتفالات والليالي الملاح، احتفالاً بسقوط الحكام. فأما الأكراد، فكانوا يشعلون الشموع في عيدهم المسمى «بالنيروز»، معلنين فرحتهم بسقوط الحكام الجبابرة، الذين يمتصون دماء شعوبهم. وأما المسيحيون الآشوريون، فكانوا يشربون حتى النخاع. فعيدهم الذي يبدأ في الأول من إبريل، يبيح لهم فعل كل المحظورات.

إن حالة الفوضى تكاد تكون هي الحالة الوحيدة التي تهيمن على الساحة العراقية، عند لحظة سقوط النظام. ولدينا أمثلة عديدة عبر التاريخ العراقي. فبعد سقوط بغداد في أيدي المغول في عام ١٢٥٨، وإلى أن استعادت بغداد نهضتها في القرن التاسع عشر، كان البدو يعيثون في الأرض فساداً؛ حيث كانت عملياتهم من السرقة والنهب تعم مدن الحضر المطلة على النهر، الأمر الذي أدى إلى عرقلة النمو الحضاري في تلك المناطق. وفي وقت احتلال العراق للكويت، حدثت نفس الفوضى..أو تم السماح بحدوث نفس الفوضى، من اقتحام متاحف الدولة الكويتية إلى حرق مكتباتها.

وفي أعقاب الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق، والذي مثل إنهاء صلاحية رئاسة صدام إلى الأبد، ارتكبت نفس الفوضى. لقد خرج المعتقلون

خرج المعتقلون السياسيون والمجرمون من القمقم وانفجروا غضباً في وجه الكل.. وأكثر ما آلمني ما قصه علي أحد القضاة بمدينة كربلاء

(*) The New York Review

ترجمة وتحرير: شيرين حامد فهمي

السياسيون والمجرمون من القمقم، وانفجروا غضباً في وجه الكل. وأكثر ما آلمني، ما قصه علي أحد القضاة بمدينة كربلاء؛ عن أحد العراقيين قام بقتل أربعة رجال داخل صيدلية؛ حيث تبين بعد ذلك أن الجاني كان قد خرج تواً من سجن «أبو غريب» - وهو متهم بجريمة قتل - فأفرغ طلقات النار في أجساد هؤلاء الأربعة، لامتناعهم عن إعطائه المخدرات التي طلبها.

وليت الأمر وقف عند هذا الحد؛ فقد دعمت قوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية هذه الفوضى، من خلال غض طرفها عن جميع السارقين والناهبين، سواء في البنوك أو الوزارات أو المؤسسات الثقافية أو الجامعات. ولكنها لم تغض طرفها عن وزارة البترول ومحطات الطاقة؛ بل وقفت بالمرصاد لكل ناهب أو سارق، ولكل من تسول له نفسه اقتحامها.. فالأمر هنا يختلف.

وكانت نتيجة غض الطرف من جانب القوتين المحتلتين: انتهاك جميع المتاحف، من بغداد إلى الموصل إلى تكريت إلى بابل إلى الكوفة؛ ضياع أرشيفات الأفلام والمسرحيات الوطنية؛ فقدان مئات التسجيلات المحلية المتعلقة بالمتلكات والمواليد والشهادات الجامعية.

وطبعاً، لم تخل الحرب من الإشاعات. فها هي محطة الأخبار الإيرانية - الناطقة بالعربية - تبث تلك المقولة التي تزعم «أن الجناح المسيحي اليميني الذي يسيطر على واشنطن، يسعى بدأب نحو إزالة الحضارة الشرقية»، وأن هذه النوايا الشريرة «تستقي أصولها من أيديولوجية فرانسيس فوكوياما، التي ترى أن الثقافات العتيقة لا قيمة لها أمام الثقافة الأمريكية المهيمنة».

***

إن الخسائر التي تعرضت لها بغداد على إثر الاحتلال الأمريكي، امتدت عن عمد إلى الأحياء السكنية، وإلى التحف المعمارية الحديثة التي تخص الشعب العراقي، ولا تخص صدام. «حتى قصور صدام» - كما يبين باحث سياسي بجامعة بغداد - «ملك للشعب العراقي، وليست ملكاً لصدام». وهذه الخسائر ليست جديدة على بغداد.. تلك المدينة التي كانت عرضة للحروب، أكثر من أي بقعة أخرى على هذه الأرض. فمنذ بنائها على يد الخليفة المنصور في عام ٧٦٢ من الميلاد، وهي تتعرض للجيوش الغازية وللقوات المحتلة..ليس مرة أو مرتين، وإنما خمس عشر مرة. وقد أنهكت هذه الاقتحامات المتتالية عاصمة بلاد الرافدين، وسلبت قوتها، كما سلبت تاريخها ومجدها وثراها.

فلا غرابة بعد ذلك، أن نعلم أن ما تبقى من تاريخ هذه المدينة صار أقل بكثير مما تبقى في القاهرة، أو دمشق، أو إسطنبول. وقد فطن صدام - المصاب بجنون العظمة - إلى هذه الحقيقة؛ فصمم على سد هذا النقص من خلال الإنفاق ببذخ على مختلف أنواع الفنون في بغداد، فجعل من نفسه راعياً للفن؛ وقد أسعفه الارتفاع المدوي لأسعار البترول في السبعينيات لتحقيق حلمه. وليس عليك إلا أن تتجه بنظرك إلى الضواحي الغربية في بغداد، لتجد هناك دليل ذلك ماثلاً أمام عينيك: محارات خراسانية لمسجدين عظيمين، تزيد مساحة كل منهما

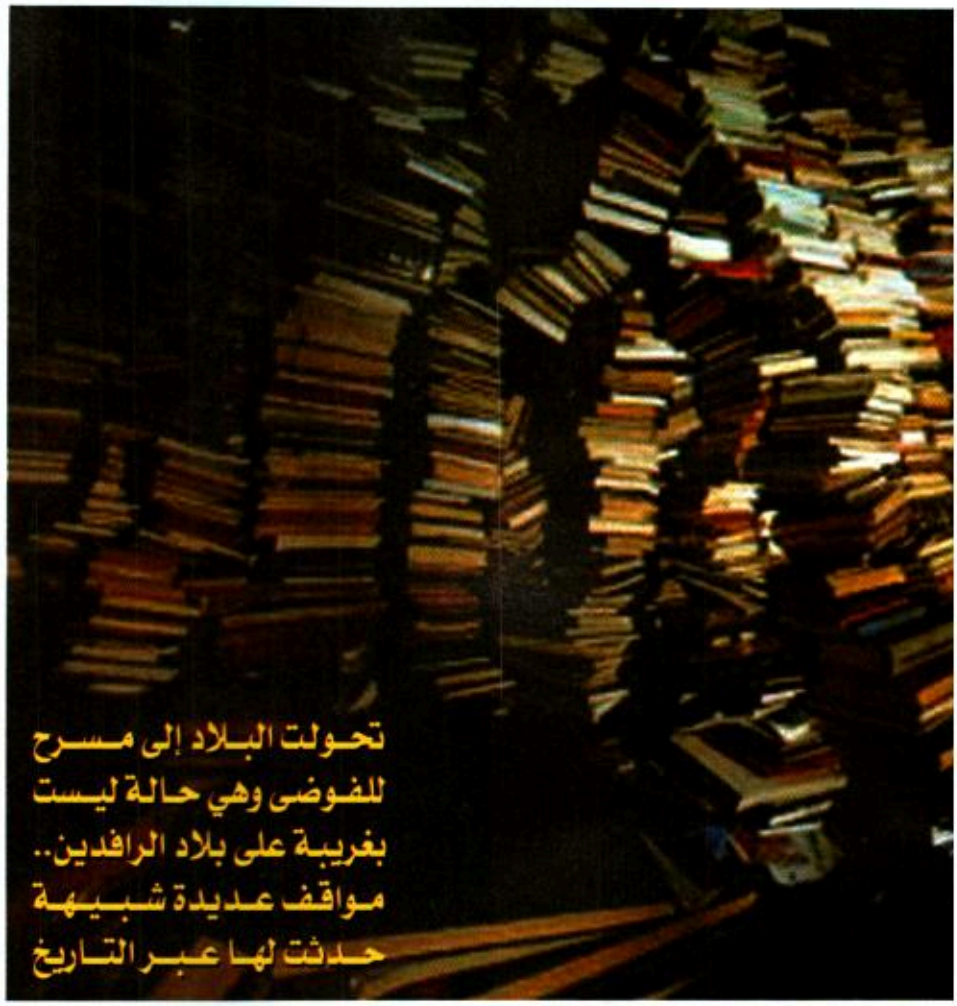

تحولت البلاد إلى مسرح للفوضى وهي حالة ليست بغريبة على بلاد الرافدين.. مواقف عديدة شبيهة حدثت لها عبر التاريخ

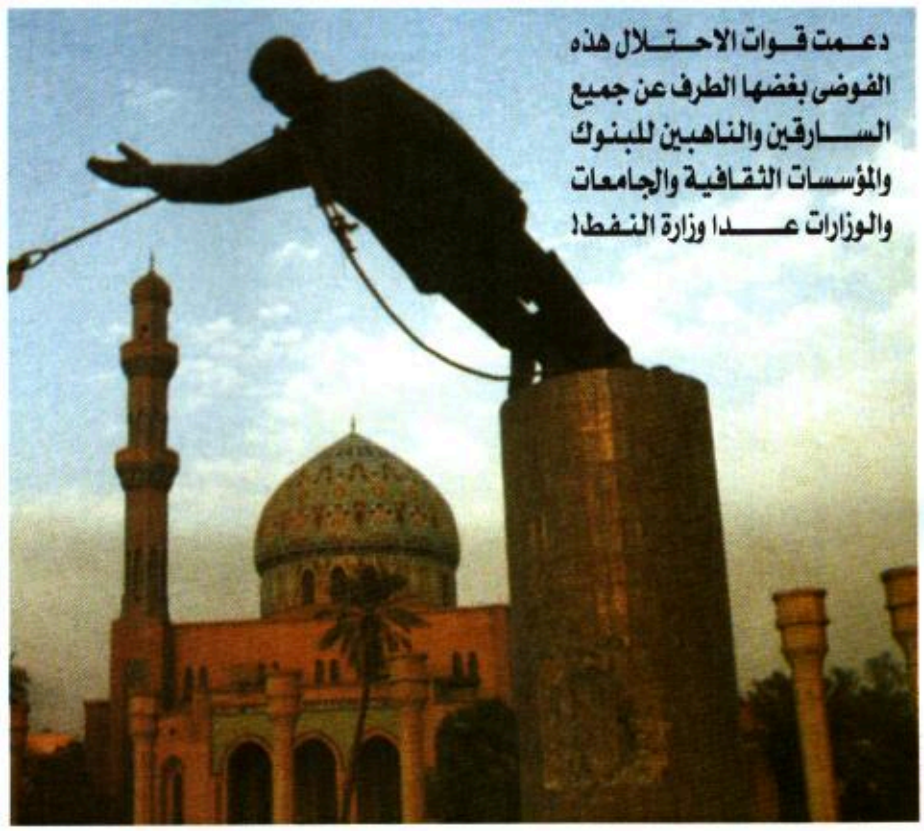

دعمت قوات الاحتلال هذه الفوضى بغضها الطرف عن جميع السارقين والناهبين للبنوك والمؤسسات الثقافية والجامعات والوزارات عدا وزارة النفط!

على مساحة الحرم المكي. ولكن جميع هذه الإنجازات المعمارية والفنية - للأسف - تكسرت وتحطمت على صخرة السياسة القمعية للحكم البعثي؛ تلك السياسة التي مورست بشراسة تجاه الدول المجاورة الضعيفة، كما مورست تجاه الشعب العراقي.

•••

لقد تعرض العراق على مدى العشرين سنة الأخيرة - تحت ظل الحكم البعثي - إلى تدهور حاد وملحوظ، تجلى في عدة مشاهد مأساوية: فقدان ثلاثة ملايين لاجئ عراقي، بينهم العديد من ذوي العقول الفذة؛ انتقال الطبقة الوسطى إلى الطبقة الفقيرة، وهي إحدى آثار العقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق منذ عام ١٩٩٠؛ وأخيراً، حرمان الشعب العراقي من اللحاق بأي بارقة تقدم تحدث في أنحاء العالم، أو حتى من الحلم بها. ومن الجدير بالذكر، أن حدة التدهور ازدادت ضراوة في الآونة الأخيرة. فبغداد التي رأيتها عام ١٩٩٠، كانت لا تقل جمالاً ورونقاً عن الكويت. أما بغداد عام ٢٠٠٣، فكانت لا تختلف كثيراً عن الخرطوم أو كينشاسا.

ولست أنا الوحيد الذي لمس ذلك الفارق الكبير.. فها هو كريم فخري، الذي عاد توّاً من منفاه في دمشق، ينطق متعجباً ومندهشاً: «إن الأمر صار أسوأ بكثير مما كنت أتوقعه. لقد قام صدام بجر هذه البلاد خمسين عاماً إلى الوراء. والأمر ليس متعلقاً فقط بالفقر المدقع؛ وإنما بالبشر والناس، الذين ظهرت عليهم علامات ذلك التراجع». وبالرغم من عودة كريم فخري إلى مسقط رأسه أخيراً - بعد نفيه ثلاثة عقود نتيجة لانتماءاته الشيوعية - إلا أنه لا يرى نفسه متحفزاً للوضع الجديد الذي حل على العراق. فالحياة السياسية - كما يرى كريم - أضحت محصورة بين الأصوليين من جهة والبعثيين (الذين ما زالوا يصرون على بعث قوتهم من جديد) من جهة أخرى؛ وكذلك محصورة في حلبة التنافس بين ما يريده الداخل وبين ما يريده الخارج؛ ومن ثم فهي لن تسمح بإفساح المكان لأولئك الليبراليين الحالمين - أمثال كريم فخري - الذين ينتمون إلى المدرسة القديمة.

•••

والشيء العجيب، أنه بالرغم من السرقات التي تمت في معهد الفنون، إلا أن «رواق الحوار» ظل مزدهراً، كما لم يكن من قبل. ذلك الرواق - الموجود في «فيلا» أنيقة بشمال بغداد، والمحاطة بحديقة غناء كواحة لشباب بغداد المتمرد - صار مزدهراً ليس فقط باللوحات، التي صارت تباع على قدم وساق، ولكن باللقاءات والنقاشات بين الفنيين والمعماريين. وهنا يقول الدكتور فاضل حميد: «صحيح أن مؤسساتنا قد دُمرت؛ ولكن العقول المبدعة ما زالت موجودة».

وكان من ضمن الرواق، الممثل العراقي المعروف هيثم عبد الرازق، الذي أخبرنا عن أصدقائه في الخارج، الذين طالما الحوا عليه لترك العراق؛ وكيف أنه كان يرفض في كل مرة، لاقتناعه وإيمانه بأن الظلم موجود في مختلف الدول العربية؛ وإنما يتفاوت الظلم من دولة إلى دولة. ونتيجة لهذا الظلم، كان عبدالرازق وأقرانه من الممثلين، يعبرون عن

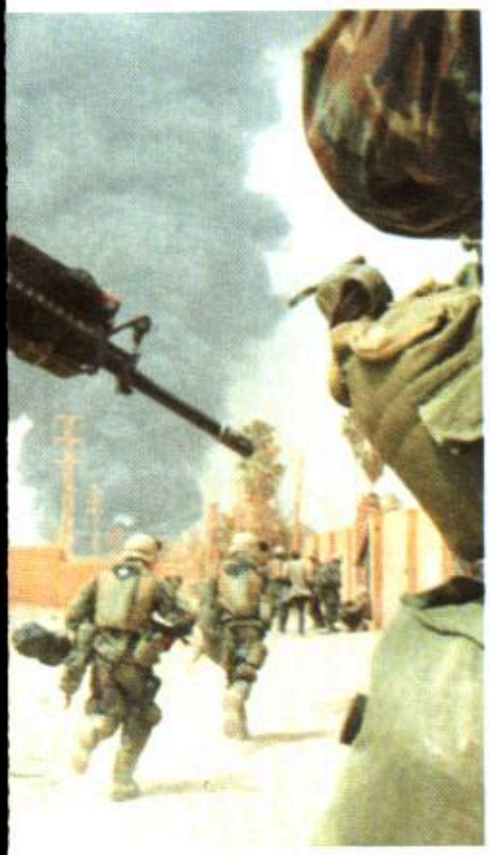

بغداد.. تلك المدينة التي تعرضت لخمس عشرة غزوة منذ أن بناها الخليفة المنصور.. تبدو منهكة بعد أن سلبتها الاقتحامات تاريخها ومجدها وثراءها

بعد ثلاثة عقود من الحكم المخابراتي ليس من الغريب أن نجد العراقيين مندهشين من ظهور نظام جديد.. شاعرين بكل أنواع التخبط والهذيان.. والأمريكيون لا يقلون عنهم تخبطاً

أنفسهم من خلال لغة «المجاز» تارة، ومن خلال لغة «الرموز» تارة أخرى؛ وهم الآن فرحون بما لديهم من قصص وروايات، «خزنوها» طيلة فترة العقوبات. فأخيراً، سيتمكنون من إظهار هذه الأعمال إلى النور.

إن المناخ في الرواق يبدو شبابياً، بوهيمياً، منتشياً وسعيداً بما آل إليه النظام القديم، الذي وصفه لنا أحد كتاب القصص القصيرة - أغلقت دور نشره من قبل حزب البعث - بأنه كان يمثل «نفق الظلمات والمخاوف». وقد مضى في حديثه إلينا قائلاً، بأن الأعمال القيمة - التي كانت تستحق القراءة طيلة العقد الماضي - كانت تصل إلى أيديهم عبر وسيلتين لا ثالث لهما: إما أن يتم تهريبها من الخارج؛ وإما أن يتم تصويرها في الخفاء بين المقربين الموثوق فيهم. أما الأدباء الكبار، فكان مصيرهم جميعاً النفي؛ إلا اثنين: رعاد عبد القادر الذي توفي فجأة في يناير الماضي؛ ومحمود البريكان الذي قتل في العام الماضي. لقد كان «الصداميون الصغار» - الذين كانوا يسيطرون على مؤسسات الدولة الثقافية والفنية - يخمدون أي مبادرة وليدة، أو موهبة فريدة. «تخيل مثلاً أن المسؤول عن السينما والمسرح كان يمشي حاملاً المسدس في جيبه».

وعلى المنضدة المجاورة، جلس بعض ممثلي المسرح، الذين ينتمون إلى مجموعة غير رسمية، تُسمى «الناجون». هؤلاء الممثلون، كانوا محظورين - من قبل الحكم البعثي - من تقديم مسرحية «هاملت» (ربما لأنها كانت مليئة بالحكام القتلى). وما إن وضعت الحرب أوزارها، حتى سارع هؤلاء الممثلون ليقدموا ما كانوا محرومين منه.. على مسرح الرشيد، الذي نال قسطاً من الخراب، مثل ما نالته المكتبات والمتاحف. وفي مسرح الرشيد، أخذ المتفرجون يلتمسون طريقهم إلى المقاعد بين ركام الزجاج المكسور والروائح النتنة. وعندما جلسنا ننظر إلى المسرحية، بدت لنا مفككة من أول وهلة؛ ولكنها بدت أيضاً مفعمة بالمشاعر والأحاسيس.. لاحظنا وجود مولد كهرباء، تم استعارته، ليضيء خشبة المسرح... الشخصيات الموجودة على المسرح، ضمت كلاً من: سارق، لاعب جيتار، راقصين، رسام، أديب، شهرزاد، وأم ثكلى. أما الشخصيات المحورية، فكانت تتألف من جندي، قد أعيته الحرب فخلع زيه الرسمي، ومن مستبد متغطرس. كان الجندي يصرخ دائماً في وجه المستبد قائلاً: «أنت لا تمثل الشعب». «أنا الشعب، وأنت الدكتاتور المتغطرس». وهنا يصفق الجمهور بشدة. وعندما يموت الجندي، ينهض الدكتاتور على خشبة المسرح، ليوجه كلامه إلى الجمهور. قائلاً: «أنتم جميعاً مذنبون ومخطئون». ثم ينظر إلى جثة الجندي الهامدة، ويقول: «ربما تكون أنت أقل خطأ». وبهذه الجملة، يحمل الدكتاتور جثة الجندي على (ونش)، ويجرها خارج خشبة المسرح.

وتنتهي المسرحية؛ وينفجر الممثلون في البكاء. ويجيء «المستبد» ليشرح للجمهور، أن مغزى المسرحية كلها يدور حول الآتي: «نحن أحرار. ونحن كنا دائماً أحراراً، وسنبقى أحراراً على الدوام». «وأما بالنسبة للأمريكيين، فنقول لهم.. شكراً وعودوا إلى بلادكم».

•••

الكاتب يعكس هنا منظور فوكوياما الذي يؤكد أن اللحاق «بجنة الغرب» هو الطريق الأمثل للدول «المتخلفة»).

ونظراً للانقسامات الإثنية المعروفة في بلاد الرافدين، فقد جاءت استجابات العراقيين حيال الحرب مختلفة ومتباينة. فالأكراد، مثلاً، ينظرون إلى بوش - سواء الأب أو الابن - نظرة تبجيل وتقدير، بل يصفونهما بكونهما بطلين قوميين. ولكنهم في الوقت نفسه، يخشون الخيانة، التي جربوها مراراً وتكراراً.. مع الولايات المتحدة. وأما المسيحيون، فهم يحنّون ويتوقون إلى الحماية الغربية؛ ولكنهم في الوقت نفسه، يتوجسون ويرتابون من تحول البلاد إلى «الإسلام السياسي» بعد زوال نجم البعثيين العلمانيين. وأخيراً يأتي رجال الدين الشيعة - بالرغم من انقساماتهم حول دورهم المطلوب على الساحة السياسية - ليوصلوا إلينا رسالة موحدة؛ وهي: أن الولايات المتحدة تخلصت من صدام لخدمة مصالحها الخاصة؛ وأن جيشها سيلقى منا - نحن الشيعة - أشد المعاناة والمكابدة. وسنجعلهم يغادرون بلادنا، اجلاً أو عاجلاً.

«حيدر».. سائقي الخاص من الشيعة أيضاً، ولكنه ليس متديناً بهذه الدرجة، التي عليها رجال الدين. قبل الحرب، كان حيدر متكتماً شديد التكتم على السياسة، وعلى كل ما يدور في فلكها. ومثل جميع أقرانه، يتهم حيدر صدام وأقاربه بالسرقة؛ ولكنها سرقة من نوع آخر، ليست كسرقة المكتبات والمتاحف.. وإنما هي سرقة الحياة. لقد سرقوا نصف حياته: اثنى عشر عاماً قضاها كمجند بالإجبار، في حروب قذرة لا طائل منها؛ ثم عشر سنوات في وحل من الفقر والضنك. ولذا، كانت أول إطلالة له على الدبابات الأمريكية، وهي تدخل بغداد، هي أسعد لحظات حياته. ولكن ما إن وضعت الحرب أوزارها، حتى بدأ حيدر في التذمر والتبرم، قائلاً: «إذا كان الأمريكيون قادرين على الإتيان بعشرة آلاف دبابة فلم لا يقدرون على الإتيان بمولد كهرباء واحد؟ اتركوهم ليستخرجوا بترولنا ونفطنا. اتركونا نحيا الحياة التي تعيشها الشعوب الطبيعية في الدول الأخرى».

•••

ولننتقل الآن إلى ميدان الفردوس، الذي شهد السقوط المروع لتمثال صدام، والذي تحول - بعد الاحتلال - إلى ميدان للخطباء والمحتجين وموزعي الكتيبات والنشرات. لقد أضحى ميدان الفردوس برلماناً مفتوحاً للعراقيين. إذا مررت اليوم بميدان الفردوس، فسوف تجد نفسك أمام أكبر حشد من المعارضين العراقيين، الذين يصبون جام غضبهم على الاحتلال الأمريكي لبلادهم. فها هو رجل ملتح يصرخ بأعلى صوته: «الأمريكيون كفار..إنهم يسرقون نفطنا، بينما يتركون العراقيين المسلمين يعانون الأمرين للحصول على الجازولين. يتركونهم يمشون أميالاً للحصول عليه». وها هو رجل آخر، يبدأ في غناء أنشودته التي تقول: «السنة والشيعة إخوة؛ هذه البلاد ليست للبيع!» ولا غرابة، أن نجد هذا الميدان قد صار سبباً لإثارة غضب الجنود الأمريكيين؛ خاصة أنه بات يشكل معوقاً لحركة المرور.

العراقيون لم يعتادوا رؤية الأجانب أو الأغيار بصفة عامة؛ فقد انقطعوا عن العالم، وفقدوا صلتهم به لفترة طويلة من الزمن. وهم يعتقدون أنني، كأجنبي، أستطيع أن أوفر لهم ما يحتاجونه من علاج، أو عمل، أو حتى بعض العدل الذي يتوقون إليه، أو أخبرهم عما ستفعله الولايات المتحدة معهم.

بعد ثلاثة عقود من الحكم المخابراتي، ليس من الغريب أن نجد العراقيين مندهشين من ظهور نظام جديد؛ شاعرين بكل أنواع التخبط والهذيان. والأمريكيون لا يقلون عنهم تخبطاً. فهم ملومون ومذمومون في جميع الأحوال. فإذا ما تدخلوا كثيراً، اتُهموا بالإمبريالية؛ وإذا ما قللوا من حدة التدخل، اتهموا بالفوضى. هذا بالإضافة إلى موقف واشنطن الغريب تجاه الأمم المتحدة، والمنظمات العالمية غير الحكومية؛ ذلك الموقف الذي أخر وصول خدمات تلك المنظمات لأسابيع ممتدة؛ الأمر الذي زاد من ضغط العمل على الموظفين الأمريكيين.

أما الوضع في بغداد، فهو يجعل الجنود الأمريكيين أكثر تخبطاً وارتباكاً. فالأوامر كثيراً ما تبدو غير منطقية؛ مثل تلك التي منعت العراقيين من حمل أي سلاح. فالذي لا يدركه الأمريكيون، أن الملايين منهم، يطوفون ويهيمون في أنحاء بغداد..كأشباه آدميين، مما يجعلهم أكثر إثارة للرعب والهلع من مجرد حملهم للسلاح؛ خاصة أنه ليس لديهم أي مؤسسة تؤويهم.

وأما المكتب الأمريكي المتخصص في المساعدات الإنسانية وإعادة البناء (ORHA)، فحدث ولا حرج. فهو مكتب دعائي أكثر مما هو مكتب خدمي. وكل إنجاز بسيط - مثل صرف «زوادة» علاوة للأطباء، قدرها عشرون دولاراً - يتحول إلى إنجاز عظيم ضخم؛ ويُعلن عنه أنه خطوة تاريخية تجاه الديمقراطية! أما إذا نظرت إلى أرض الواقع، فستجد الأمر مغايراً تماماً: فالهواتف مازالت معطلة؛ والأسعار مازالت مرتفعة؛ والمنتجات مازالت شحيحة؛ والأمن لايزال غائباً؛ والرواتب الحكومية مازالت منقطعة. (ومن اللافت للنظر، أن الرواتب الحكومية لم يتم قطعها في حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩١، بالرغم من أن آثار التفجير كانت أكثر اتساعاً).

•••

وختاماً..فإن الحيرة مازالت مهيمنة على الشارع العراقي. فحتى هذه اللحظة، لا يفهم مجموع العراقيين السبب الحقيقي وراء قدوم الأمريكيين، وقطعهم لكل هذه المسافات؟ أحقاً كان هدفهم هو «إنقاذهم»؟ الأقاويل حول الأسلحة الكيميائية لم تكن أبداً مقنعة لهم. الكثيرون منهم شاركوا الأمريكيين في كره صدام؛ ولكنهم في نفس الوقت يعون جيداً أن الإدارة الأمريكية كانت في يوم من الأيام سنداً قوياً لحزب البعث.

وربما يفسر هذا إحدى أهم الظواهر التي تلونت بها الساحة العراقية، بعد «حرب التحرير»، وهي الإحساس العام بعدم السعادة؛ وفقدان البهجة في وسط العراقيين، الذين اجتمعت لديهم جميع أحاسيس الخوف والهلع..الهلع بسبب الماضي، والهلع بسبب المستقبل. فحتى الآن لا يصدق العراقيون أن الكابوس الطويل قد انتهى■

إن العراقيين لديهم مشاعر متناقضة ومتضاربة حيال القوات الأمريكية. فهم يدركون جيداً أن واشنطن التي «خلصتهم» من صدام هي نفسها واشنطن التي كانت تؤيد صدام بشدة؛ وهي التي عاقبت شعبه بالحصار والعقوبات؛ وهي أيضاً التي فجرت العراق لكي تتخلص من صدام. وهم يدركون أيضاً أن وجود الأمريكيين على أرضهم، يمثل إهانة واضحة للكرامة الوطنية؛ وإهانة أكبر للكرامة الدينية. ولكنهم يدركون في الوقت نفسه، أن هذه القوات - بالرغم من كل ما قد سلف - تمثل الضمان الوحيد لاستقرار الأمن في البلاد، ولو حتى في الوقت الراهن؛ وأنها تمثل أيضاً الضمان لعودة العراقيين إلى الحياة الطبيعية التي تكفل لهم الانفتاح على العالم الأوسع، واللحاق به. (المترجم)

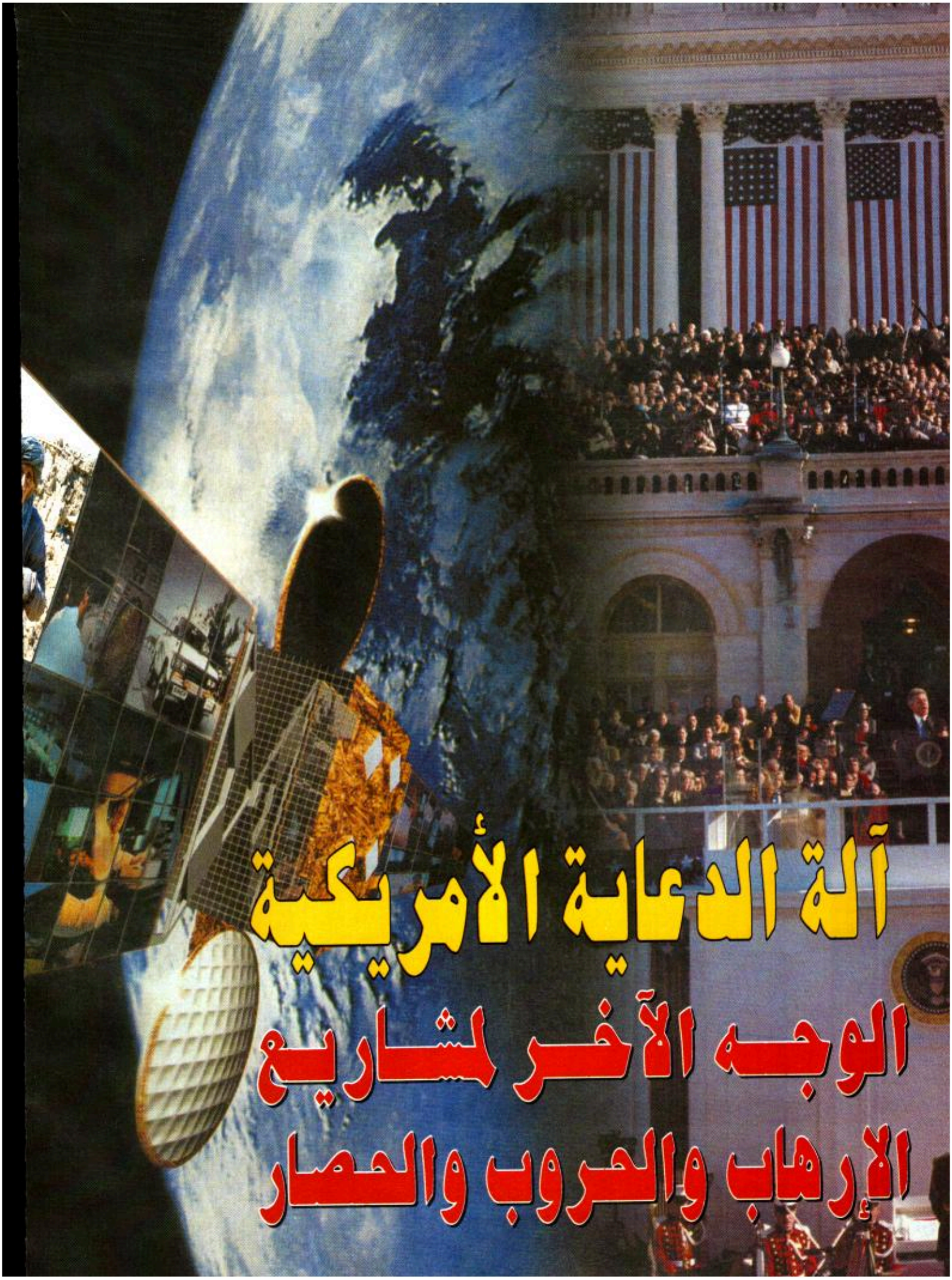

آلة الدعاية الأمريكية

الوجه الآخر لمشاريع الإرهاب والحروب والحصار

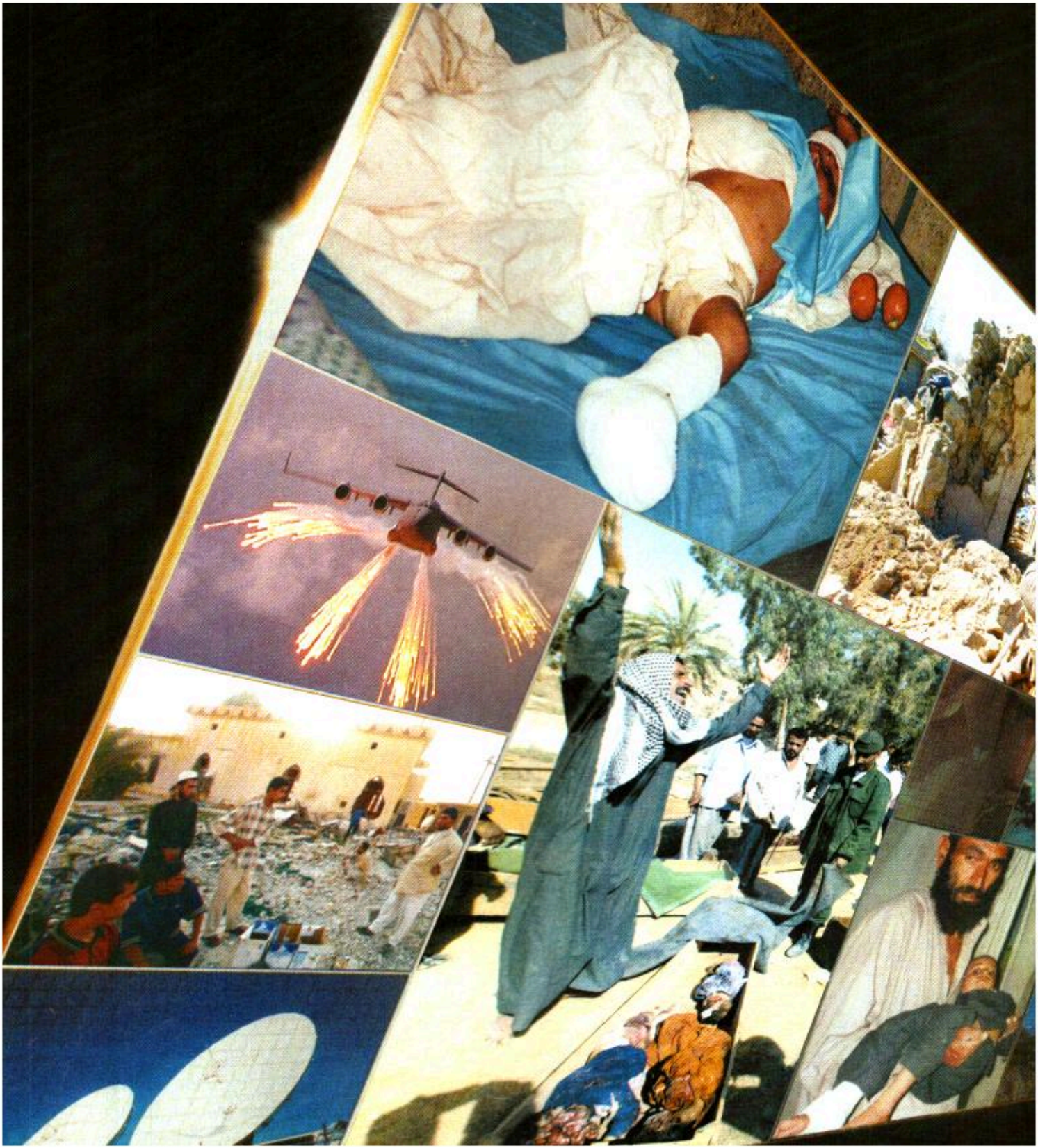

كان الزعيم النازي أدولف هتلر أكثر الدكتاتوريين صراحة وامتناناً للدعاية الإعلامية التي مكنته من تنفيذ مشروعه الحربي عندما قال: «لقد منحتنا الدعاية الحكم ومكنتنا من البقاء في السلطة، ومنحتنا سبل غزو العالم....».

في شهر يونيو الماضي صوتت اللجنة الفيدرالية الأمريكية للاتصالات التي يترأسها مايكل باول، الابن الأكبر لوزير الخارجية الحالي كولين باول، على إحداث تغييرات مهمة على بنود قانون الاتصالات التي كانت تحد من سيطرة الشركات الإعلامية العملاقة على نطاق البث والتملك اللامحدود لوسائل الإعلام في الولايات المتحدة.

محمد السانحي (*)

murafrif@hotmail.com

وبالرغم من أن هذا الحدث مر دون الإشارة إلى أبعاده وتداعياته من قبل وسائل الإعلام المهيمنة والمستفيد الوحيد منه، فإنه يعتبر تحدياً كبيراً وخطراً داهماً على الشعب الأمريكي والعالم عندما يزداد توسعه ويتمركز الإعلام ووسائله وإنتاجه في أيدي مجموعة من المتشددين صناع الحروب والإرهاب والمآسي في العالم، وجاء التعديل الجديد ليلغي الحدود التي وضعت للحد نوعاً ما من الهيمنة الإعلامية الكاملة، والتي كانت تسمح بمساحة للرأي المعارض في المنافسة وإيصال صوته والتعبير عن رأيه، من خلال تغيير البند الذي كان يمنع امتلاك شركة إعلامية في مدينة واحدة لجريدة وقناة تلفزيونية أو محطة إذاعية في نفس الوقت، كما تم زيادة عدد المدن التي تستطيع فيها شركة إعلام واحدة امتلاك محطتين تلفازيتين أو أكثر، أما التعديل الآخر فهو السماح لشركة واحدة بامتلاك محطات تلفازية يصل مداها إلى ٤٥٪ من المشاهدين على مستوى البلاد زيادة على الـ٣٥٪ المعمول بها حالياً، وتعتبر هذه التعديلات كارثية على توجيه الرأي العام الأمريكي الذي يحصل - حسب إحصاءات لجنة الاتصالات الفيدرالية - على ٥٦٪ من مصادر المعلومة من التلفاز و٢٣٪ من الجرائد الكبرى، وتعد الشركات الخمس الكبرى في خضم هذه السوق حارسة البوابة المعلوماتية وصانعة القرار بالنسبة للبرامج والمواد الإعلامية التي يجب أن تسوق للشعب الأمريكي خاصة وللعالم عامة... وفي وسط ذلك التكتل الإعلامي يتزايد نفوذ الجناح اليميني، إذ يمكن لشبكة فوكس نيوز الصهيونية التابعة للإمبراطور الإعلامي روبرت مردوخ الهيمنة على كل ما يُسمع ويُرى ويُقرأ بعد تلك التعديلات إذا ما نجحت مساعيها في السيطرة على Direct TV أكبر شركات الخدمات الفضائية في الولايات المتحدة، وربما كان تعبير مردوخ مؤخراً بقوله «الاحتكار شيء فظيع... حتى يكون في قبضتك»، مؤشراً واضحاً على ما ذكرنا، وسيكون مآل شركات الإعلام الصغيرة الابتلاع أو التلاشي وسط تنافس العمالقة بعد إنهاء المساحة الضيقة التي كانت تتحرك فيها... ولم يخف أساطنة الإعلام أنفسهم - أمثال مؤسس (سي إن إن) تيد تورنر وباري ديلر رئيس مؤسسة America Interactive - تخوفهم من آثار تلك التغيرات على حرية الرأي والمنافسة، فقد قال تورنر في الواشنطن بوست إن تلك التعديلات «ستخنق الحوار، وتكبت أي أفكار جديدة، وتؤدي إلى إقفال المؤسسات الإعلامية الصغيرة التي تحاول المنافسة».

إن قضية التعديلات الجديدة لقانون الاتصالات بالولايات المتحدة التي مرت ولم يعرها الإعلام أي اهتمام على الرغم من أبعادها وتداعياتها الدولية السيئة، حيث ستمكن الفئة الساعية لإشعال الحروب - من تمرير مشاريعها بسهولة لدى الرأي العام الأمريكي - تدعونا إلى أن نعود مرة أخرى للنظر في مسيرة التكتل الإعلامي الأمريكي والوقوف عند الكثير من محطاته وميكانزمات عمله بعد أن أضحى يتمتع بسلطة لا حدود لها داخل الولايات المتحدة وخارجها، محاولين تلمس دوره في تهميش الرأي الآخر، وكبته وتورطه في مشاريع الإرهاب والتدخل والغزو والمقاطعة والحصار التي ارتكبتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة وتضررت منها - ولاتزال - شعوب كثيرة في العالم..

لقد كانت الدعاية الإعلامية الأمريكية - ولاتزال - تلعب دور المسوق لتلك المشاريع لدى الرأي العام ليأتي بعد ذلك دور العسكر في تحريك الجيوش نحو دول منهارة أو فقيرة أو محاصرة باسم الحرية والحضارة والديمقراطية... فمن خلال التعديلات الأخيرة ستحاصر هذه المؤسسات العملاقة مصادر المعلومة تماماً وتكبت أي منافسة أو رأي مخالف، فتزداد الحملات الدعائية المضللة مستقبلاً ويتسع نطاقها وتزداد مشاريع الإرهاب والحصار والحروب لشعوب أنهكها الاستبداد الداخلي والغزو الخارجي.

لم تعد تعني حرية الإعلام والتعبير وتعدد الآراء في الولايات المتحدة في الواقع سوى إعلام تجاري ممول بالمعلومة من قبل الأجهزة الرسمية وعلى رأسها البيت الأبيض والبنتاجون ووزارة الخارجية، ومدعوماً مالياً من قبل إعلانات الشركات التجارية التي يتجاوز عددها ٥٠٠ شركة، **ومن ثم فإن شركات الإعلام المسيطرة، وشركات الإعلان الممولة، والأجهزة الرسمية الصانعة للخبر تشكل شبكة مغلقة صعبة الاختراق متبادلة المصالح والأهداف، وهي التي تحدد وفقاً لأهدافها ومصالحها ما يجب أن يُقال وما يجب ألا يقال، وهي التي تصنع المفكرين، والمختصين الذين يلعبون دور المفسر، والمعلق على الأحداث وتحليلها، وبيان مدلولاتها.**

ومن مهام تلك الشبكة وضع المبادئ الرئيسة والعقائد الأيديولوجية المرحلية المانعة والمبهمة مثل: الغزو الشيوعي والمد الأحمر والإرهاب

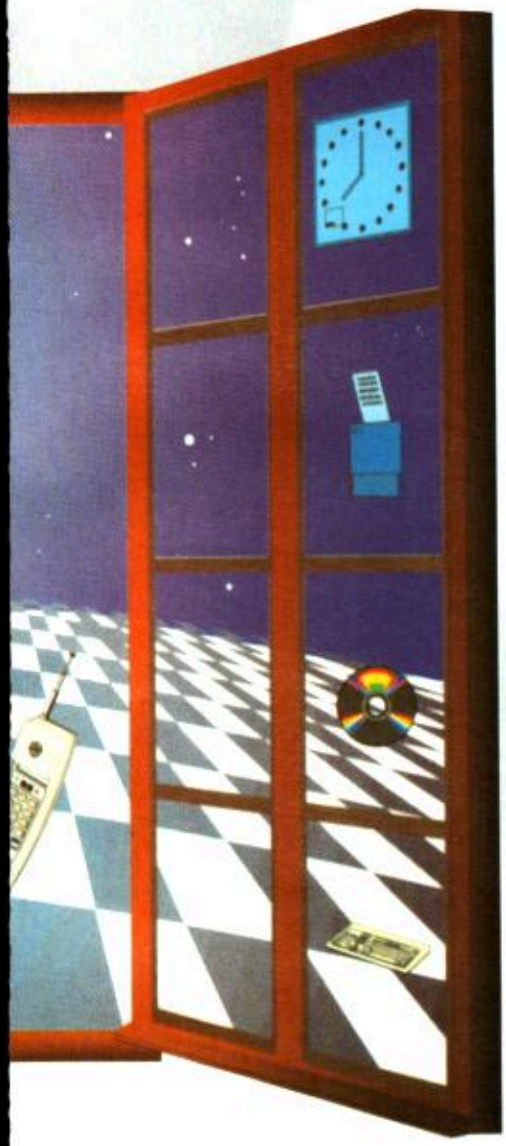

(*) كاتب وباحث في الشؤون الدولية، برمنجهام

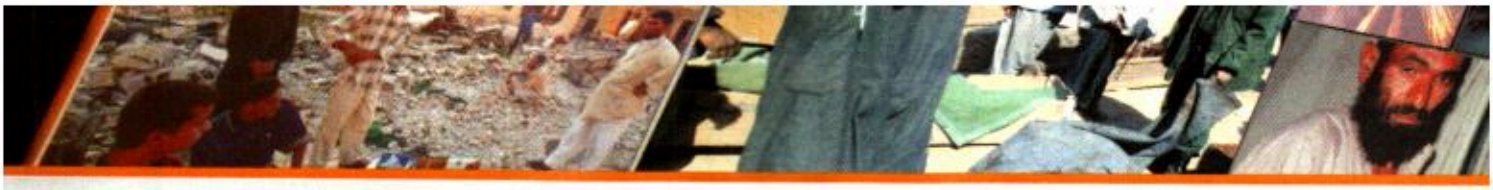

شركات الإعلام المسيطرة وشركات الإعلان الممولة والأجهزة الرسمية الصانعة للخبر تشكل شبكة تتبادل المصالح والأهداف

الدعاية الإعلامية الأمريكية عريقة في التضليل والبلبلة ابتداء من حملات بث الذعر أثناء حكم الرئيس ترومان والتي سميت بالمد الأحمر

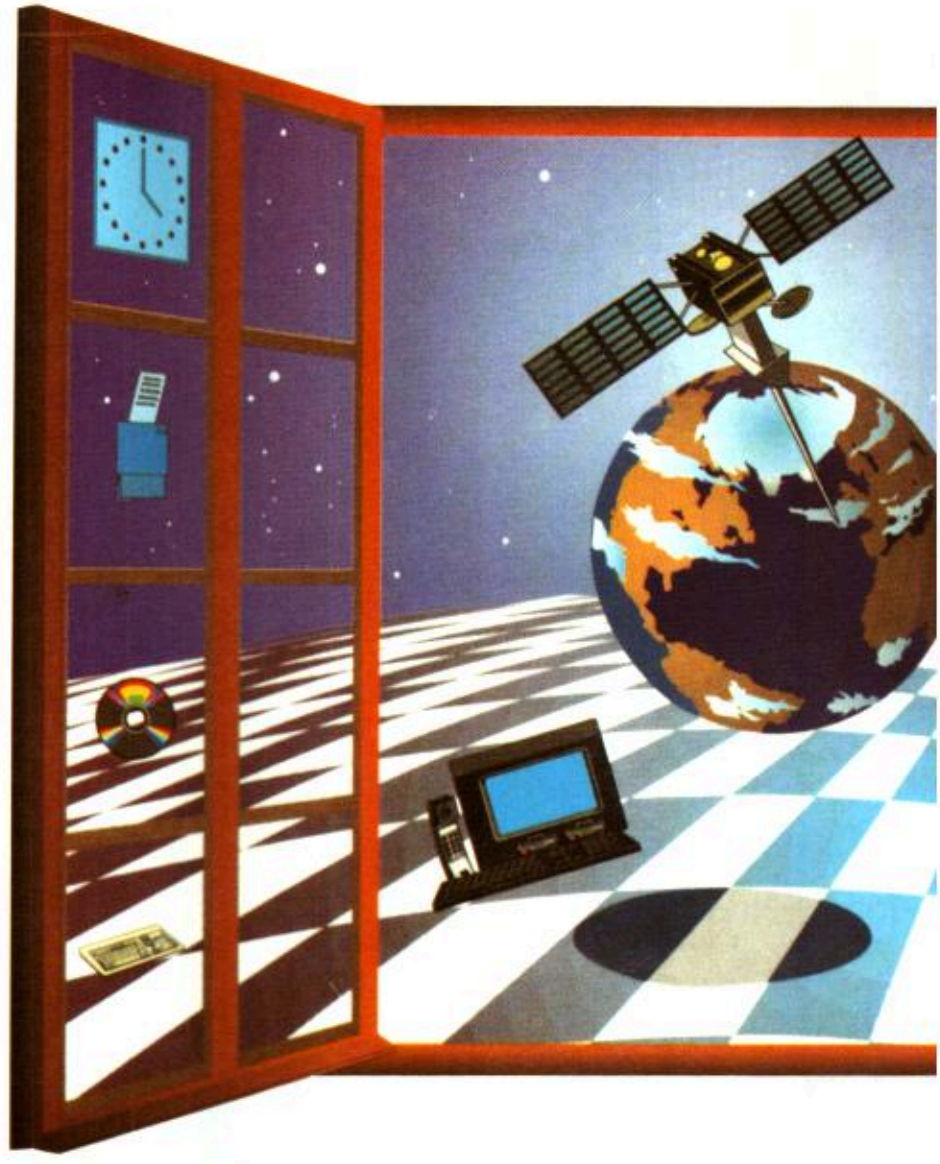

والدرع الصاروخي وأسلحة الدمار الشامل... التي تستعمل كأدوات لتمرير مشاريع تلك المنظومة التي تكون في كثير من الأحيان مشاريع تسلح وتوسع تجاري وغزو وإرهاب وحروب وانقلابات... كان العالم الثالث - ولا يزال - مسرحاً لها، الأمر الذي جعل كثيراً من المختصين يعتبرون الآلة الإعلامية ليست أكثر من جهد من الجهود الحربية للإدارات الأمريكية.

وفي خضم ذلك، يظل أكثر الأمريكيين لا يفهمون تأثير وسائل الإعلام والصحافة على آرائهم وفهمهم لأحداث العالم، إذ يقول الكاتب والناقد مايكل بارانتي: «إن الهوة هائلة بين ما يفعله القادة الأمريكان في العالم وما يعتقده الشعب عن تلك الأفعال، وتعتبر هذه واحدة من أعظم إنجازات دعاية الميثولوجيا السياسية المهيمنة».

وقد أظهر بعض الدراسات ضآلة اهتمام المواطن الأمريكي بالقضايا الدولية بسبب أحادية المصدر وتجمعه لدى شركات كبرى تسيطر عليها فئة من الأثرياء التي تعكس وجهة نظر الإدارة الحاكمة والجناح اليميني من منظور مفبرك لتضليل الرأي العام وتحويله إلى دعم سياسة تلك الإدارة.

تجار الأزمات والحروب

اعتبر القانون الذي وضعه المشرعون الأمريكيون عقب محكمة نورمبرج الخاصة بجرائم الحرب العالمية الثانية، رادعاً للدعاية الإعلامية التي تتحول إلى مجهود حربي عدواني. ومما جاء فيه «أن تخطيط الإعلاميين لتلك الحرب عبر المجهود الدعائي جعلهم لا يختلفون في المسؤولية عن واضعي الخطط العسكرية أو الذين يضعون الذخائر في البنادق»، وقد حوكم هانز فريتز - وهو أحد المسؤولين الأوائل عن الحملة الدعائية لهتلر وفكره النازي - في تلك المحكمة باعتباره أحد الأدوات الرئيسة التي مهدت الطريق للنازيين في ارتكاب جرائمهم الشنعاء، وغزوهم لجيرانهم تحت ذرائع ملفقة ضللت الشعب الألماني وجعلته يتقبلها ويدعمها بشكل منقطع النظير، ولم تكد الحرب تضع أوزارها وتجف دماؤها حتى بدأت الدعاية الإعلامية الأمريكية تمارس نفس الدور طيلة نصف قرن من الحروب والإرهاب والحصار والانقلابات التي راح ضحيتها الملايين في أمريكا الجنوبية وآسيا والشرق الأوسط، واستمرت الدعاية المهدة للحروب والحصار إلى اليوم دون أن تقام محاكم لمجرمي الحرب ودعاياتهم الإعلامية على مآسيهم في هيروشيما، وناجازاكي، وفيتنام، وكوريا، وأمريكا الجنوبية، وآسيا، والشرق الأوسط، ربما لأن معظم ضحاياها كانوا من العالم الثالث، وأن حملاتها كانت حملات إنسانية تحريري، حسب زعمهم!

إن الأيديولوجيات التي استعملتها دعاية فريتز وتركزت حول أمن الشعب الألماني والدفاع عن أراضي أجداده والتهديد الخارجي... أدت إلى ارتكاب أبشع المجازر، واحتلت وشردت شعوباً، وأزالت دولاً من الوجود... تشبه تماماً الدعاية التي تفبركها وسائل الإعلام الأمريكية في إقناع الشعب الأمريكي وجعله مسؤولاً عن معاناة وآلام شعوب أخرى في فيتنام، وأفغانستان، والبوسنة، والهرسك، والعراق، وفلسطين، وآسيا، وأمريكا الجنوبية... دون أدلة واضحة أو مبررات مشروعة.

والدعاية الإعلامية الأمريكية ليست جديدة في التضليل والبلبلة، بل هي عريقة امتدت إلى مطلع القرن الماضي، ابتداء من حملات بث الذعر والتخويف أثناء حكم الرئيس ترومان في ١٩١٩ و١٩٢٠م، والتي سميت بالمد الأحمر، وكان هدفها مقاومة تكتل القطاعات الصناعية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وتداخلت شعارات تلك الحملة الدعائية المضللة ما بين تنامي المد

السوفييتي وقضية كمبوديا، وإضعاف الفيتنام، أما نتيجتها فكانت بناء ترسانة عسكرية ضخمة ثم سياسة خارجية بشعة.

التمهيد لعداوة السوفييت: وشنت وسائل الإعلام حملات تخويف وترهيب واسعة ضد المد الشيوعي والزحف الأحمر، تمهيداً لعقيدة جديدة عرفت بمبدأ الاحتواء وإنهاء السلام مع الصديق السوفييتي، وتحويله إلى عدو مباشر يهدد الولايات المتحدة، ويستعد لغزو العالم، مما جعل أمريكا تعتبر نفسها في حالة دفاع لاحتوائه طيلة تلك الحقبة التي سميت بالحرب الباردة، ونجحت تلك الحملات في تمرير مشاريع تسلح أمريكية مهولة تُوجت بالتسلح النووي الذي جربت طلائع قنابله على ناجازاكي وهيروشيما، وتحت ستار نفس الحملة الدعائية المستمرة عن المد الشيوعي، حفلت السياسة الخارجية الأمريكية بحملات تغيير أنظمة وتوسع اقتصادي ونفوذ عسكري، وحروب وإرهاب دولي، كان العالم الثالث مسرحاً لمعظمه، ونالت أمريكا الوسطى قسطاً كبيراً منه، ففي جواتيمالا، وعندما قام رئيسها المنتخب ديمقراطياً بإنهاء هيمنة شركة الفواكه الأمريكية المتحدة مع دفع التعويض، انتفضت الولايات المتحدة لتلك الخطوة واعتبرتها تهديداً لأمنها واتهمتها بالعمالة للاتحاد السوفييتي، بيد أن الكثير من المختصين يرون أن دول أمريكا الوسطى لم يكن لها حتى علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي، ولم تحظ باهتمام كبير من جانبه.

نيكاراجوا: وفي ثمانينيات القرن الماضي اعتبرت إدارة ريجان الحكومة الديمقراطية في نيكاراجوا، التي جاءت على أنقاض نظام دكتاتوري، حكومة إرهاب ونظامها نظاماً مارقاً يشكل تهديداً لأمريكا، ولعبت الدعاية الإعلامية في تلك الأزمة الدور الريادي في تأكيد هذه الادعاءات عبر حملة بلبلة، وتلفيقات وشعارات جوفاء، بيد أن ذلك الإعلام ظل صامتاً عن فظائع النظام الدكتاتوري السابق في نيكاراجوا الذي دام ٤٥ عاماً. من جهة أخرى شهدت تلك الفترة إضافة جديدة من الأيديولوجيات في قاموس الإعلام الأمريكي الدعائي مثل: قضية ليبيا في الثمانينيات، وأبونضال، وجواتيمالا، وميلوسوفيتش، ثم الإرهاب، وأفغانستان، وصدام حسين، وإيران، وأسلحة الدمار الشامل، استعملتها الآلة الإعلامية وطنطن بها في مهرجاناتها المضللة للرأي العام المسعرة للحروب إلى يومنا هذا.

ومن شناعة ذلك الإعلام، أنه لا يسأل لماذا تحصل الأشياء، ولا عن أسباب حصولها. فضلاً عن استعماله سياسة انتقاء الأحداث بقدر ما تخدم مصالح منظومته كما حصل عام ١٩٨٣م، عندما أسقط السوفييت طائرة KAL007 الكورية الجنوبية، وما تلاه من انتفاضة إعلامية واسعة ومادة إخبارية احتلت المواقع الأولى حتى استطاعت إدارة ريجان تمرير ميزانية زيادة التسلح، لكن حدثاً آخر مشابهاً تمثل في إسقاط طائرة ليبيبة مدنية عام ١٩٧٣م من قبل الإسرائيليين تنكرت له وسائل الإعلام ولم يجد من يبكي عليه في الغرب!

تضخيم قوة العراق: عندما كان الإعداد للحرب على العراق جارياً على قدم وساق، وضع موظفو الإدارة الأمريكية وأجهزة الإعلام انطباعاً دعائياً مفاده، أن العراق قوة ضخمة وتمثل تحدياً كبيراً يهدد الولايات المتحدة وحلفاءها في الوقت الذي كان فيه العراق دولة من دول العالم الثالث تحت نظام فاسد لم يكد جيشه يلفظ أنفاسه من حربه مع إيران حتى جره إلى عدوان آخر على دولة الكويت، ولم تذكر الدعاية الإعلامية الحرة تهديدات الولايات المتحدة وإرهابها للمنطقة بتشجيع صدام حسين ضد جيرانه واستعمالها لليورانيوم المنضب والقنابل الطنية والاستفراغية والعنقودية عندما غزت العراق وأفغانستان، وعن دعمها لأنظمة مستبدة في المنطقة، وقبل كل ذلك عن دعمها اللامحدود وتشجيعها المستمر للإرهاب الصهيوني في فلسطين؟

لقد كانت شعارات التحرير والديمقراطية والإصلاحات التي ترفع على الدبابات الأمريكية وسائل دعائية كبرى لعمليات الإرهاب والحروب والتحريض على الانقلابات والتغاضي عن الاستبداد الذي تمارسه الدكتاتوريات المنصبة أو المدعومة أمريكياً، كما أصبح هذا الإعلام العملاق الذي يرفع شعارات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، لا يختلف في أدائه عن إعلام الأنظمة الدكتاتورية في العالم الثالث، فهو شكل مزخرف من أشكالها، وقد عبر الجنرال وليام ويستمورلند عن ذلك بوضوح عندما قال: «بدون رقابة فإن الأشياء يمكن أن تكون مشوشة بشكل فظيع في ذهن المواطنين»، وإضافة إلى تلك الدعاية الخارجية الفظيعة تمارس الآلة الإعلامية الأمريكية مهرجانات دعائية تهريجية عن الإنجازات الحضارية للرئيس وإدارته قبل وبعد انتخابه وإعادة ترشيحه، ويتم تصوير سياسته الخارجية وما تمارسه آلته العسكرية من تخريب وحصار وغزو ودمار لمجتمعات ودول فقيرة ومنهارة مثل: أفغانستان وأمريكا الجنوبية والصومال والسودان والعراق، على أنها مجهودات تحرير وإصلاح وإعادة تعمير، لكن المتتبع لتلك الأعمال «الحضارية»! على أرض الواقع يجد أن البقاع التي مرت عليها الآلة العسكرية الأمريكية تركت أطلالاً يعشش فيها الفقر، وينتشر فيها

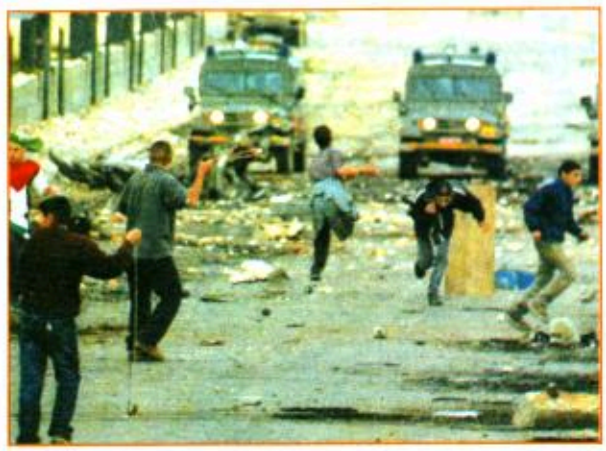

من شناعة ذلك الإعلام المتحيز أنه لا يسأل لماذا تحصل الأشياء ولا عن سبب حصولها.. إنه يدين الفلسطينيين ولا يسأل لماذا يقاومون؟

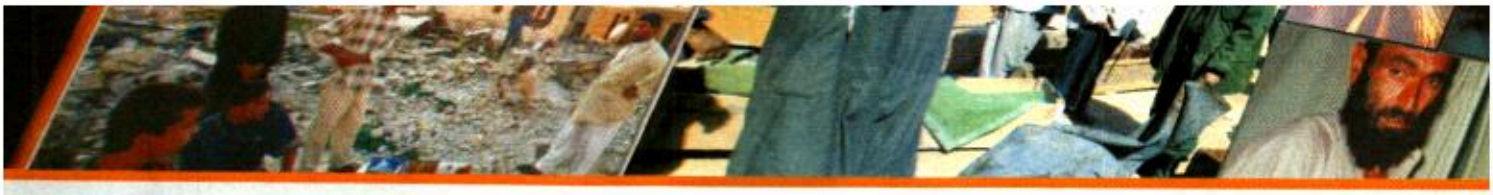

الفساد، ويتجذر فيها الكبت والاستبداد والحرمان والتمزق، فلم تعمر البوسنة، من قبل ولا يوغسلافيا، ولا أفغانستان، ولا العراق، ولم تنعم شعوب العالم الثالث بالحرية أو الديمقراطية في ظل أنظمة دكتاتورية مستبدة نصبتها أمريكا أو نالت رضاها ودعمها.

الخمس الكبار

في مطلع ثمانينيات القرن الماضي، شهد الإعلام بمختلف مشاربه وأنواعه تكتلاً تدريجياً في أيدي أشخاص معظمهم - إن لم نقل كلهم - يهود كما وصفهم تقرير لجنة حرية الصحافة حسب ما ذكره الكاتب ميشيل بارنتي في كتابه «ديمقراطية للقلة» وروبرت سيرينو في كتابه «لا تلم الشعب»، وجاء فيه: «إن اليهود - مُلاّكاً ومدراء للإعلام - هم الذين يحددون أي شخص، وأي حقائق، وأي قصة من تلك الحقائق، وأي أفكار يجب أن تصل الشعب»، واستمر توسع وتكتل شركات الإعلام من ٥٠ شركة إلى أن تمركز الإعلام كله في خمس شركات عملاقة تهيمن على كل ما يرى ويسمع ويقرأ. ولا تعكس تلك الشركات وتوجهها اليميني واراها المتطرفة إلا نفسها والقلة القليلة المقتنعة بنهجها المتشدد كما قالت مجلة الإعلام «سوزان دوغلاس»: «إن ما نسمعه ونراه رأي طبقة عليا من البيض تمثل حوالي ٥٪ من الشعب».

ويقول بن باكديكيان - الذي تتبع ذلك التحول -: في عام ١٩٨٣م كانت هناك ٥٠ شركة كبيرة تسيطر على معظم وسائل الإعلام، وبعد ٧ سنوات فقط، تقلص ذلك العدد ليصل عام ١٩٩٠م إلى ٢٣ شركة، ومع نهاية العقد الأخير من القرن الماضي، وبعد التكتلات التي حدثت بين شركات الإعلام الكبرى تجمع الإعلام ووسائله في أيدي ٩ شركات عملاقة، ثم زاد التمركز والتكتل حتى وصل مع بداية القرن الجديد إلى خمس شركات عملاقة تسيطر على كل وسائل الإعلام وإنتاجه من صناعة الخبر إلى إنتاج الأفلام، والكتب والمجلات، والجرائد، وبرامج التلفزيون، والموسيقى، والفيديو، والألعاب، والتقارير، والتحقيقات، والأفلام الوثائقية، في العالم برمته. ووصف باكديكيان هذا التحول بقوله: «إن الاستحواذ على القوى بهذا التكتل العملاقي سيؤدي إلى توحيد قيم السياسة والثقافة، الأمر الذي يزيد من التساؤل عن دور الفرد داخل الديمقراطية الأمريكية..»

فما هذه الشركات الخمس التي تحدد لمعظم شعوب العالم نمط المعلومة والأفكار والثقافة والمستقبل..؟

● أمريكا اون لاين تايم ورنر AOL Time Warnerهي العملاق الأكبر، إذ بلغت وارداتها عام ٢٠٠٢ م ٤٠,٩ مليار دولار، ووصفها أحد المعلقين بأنها القوى الرئيسة فعلياً في أي وسط وفي أي قارة، ويتضمن نشاطها خدمة الإنترنت AOL وشبكة سي إن إن، وتايم، ورنر كابل، وشركة العرض السينمائي وارنر براذرز، ومحطات تي بي إس TBSوإتش بي أو HBO ، ومجموعة الموسيقى Electra وAtlantic وتمتلك من المجلات Timeو Fortune و Money.

● أما العملاق الثاني فهو جنرال إليكتريك General Electric التي بلغت أرباحها لعام ٢٠٠٢م ٣١,٧ مليار، وتمتلك شبكة إن بي سي NBC و٢٢٠ محطة تابعة، وتضم ٤ شبكات من الكابل والساتيلايت حول العالم، وتمتلك شبكة تيليموندو Telemundo أحد أكبر الشبكات للناطقين بالإسبانية.

● أما القوة الإعلامية الثالثة فهي والت ديزني Walt Disney التي بلغت عائداتها عام ٢٠٠٢م ٢٥,٣ مليار دولار وتتضمن شبكة إيه بي سي ABC التي تتبعها ٢٢٦ محطة، و محطة إي بي سي الإذاعية التي تغذي ٤٦٠٠ محطة إذاعية أخرى، وكذلك شبكة إيه إس بي إن ESPN التي تتبعها أكثر من ٧٠٠ محطة أخرى، وشبكة ديزني التي تتضمن ١٠ محطات مرئية و٤٤ محطة إذاعية.

● والعملاق الرابع هو فياكوم VIACOM التي بلغت عائداتها عام ٢٠٠٢ م ٢٤,٦ مليار دولار، وتمتلك ٣٩ محطة مرئية، و١٨٥ محطة راديو وشبكات للكابل بما فيها قنوات إم تي في MTV و Nickelodeon الكرتونية وبيتBET و CBSوشركة العرض السينيمائي بارامونت Paramount Pictures وتمتلك ٨٠٪ من شركة تأجير الفيديو الدولية العملاقة بلاكبوستر Blackbuster.

● أما العملاق الخامس، فهو نيو كوربوريشن New Corporation التي بلغت عائداتها لعام ٢٠٠٢م ١٧ مليار دولار، وتمتلك ٨٠,٦٪ من مجموعة فوكس التي تتضمن ٦٠ محطة مرئية، و١٨٨ أخرى تابعة لها، وشبكة للعرض السينمائي Fox 20 th Century هذا بالإضافة إلى شبكات الكابل، وتعتبر هذه الشركة الأولى في العالم التي تصدر الصحف الناطقة بالإنجليزية.

وتتشابك مصالح هذه التكتلات العملاقة فيما بينها ما بين تعاون في المشاريع الإعلامية المشتركة، وتبادل الأسهم، وتقاسم أرباح البرامج التلفزيونية والسينمائية، وشبكات الكابل الأكثر انتشاراً.

وقد وصف الكاتب «ما كيزني نيكولاس» MaChesney Nicholas هذه الشركات المهولة في كتابه «إنه الإعلام الوقح»، بقوله «إنها تشكل مجتمعاً محكم العقد من المالكين، يسيطر عليه بعض من أغنى أغنياء العالم، إنهم ١٣ من ١٠٠ أغنى شخص في العالم...».

شعارات التحرير والديمقراطية التي تُرفع على الدبابات الأمريكية كانت بمثابة وسائل دعائية كبرى لعمليات الإرهاب والحروب والانقلابات والتغاضي عن الاستبداد الذي تمارسه الدكتاتوريات المدعومة أمريكياً

ولا يقتصر نفوذ تلك الشركات على ما ذكر، بل يمتد إلى المراكز والمعاهد المختصة، فعلى سبيل المثال تمول شركة جنرال إلكتريك العديد من مؤسسات صنع القرار مثل: مجموعة ماكلوكلين McLaughlin التي يسيطر عليها الجناح اليميني من أصحاب الأعمدة والمعلقين المشهورين في وسائل الإعلام العامة، وتدعم بالتعاون مع شركات أخرى، مؤسسات صناعة القرار اليمينية مثل معهد إنتربرايز، ومركز جورج تاون للدراسات الإستراتيجية والدولية، ومؤسسة هيريتاج ومؤسسة هوفر، والكثير من معاهد التوجيه الإيديولوجي الأخرى التي تدعم بدورها وتلمع المختصين المنتقين.

وقبل أن يستفحل هذا الإعلام وبهذا الشكل كان جون سوينتون John Swinton رئيس مجلس إدارة النيويورك تايمز قد وصفه في كلمة بنادي الصحافة بنيويورك عام ١٩٥٣م عندما قال: «لم نر شيئاً مثل هذا في التاريخ، لقد أصبح عمل الصحفيين في أمريكا حيث حرية الصحافة، محو الحقيقة والكذب بصراحة والتضليل والتحريض والتودد عند أقدام الثري الجشع.....، لقد صرنا أدوات وخدماً لأناس وراء المسرح.....إن مواهبنا وإمكاناتنا وحياتنا كلها ملك لأناس آخرين».

انتقاء الصفوة لخدمة الصفوة

يشكل الصحفيون وأصحاب الرأي من المحللين والمعلقين أحد الأسس المهمة في ميكانيزمات الدعاية الإعلامية الأمريكية، الأمر الذي جعل الكثير من الشخصيات التلفازية الإخبارية يتحولون تدريجياً إلى مندوبي مبيعات للتكتلات العملاقة، فهم يكتبون ويحررون نيابة عن الدوائر التي تكبح كل مادة تضر بمصالحها، فهذه الفئة إذن هي التي تبيع المنتج وتكسب السوق للجهات العاملة في الخفاء، إنهم تجار في التحليل الأخير، وهم جزء مهم وأساسي مثلهم مثل الجهاز الذي يضع الخطط في تلك الشبكة، وبالرغم من عدم مشاركتهم في وضع الاستراتيجيات الكبرى، إلا أنهم يجعلون من تنفيذها أمراً ممكناً مما أهلّهم للتعلم بأهمية كبرى وتحت رعاية خاصة، منذ الانتقاء الدقيق لهم، والتدريب الخاص على أعين أساطنة ذلك الإعلام، إلى الرواتب العالية والتألق والشهرة، فهم الذين يصنعون الصورة ويؤدون المهمة ويسوقون المشروع للرأي العام، دون تجاوز الخطوط الحمر، لمصالح أرباب الإعلام، كما قال روبيرت ماكزني الكاتب والصحفي: «إن مقولة أن الصحافة تستطيع من حين لآخر أن تصدر إنتاجاً يخرق المصالح الأساسية لملاك الإعلام وأرباب الشركات الإعلانية، تصور غير معقول».

وتركز الدعاية الإعلامية على المصادر في حواراتها ومناقشاتها لإكمال تلك الصورة، بحيث تشكل الجهات الرسمية أهمها، ويشكل الباقي مصادر محلية موالية لها.

شهد الإعلام بمختلف مشاربه تكتلات تركزت في أيدي ٥ شركات عملاقة تسيطر على كل وسائله وإنتاجه من صناعة الخبر إلى الأفلام الوثائقية

باكديكيان: الاستحواذ بهذا التكتل العملاقي سيؤدى إلى توحيد قيم الثقافة والسياسة.. الأمر الذي يزيد من التساؤل عن دور الفرد داخل الديمقراطية الأمريكية

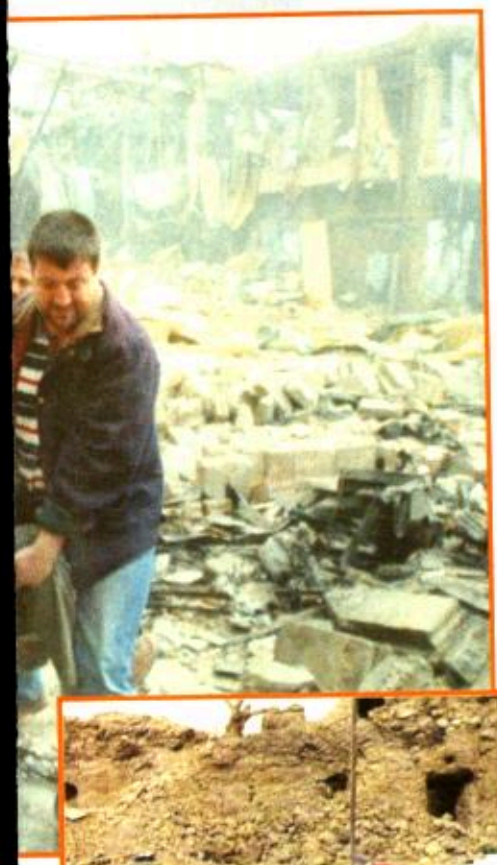

وفي إحصاء لمؤسسة مراقبة أداء الإعلام FAIR حول مصادر برامج الحوار الليلية التي دارت في الفترة الممتدة من ٣٠ يناير إلى ١٢ فبراير ٢٠٠٣م على الشبكات المرئية CBS, ABC, NBC, PBC حول أزمة العراق قبل الغزو الأخير، كانت النتيجة الموزعة على ٣٩٣ مصدراً: المصادر الرسمية ٢٩٧ أي ٧٦٪، المصادر غير الرسمية ٩٦ أي ٢٤٪.

مصادر أمريكية ٢٦٧ أي ٦٨٪، وأخرى غير أمريكية ١٢٦ أي ٣٢٪، مع العلم بأن معظم المصادر غير الرسمية هو لموظفين سابقين أو متقاعدين مؤيدين لليمين المتشدد، ويفسح مجالاً ضيقاً من حين لآخر للنخب المعارضة، مما يعكس زيف مصداقية ذلك الإعلام الذي نشأ في أجواء الحرية وانحرف عنها.

ويجهل الشعب الأمريكي الوجوه الإعلامية المحللة للخبر والمفسرة للحدث، ففي ديسمبر عام ٢٠٠٠م عندما شاهد ملايين الأمريكيين تحمس وتهليل مراسل شبكة إن بي سي NBC لدى المحكة العليا بيتي وليامز Pete William، في تحليله وتعليقه على قرار المحكمة العليا التي منحت الفوز لبوش الابن، لم يكونوا يعرفون شيئاً عن خلفية ذلك الصحفي لتحديد مدى حيادية تحليله، لذلك كانت الصورة ستصبح أكمل لو أن

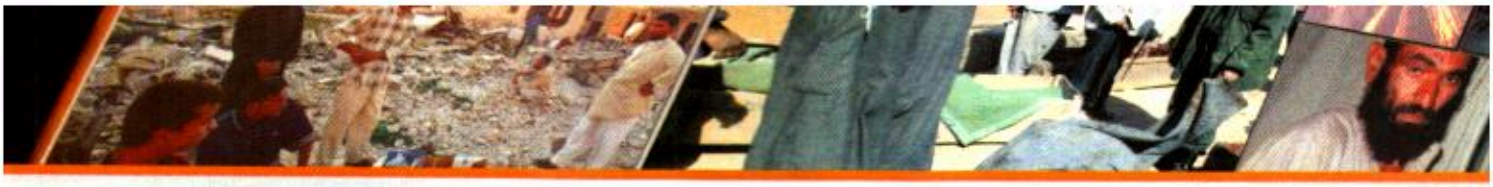

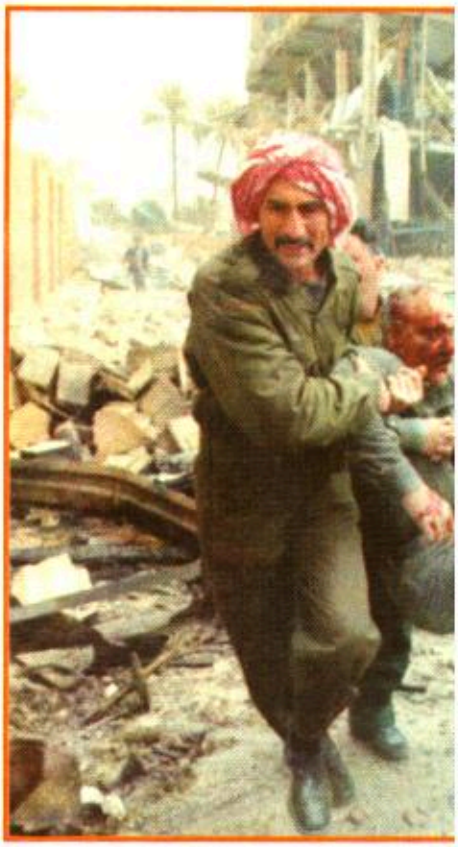

القناة ذكرت لمشاهديها المتابع لتلك الأحداث أن وليامز كان قد انضم إلى فريق عمل ديك تشيني بالكونجرس كسكرتير إعلامي عام ١٩٨٦م ومساعد في الأمور التشريعية، وعندما عين تشيني مساعداً لوزير الدفاع أثناء فترة حكم بوش الأب عام ١٩٨٩م، تم تعيين وليامز سكرتيراً مساعداً للمسائل العمومية بوزارة الدفاع.

وتوظف شبكة فوكس نيوز FOX NEWS التي يمتلكها الإمبراطور الإعلامي ميردوخ، العديد من المعلقين والمحللين الذين لهم ارتباط مباشر باليمين المتشدد ومن هؤلاء «بريت هوم» Brit Hum صاحب الآراء المحافظة ببرنامج «تقرير خاص» والمحرر في الأسبوعية اليمينية المتشددة، «ويكلي ستاندارد» Weekly Standard التابعة لنفس الشبكة، وتوني سناو Tony Snow مضيف بالفوكس نيوز صنداي، وأحد أقطاب الجناح اليميني المتشدد، وقد عمل عام ١٩٩١ نائباً مساعداً للرئيس بوش ومديراً لمكتب تحرير خطبه، وكذلك ديفيد اسمان David Asman المضيف بشبكة فوكس نيوز في البرنامج اليومي «في العمق» والكاتب في صحيفة وول ستريت جورنال، وجون بنكرتون John Pinkerton الذي اشتغل لدى شبكة فوكس نيوز منذ انطلاقها، وعمل في البيت الأبيض بإدارتي ريجان وبوش، وفي حملات الحزب الجمهوري الماضية، وروجر أيلز Roger Ailes رئيس مجلس إدارة فوكس نيوز الذي عمل مستشاراً لكل من الرؤساء نيكسون وريجان وبوش الأب وكذلك تيد كوبل Ted Koppel الذي وصفه جيف كوهين Jeff Cohen في تقرير منظمة فير FAIR لمراقبة أداء الإعلام بأنه «كان طوال مهنته الصحفية ناطقاً رسمياً لوزارة الخارجية الأمريكية».

وتحظى تلك الصفوة المختارة من الصحفيين والمحللين وأصحاب الرأي برعاية خاصة ومرتبات خيالية، مقابل ما تقوم به من مهام نيابة عن المخطط وواضع الاستراتيجيات القابع في الظلام، فمثلاً يحصل تيد كوبل Ted Koppel صاحب برنامج «خط الليل» الترفيهي بـ ABC على ٨ ملايين دولار في السنة، وتتسلم ديان ساوير Diane Sawyer صاحبة برنامج «صباح الخير أمريكا» بنفس القناة ٧ ملايين دولارفي السنة، أما لاري كينج صاحب برنامج «العرض الترفيهي» بشبكة CNN فيحصل على٧ ملايين دولار في السنة، ويصل راتب المراسلة المشهورة كريتسي أمانبور إلى ٢ مليون دولار في السنة، ويتسلم المحرر التنفيذي جوزيف لايلاند بصحيفة نيويورك تايمز من ٤٠٠,٠٠٠ إلى ٦٠٠,٠٠٠ دولار في السنة، أما توم شالز الناقد التلفزيوني بصحيفة واشنطن بوست فيحصل على ٢٠٠,٠٠٠ دولار في السنة، وتعتبر هذه رواتب أساسية خارج المداخيل الأخرى التي تأتي من الحوارات والظهور الشخصي وغيرها، فحسب ما قاله هوارد كورتز Howard Kurtz في مقال بالواشنطن بوست بعنوان «التحدث من أجل الدولارات»، عام ١٩٩٥، ذكر فيه أن دونالسون من شبكة ABC يتقاضى ٣٠٠٠٠ دولار عن كل حوار، ويحصل وليام سافير على ٢٠٠٠٠ دولار عن كل حوار.

وفي مقابل هذه الإغراءات تقف طبقة دنيا ليس لها من ذلك الحظ في إعلام الترف، فعلى سبيل المثال يتسلم مساعد إنتاج بشبكة CBS ٢٢٠٠٠ دولار في السنة ويحصل مدير أخبار بقناة (KXGN بمونتانا) على ٢٢٠٠٠ دولار في السنة أما مراسل قناة KTEN بتكساس فيحصل على ١٥٠٠٠ دولار في السنة، وتجلب هذه الإغراءات الضخمة الكثير من الصحفيين للعمل في إطار الحدود التي يضعها سوق الإعلام المهيمن، مضطرين من أجل فرص النجاح والتألق في عالم الإعلام.

وقد أدى هذا الترف الفاحش إلى تراجع أخلاقيات المهنة ومصداقية الخبر حيث أصبح الكثير من التقارير المضللة يجد مكانه الترويجي في ذلك الإعلام بغض النظر عن مصداقية مصادره، كما حصل مع ادعاءات الصحفية «كلير ستيرلينج» حول تورط الكي جي بي البلغارية في محاولة اغتيال بابا الفاتيكان، وتقارير «إليوت أبارام» حول نيكاراجوا، وجيسون بلير وجوديث ميلر حول مصير أسلحة الدمار الشامل العراقية، لكن أصوات معارضة تتمتع بسمعة عالية مثل نعوم شومسكي والكسندر كوك ين وجين هنترووولد، ليس لها حظ في ذلك الإ لام الذي تهيمن عليه شبكة مغلقة وصفها إدوارد إس هيرمان» Edward S. Herman في كتابه «وراء النفاق» بأنها دائرة ذات ثراء وسيطرة مغلقة على غيرها بينما لا يبقى للمعارضين أي مصادر للخبر المباشر، عندما تقف أمامهم تلك الحواجز في عالم حرية التعبير.

إن مهمة هذه الوسائل الدعائية المهولة لم تعد إعلام الناس وتثقيفهم والمساهمة في تنمية المجتمعات، لقد تحولت إلى أدوات تجهيل وتمييع هستيرية، وقمع وعرقلة للديمقراطية وأصبحت جهداً من جهود الحرب والإرهاب الدولي، هدفها الأول إشباع رغبة أربابها البوهيمية البشعة الذين يسعون لتحويل الشعوب التي فرضوا عليها إعلامهم، إلى شعوب بهيمية مطيعة، كما عبر عن ذلك الفيلسوف والكاتب المعروف نعوم شومسكي Naom Chomesky في كتابه «الدعاية والرأي العام» بقوله على لسان أرباب الإعلام «لا تفكر في الأشياء لا تتعرف عن الاشياء... إفعل ما يقال لك، واهتم بشيء آخر وضاعف استهلاكك».

لقد طرحت الحرب الأخيرة التي شنتها الولايات المتحدة وبريطانيا على العراق دون أي سند شرعي تساؤلات كثيرة حول دور وسائل الإعلام في ما يعرف بالعالم المتحضر، فلقد لعب الإعلام الأمريكي دوراً مسعراً للحرب ومؤججاً للصراع عبر التاويلات والتحليلات وأنصاف الحقيقة والاستطلاعات التي تفتقر إلى المصداقية، وفي سياق ذلك كان يعمل على إلغاء كل الآراء الناقدة بما فيها تصوير المظاهرات الصاخبة التي عكست رفض شعوب العالم لتلك الحرب التي تقودها فئة لا تمثل إلا نفسها وشركاتها.

وللتخفيف من الفضيحة الإنسانية التي تورط فيها النظام الأمريكي في العراق توج الإعلاميون والعسكر نهاية عملياتهم هناك بمسرحية هزلية تمثلت في فبركة مشهد إسقاط تمثال صدام بعد أن استوردت له كوكبة من العراقيين، وبعد استعصاء التمثال على السقوط بأيدي العراقيين الغاضبين، تدخل البلدوزر الأمريكي لإنقاذ الموقف وتم تحطيم تمثال من تماثيل النظم الدكتاتورية بعد أن جف عوده وكلح وجهه، وبعد أن باركت تنصيبه بالأمس، وحصل ذلك كله في مشهد هوليوودي كان الهدف منه إنقاذ إدارة بوش وحفظ ماء وجهها وتحقيق نصر مزيف لها، لم تنعم به لا في غزوها لأفغانستان ولا في العراق، ولا في الصومال من قبل، وفي الأخير لتنقذها من وابل الأسئلة التي ستلاحقها حول الهدف من هذه الحروب والغاية من هذا العنف.■

أبعاد اعتقال د. عبدالرحمن العمودي

محاولة جديدة للقضاء على العمل الإسلامي في أمريكا

د. أحمد يوسف (*)

جاء اعتقال د. عبدالرحمن العمودي رئيس المؤسسة الإسلامية الأمريكية في مطار دالاس - واشنطن يوم ٢٩ سبتمبر الماضي، بعد عودته من جولة عربية شملت مصر وليبيا للمشاركة في أنشطة إسلامية، إضافة لسفرات أخرى لزيارة الأهل والأقارب في اليمن والسعودية وزيارة لسورية مع زوجته وأولاده.

(*) المدير التنفيذي للمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث - واشنطن

وحسب وثيقة الاتهام الموجهة إليه فإنه زار ليبيا وتلقى بعض المساعدات المالية من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية والبعثة الليبية لدى الأمم المتحدة، لحساب المؤسسة الإسلامية الأمريكية وهي مؤسسة خدمات اجتماعية تقدم الدعم والمساعدات للمحتاجين والفقراء من أبناء الجالية الإسلامية في أمريكا، وتشرف على رعاية عيادة طبية ومكتبة للتعريف بالإسلام ونشر الدعوة الإسلامية. جاءت عملية اعتقال العمودي في ظروف صعبة تعيشها الجالية منذ أحداث سبتمبر والتي طالت واستهدفت العديد من الشخصيات والمؤسسات الإسلامية، وجعلت الجالية تعيش في حالة من الخوف والهلع غير مسبوقة في تاريخ وجودها على الساحة الأمريكية.

وكانت صدمة لقيادات الجالية ومؤسساتها بسبب الطريقة التي تعاملت بها الأجهزة الأمنية والقضائية معها.. فبالرغم من أن قيادات الجالية ومؤسساتها شجبت تفجيرات سبتمبر، وتبرأت من الأفكار التي تدعو للتطرف، إلا أن الأجهزة الأمنية وضعت العرب والمسلمين جميعاً في خانة «أنت متهم وعليك إثبات براءتك» وهي حالة لا يمكن تخيل وقوعها في بلاد اشتهرت بمناخات الحرية والديمقراطية واحترام الحقوق المدنية خلال العقود الأربعة الماضية.

اعتقال العمودي يفتح الباب واسعاً لتعزيز هذه المخاوف ويخلق حالة من الاعتقاد بأن الجالية العربية والإسلامية غير مرغوب في وجودها على الساحة الأمريكية. الطريقة التي تتعامل بها الأجهزة الأمنية معها ليس لها إلا تفسير واحد «أيها العرب والمسلمون ارحلوا قبل أن يتم ترحيلكم، إن أمريكا التي تسود فيها الثقافة المسيحية - اليهودية ليس فيها متسع لكم»!وهي وضعية تدفع إلى الإيمان بها حملة التحريض والاتهامات التي تصدت لها وغذتها جهات صهيونية وواجهات مسيحية متطرفة متحالفة معها.

من عبدالرحمن العمودي؟

ولد عبدالرحمن العمودي في أريتريا لأب يمني كان يعمل في التجارة، تلقى تعليمه الجامعي في مصر وجاء إلى أمريكا عام ١٩٧٩حيث أكمل دراساته العليا وحصل على الجنسية الأمريكية في عام ١٩٩٦.

تفرغ للعمل الإسلامي الذي أصبح همه الأول وشغله الشاغل، حيث وجد أن أمريكا بيئة خصبة للدعوة الإسلامية، وأن هناك الكثير من المشكلات الاجتماعية والأخلاقية التي يمكن - بسهولة - أن يكون للإسلام والمسلمين مساهمة كبيرة في تقديم الحلول لها. كان ناشطاً في جمعية الطلبة المسلمين (MSA) التي فتحت له آفاقاً واسعة لمعرفة الكثير من الشخصيات والرموز الإسلامية التي أصبح لها شأن بعد تخرجها وعودتها إلى بلدانها في العالمين العربي والإسلامي.

وشجعت ظروف الحرية والانفتاح التي تسود الحياة الأمريكية - إضافة للضمانات والحقوق التي تتمتع بها الأقليات - على خلق انطباع لدى المسلمين بأن أمريكا هي أنسب بيئة يمكن أن تؤهلهم ليكونوا جزءاً فاعلاً في الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية في هذه البلاد.

من هنا كانت بدايات اهتمامات العمودي بالعمل المؤسساتي، إذ لابد أن تنظم الجالية صفوفها وتعمل على توحيد أصواتها.. وكانت تجارب الآخرين من اليهود والأيرلنديين والهاسبنك مثالاً حياً يمكن للمسلمين أن يترسموا خطاه. ولذلك ترك عمله في مؤسسة (سار فاونديشن) وهي مؤسسة إسلامية أمريكية للاستثمار الخيري وتفرغ لتأسيس أول منبر للعمل السياسي للمسلمين في أمريكا.

في عام ١٩٩٠ أنشأ المجلس الإسلامي الأمريكي ليكون المظلة الرسمية للعمل السياسي للجالية بهدف حشد جهودها وأصواتها وتوجيه إمكانياتها وطاقاتها لما يخدم مصالحها ويحمي حقوقها. وقد نجح المجلس الإسلامي في إقامة شبكة قوية من العلاقات مع العديد من السياسيين وأعضاء الكونجرس والأكاديميين، وبدأت أروقة السياسة في واشنطن تسمع عن تحرك المسلمين لتأسيس أول (لوبي) إسلامي.

كان المجلس أول منبر إسلامي يقدم صورة إيجابية عن أمريكا في العالمين العربي والإسلامي، وبدأت الوفود العربية والإسلامية (الرسمية والشعبية) تزور المجلس للحديث عن شؤون الإسلام والمسلمين، وكان العمودي هو الأفضل في تقديم الشروح والإيضاحات عن الحياة الإسلامية وبُشريات المكانة الواعدة التي سيتبوؤها المسلمون في هذه البلاد.. كان يعطي صورة وردية متفائلة عن أمريكا ومستقبل الإسلام فيها.. ولعل هذه الجهود هي التي فتحت له باب الوصول للبيت الأبيض واللقاء بالرئيس كلنتون أكثر من مرة، وتمكن من جعل المناسبات الإسلامية جزءاً من أجندة البيت الأبيض والخارجية الأمريكية للتواصل مع الجالية المسلمة وتأكيد الاهتمام بالإسلام والمسلمين، وتضمنت بطاقات التهنئة التي كانت ترسل من قبل إدارة كلنتون الكثير من التأكيد على هذه المعاني.. ولذلك يمكن القول بأن جهود العمودي والمجلس الإسلامي الأمريكي هيأت الأرضية للمناخ الإيجابي الذي ساد علاقة المسلمين مع إدارة كلنتون. بالطبع لم ترض هذه العلاقة الإيجابية القوى الصهيونية التي بدأت تتحسس أخطار منافسة المسلمين لها في كسب تعاطف الإدارة وبالتالي تهديد احتكارها للعبة السياسية، والتي تتلخص بورقة الضغط اليهودية في الانتخابات الأمريكية حيث كانت الأصوات والأموال اليهودية تشكل «الصوت المرجح» الذي يحسم اتجاهات التصويت لصالح هذا المرشح أو ذاك.. وهو احتكار تجاوز الانتخابات الرئاسية إلى انتخابات الكونجرس..

من هنا بدأ المكر والتآمر على العمودي لإضعاف مصداقيته والتشكيك في جهوده السلمية التي كان يحاول بها جَسر هوة الخلاف في نظرة العالم العربي والإسلامي لأمريكا، والتي كانت تتسع يوماً بعد يوم بسبب الدعم الأمريكي السياسي والإعلامي للممارسات الإسرائيلية العدوانية بحق الشعب الفلسطيني.

وقد بدأت سلسلة المقالات التحريضية ضده في العديد من الصحف والمجلات التي تجد فيها الأقلام

الصهيونية منبراً مفتوحاً للطعن والتشهير بالمسلمين، وتصدرت مقالات ستيفن إمرسون، ودانيال بايبس، وآخرين صفحات صحف مثل وول ستريت جورنال، ونيويورك بوست، وواشنطن تايمز، وفورورد.. إضافة لمحطات التلفزة مثل «فوكس نيوز».

ونجحت الحملة الصهيونية في توفير الضغط الكافي على الإدارة لحرمان العمودي من مواصلة جهوده الإنسانية والسلمية للحفاظ على صورة أمريكا باعتبارها الدولة التي تتمتع فيها الجالية المسلمة بأفضل أجواء التعايش وأوسع فرص التأثير والنفوذ الإيجابي لعلاقات أمريكا بالعالمين العربي والإسلامي.

واضطر العمودي أن يترك المجلس كمدير تنفيذي له، ولكنه ظل محافظاً على نشاطه ودعمه للمجلس الذي كان - ولايزال - نافذة مهمة لإطلالة الجالية على مسرح العمل السياسي والإعلامي بالعاصمة واشنطن. إن البعض يتساءل: لماذا كان الأستاذ العمودي مولعاً بإنشاء المؤسسات الإسلامية أو المشاركة في تأسيسها؟

الجواب عن هذا التساؤل يحتاج إلى دراية بشخصية العمودي الذي أدرك منذ كان ناشطاً في جمعية الطلبة المسلمين مدى الحاجة إلى تنظيم الجهد الإسلامي حتى يتسنى للمسلمين في أمريكا تحقيق الحلم بأن يكونوا أقلية ذات تأثير ونفوذ يمكن أن يساهم في الوصول إلى سياسة أمريكية عادلة ومتوازنة تجاه قضايا العرب والمسلمين.

إن آليات التأثير تحتاج إلى مراكز تخطيط ورسم للسياسات، كما أنها تتطلب وجود شبكة من الجمعيات والمؤسسات ذات القدرة على تحريك وتفعيل إمكانات الجالية وأصواتها في أوقات الحملات الانتخابية للكونجرس أو لمنصب الرئيس.

أدرك العمودي - ربما من خلال الاحتكاك أو القراءة - أن مستقبل الإسلام في أمريكا مرهون بنجاح المسلمين في إقامة هذه الشبكة الواسعة من الجمعيات والمؤسسات التي يكمل بعضها البعض الآخر. فالمنظمات والجمعيات اليهودية تتخطى أعدادها الثلاثمائة وتتوزع على كافة أنواع المناشط السياسية والإعلامية والاجتماعية والثقافية والدينية، وتمكنت الجالية اليهودية عبر هذه الشبكة الضخمة من المنظمات والجمعيات أن تفرض حضورها السياسي من ناحية التحكم في فرص المرشحين لمنصب الرئاسة أو الكونجرس. ولذلك فإن فاعليتهم تجاوزت بكثير نسبة وجودهم العددي الذي لا يجاوز ٢,٥٪ وأصبحت قدراتهم في التأثير على صاحب القرار حديث النخبة السياسية في واشنطن.. واستطاعوا أن يكون لهم ممثلون في كل الأجهزة التنفيذية والتشريعية والقضائية والأمنية.

ويتساوى عدد اليهود - البالغ ستة ملايين - مع عدد المسلمين تقريباً، أو ربما يقل قليلاً، حيث تؤكد بعض الدراسات أن عدد المسلمين قد يتجاوز السبعة ملايين.

ولكن للأسف فإن لليهود أكثر من خمسة وثلاثين عضواً بالكونجرس، فيما لايوجد للمسلمين أحد يمثلهم هناك.

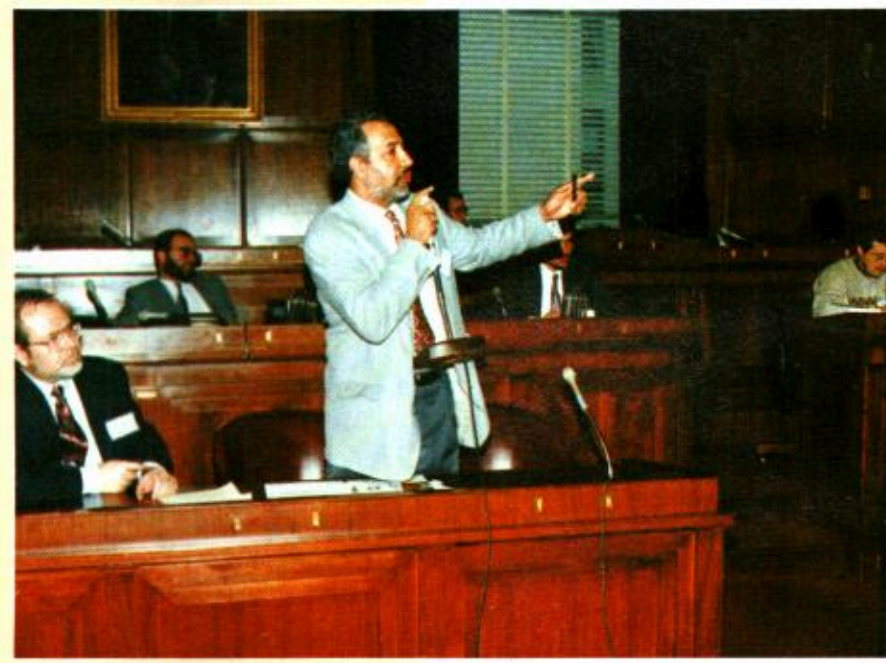

ونجحت الجالية اليهودية في كسب تأييد الغالبية العظمى من أعضاء الكونجرس من غير اليهود - فيما يتعلق بتقديم الدعم والمساعدة لإسرائيل. ولاشك أن التأثير الهائل لليهود - وخاصة أصحاب التوجهات الصهيونية - في الأوساط الإعلامية يفوق الوصف، ولعل هذا سبب نجاحهم في تشويه صورة المسلمين والتحريض الدائم ضدهم، الأمر الذي أدى بعد الحادي عشر من سبتمبر لخلق هوة واسعة من الشك وفقدان الثقة أدت إلى استهداف الجالية المسلمة وتعرض بعض مؤسساتها للإغلاق وملاحقة العديد من قياداتها والناشطين فيها.

كانت القراءة المبكرة للأستاذ العمودي لحاجة الجالية إلى مؤسسات قوية تحميها وتدافع عنها، الحافز وراء مبادراته بإنشاء العديد منها والسعي الدائم لتوفير الدعم الذي يساعدها على الاستمرار والبقاء. لذلك لن يستغرب الذين عرفوا العمودي عن قرب هذه الحالة من النهم والحماس لتأسيس الجمعيات والمشاركة في العديد منها. ولعل هذه الطفرة في تنامي أعداد المؤسسات الإسلامية خلال عقد التسعينيات يعود الفضل في كثير منها إلى حركية وتشجيع العمودي.

لقد كان طموحاً لرؤية راية الإسلام تأخذ مكانها ومداها في هذه البلاد التي هي الأفضل من ناحية التسامح، ويلقى الإسلام فيها إقبالاً شديداً عليه بين جيل الشباب من ذوي الأصول الإفريقية واللاتينية.

الصهاينة وحملات المطاردة للعمودي

كانت المنظمات الصهيونية تبحث عن خطأ تتصيد به العمودي وتستخدمه كذريعة لنصب مشنقة له والقضاء عليه أو على الأقل تجميد حركته.

وعملوا على رصد تصريحاته وخطبه التي كانت تلقي في المظاهرات والاعتصامات التي تقام احتجاجاً على السياسة الأمريكية أو تضامناً مع القضية الفلسطينية، وسعوا إلى تشويهها وتحريفها ليبدو فيها أنه يقف خلف دعم حركات المقاومة والتحرر الوطني، ووجدوا ما كانوا يطمحون إليه لاستخدامه كخطاف لاصطياده والقضاء على مستقبله السياسي. وكانت تلك الكلمة التي ألقاها في جمع حاشد أمام البيت الأبيض عام ٢٠٠٠م للتعبير عن استياء مسلمي أمريكا للسياسة القمعية التي تمارسها «إسرائيل» تجاه الفلسطينيين العزل بدعم وتأييد من الإدارة الأمريكية، وقد عبر عن انفعاله وغضبه من هذه السياسة بالدفاع عن حق الفلسطينيين في المقاومة لحماية مستقبل وجودهم الذي تهدده سياسة «التطهير العرقي» الذي تقوم به إسرائيل، ولكن لا أحد يتحرك لوقف حملة القتل البطيء واليومي للفلسطينيين، والتي تلجأ فيها إسرائيل لاستخدام كافة أنواع الأسلحة الأمريكية المتقدمة التي توجد في حوزتها.

ردد العمودي بعض العبارات الانفعالية، ثم عاد واعتذر عنها في لقاء متلفز لأنها خرجت في سياق انفعاله، وتم تحريفها عن معانيها، وإن كان لا ينكر حق الفلسطينيين في الدفاع عن أنفسهم لإنهاء الاحتلال.

إن مشكلة العمودي في نظر هؤلاء الصهاينة المتنفذين في أمريكا أنه استطاع بناء كيان سياسي للمسلمين، وأنه دائم الحيوية والتحرك لتوسيع مرتكزات المؤسسات والنشاط السياسي للمسلمين، ويسعى لحشد قواهم في الانتخابات القادمة حتى لا تضيع أصواتهم وحقوقهم بلا ثمن. وقد قال في أكثر من لقاء صحفي إنه يسعى مع القيادات الإسلامية لبحث الخيارات والبدائل المطروحة أمام الجالية وتحديد استراتيجية التحرك في انتخابات الرئاسة القادمة. وذكر أن المسلمين يشعرون بالاستياء الكبير من الطريقة التي تعاملت بها إدارة الرئيس بوش معهم منذ سبتمبر، والتي تركت

الجالية تواجه بدون غطاء أو حماية التعديات التي تمارسها الأجهزة الأمنية تحت ذريعة «محاربة الإرهاب ومصادر تمويله». ولذلك فإن الجالية ستكرس جهودها في الانتخابات القادمة لاختيار أحد مرشحي الأحزاب الأخرى ممن يمكن أن يرد للمسلمين بعضاً من حقوقهم المهضومة ويدفع عنهم غلواء التعديات والاتهامات.

قبل الحادي عشر من سبتمبر لم تكن القصاصات الصحفية تصلح أدلة اتهام، ولا يعتد بها في المحاكم، وكانت أساليب التحريض التي انتهجتها الأقلام والمؤسسات الصهيونية لا تلقى آذاناً صاغية في إدارة كلينتون.

أما الآن وبعد صدور قانون «باتريوت أكت» فإن القصاصات الصحفية والمقالات التي يمكن جمعها من شبكة الإنترنت أصبحت الأدلة التي تتقدم بها الأجهزة الأمنية لتوفير «الاتهام» للشخصيات والمؤسسات الإسلامية وربطها بالإرهاب أو التنظيمات الإرهابية، وهي حالة تتناقض بالكلية مع جوهر قوانين الحماية المدنية التي كفلها الدستور الأمريكي ووثيقة الحقوق.

هذه حالة لا يمكن أن توصف بأنها «أمريكية»، ويمكن أن تصلح في دول العالم الثالث الدكتاتورية حيث يحاكم الناس فيها على الشبهة داخل محاكم مسيسة لا تمت للعدالة والنزاهة بشيء.

حقيقة العلاقة مع ليبيا

التقى العمودي المندوب الدائم للبعثة الليبية بالأمم المتحدة في العاصمة واشنطن على هامش ندوة عقدها مركز وودرو ويلسون للدراسات السياسية قبل ثلاث سنوات، وشارك في نقاشاتها أبو زيد عمر دوردة رئيس البعثة، وقد جرت بعض الأحاديث الجانبية بين العمودي ودوردة ذات علاقة بعدد من المعتقلين في السجون الليبية على خلفيات سياسية، وكان العمودي قد تلقى العديد من الالتماسات للتدخل بأمل إيجاد مخرج للإفراج عنهم، إذ إن بعضهم كان من بين الذين درسوا وتخرجوا بشهادات جامعية عليا من أمريكا. ويبدو أن الأستاذ دوردة، وهو شخصية ليبية مرموقة وكان رئيساً سابقاً للوزراء، وعد العمودي ببحث الملف مع السلطات في ليبيا، كما وعده بالعمل على تسهيل إجراءات الليبيين الراغبين بالعودة إلى بلادهم رغم وجود ملاحظات أمنية لدى السلطات على البعض منهم. وفعلاً ساهمت هذه الجهود في تحريك ملف المعتقلين وتم الإفراج عن المئات منهم، والباقي ما يزال انتظار وقت المحاكمة، ويأمل الجميع صدور عفو عام عنهم خاصة وأن مؤسسة القذافي الخيرية وعدت بالتدخل وبذل جهودها لإغلاق هذا الملف. وقد سعى العمودي أيضاً لتوسيط شخصيات إسلامية أخرى كالشيخ القرضاوي لفتح هذا الملف مع العقيد القذافي الذي وعد الشيخ خيراً فيما يتعلق بهؤلاء الشباب.

لاشك أن الزيارة التي قام بها العمودي إلى ليبيا لحضور مؤتمر إسلامي عالمي هناك أتاحت له التعرف إلى الكثير من الشخصيات الليبية التي حضرت المؤتمر، وكان قد التقى مسؤولين في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، وهي مؤسسة خيرية ترعى أنشطة إسلامية في إفريقيا وآسيا وبعض الدول الغربية، ويقصدها الكثير من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في مختلف أرجاء العالم طلباً للدعم والمساعدة بهدف التعريف بالإسلام ونشر الدعوة الإسلامية.. والجمعية عادة ما تساهم بدعم الجهود التعليمية والثقافية، ولها حضور فاعل ومشاركة في الأنشطة الإسلامية العالمية التي تعقدها الأقليات الإسلامية سواء في أوروبا أو أمريكا اللاتينية وكندا.

وبعد الحادي عشر من سبتمبر تعرضت المؤسسات الإسلامية في أمريكا لحملة من الاتهام والتحريض قامت بها وسائل الإعلام الصهيونية، مما أثر على قدرات هذه المؤسسات في الاستمرار بعملها بسبب عمليات الاستنزاف الكبيرة لإمكانات الجالية إثر تعرض الآلاف من أبنائها للاعتقال بدوافع الشبهة، وقد تطلب الوضع إنفاقات هائلة لتغطية مصاريف الدفاع عنهم بالمحاكم الأمريكية.

وبدأت المؤسسات الإسلامية تعاني بشكل ملحوظ كذلك بعد الحملة التي شنتها وسائل الإعلام الصهيونية واللوبي اليهودي وأذرعه الأخطبوطية داخل الكونجرس والإدارة على المؤسسات الخيرية في الدول العربية وتوجيه الاتهام لها بدعم الإرهاب.. وهذه الحملة من الاستهداف المستمر للمؤسسات الخيرية خلقت حالة من الخوف والتردد أدت إلى توقف شبه تام لمصادر الدعم التي كانت تساهم بتطوير هذه المؤسسات، وتعمل على توسيع قاعدة التعريف والانتشار للإسلام بالغرب وبخاصة الولايات المتحدة.

هذه الحالة من الشلل التي أصابت فاعلية المؤسسات الإسلامية في أمريكا بسبب الخوف من ناحية، وتراجع مصادر الدعم الخارجي من ناحية أخرى هي التي جعلت العمودي يفتش عن جهات إسلامية خيرية أخرى لديها القدرة على تفهم احتياجات العمل الإسلامي وخاصة في هذه الفترة الحرجة التي يؤمل فيها المسلمون في أمريكا بإظهار قوة أصواتهم خلال الحملات الانتخابية القادمة، أملين في حال نجاح تأثيرهم فيها أن تأتي إدارة تتفهم حجم المظالم الواقعة عليهم بسبب التحريض الصهيوني، وتعمل على رد بعض الحقوق إليهم والتخفيف من الحملة الأمنية القاسية التي طالت قياداتهم ومؤسساتهم.

تمرد العمودي على حالة الغثائية والضعف التي أصابت عدداً من قيادات جاليتنا العربية والإسلامية والتي أصبح حالها كما قال الشاعر «فاتني طبع المجاهد، لم أعد غير مشاهد». هذه الحالة من الصمت والخوف والتردد في مواجهة الحملة الظالمة على الجالية المسلمة هي التي دفعت العمودي لأن يركب الصعب أملاً في توفير الدعم الذي يمكّن الجالية ومؤسساتها من استعادة حالة العافية والرشد التي كانت عليها قبل الحادي عشر من سبتمبر.

تأتي عملية الاعتقال في سياق الحملة التي بدأتها الأجهزة الأمنية الأمريكية ضد الجالية العربية والإسلامية وخاصة بعدما بدأت وسائل الإعلام الخاضعة لنفوذ وتأثير القوى الصهيونية واليمين المسيحي المتطرف شن سيل من الاتهامات والتحريض ضد مرتكزات وقيادات العمل الإسلامي في أمريكا شملت التشكيك في ولاء الجالية لهويتها الأمريكية، وزعم ارتباط مؤسساتها وقياداتها بالجهات المتطرفة.

وعلى إثر هذه الحملة الظالمة تمت مداهمة كثير من المؤسسات الإسلامية وإغلاق معظم الجمعيات الخيرية بأوامر تنفيذية من قبل الإدارة، وتعرض النشطاء الإسلاميون للملاحقة والاتهام، وتم اعتقال عدد منهم بذرائع واهية لا تخفى أبعادها السياسية على كل من عرف هذه الشخصيات مثل الدكتور سامي العريان والدكتور عبدالحليم الأشقر والآن الأستاذ عبدالرحمن العمودي وآخرين من جنسيات وأصول عربية وإسلامية.

والسؤال الذي ما يزال يدور في أذهان جاليتنا: ما أبعاد هذه الحملة التي تهدف - فيما يبدو- إلى القضاء على فرص انتشار الإسلام في هذه البلاد واغتيال مستقبل الوجود الإسلامي فيها؟

لقد نجح المسلمون في فرض وجودهم أخيراً من خلال التأثير على حملة الانتخابات التي جاءت بالرئيس بوش الابن للرئاسة، وهذا ما أثار حفيظة صهاينة أمريكا، ودفعهم للتحرك السريع لهدف القضاء على هذه الفاعلية السياسية للمسلمين التي ستكون المنافس القوي لهم في حسم الانتخابات القادمة. ولذلك كان التركيز في الحملة الإعلامية - منذ الولاية الثانية للرئيس كلينتون - على العمودي بسيل من الاتهامات والتشكيك بعلاقاته الخارجية.

ويبقى التساؤل الذي نغص به حلوق المسلمين: لماذا كل هذا الأذى الذي يتكالب علينا ويتهدد وجودنا؟ إن قضية زيارة العمودي لليبيا وتلقيه الدعم منها يمكن أن تبقى في إطارها القانوني دون حاجة للتشهير بالجالية، واعتبار كل مخالفة تقع من أي طرف فرصة لاتهام المسلمين والتشكيك بالإسلام.

إن عملية اعتقال العمودي والحملة الإعلامية الصهيونية الرخيصة للتشهير به هي عملية اغتيال سياسي لشخصية يشهد بطهرها ونزاهتها كل من تعامل معها من العرب والمسلمين، وحتى داخل الإدارة الأمريكية ومن أعضاء الكونجرس وبين الأوساط الأكاديمية التي كانت تجد فيه وفي المجلس الإسلامي الأمريكي منبراً لمعرفة الإسلام والانفتاح على العالم الإسلامي، ومبعوثاً للنوايا الحسنة كانت محاضراته وأحاديثه عن المسلمين في أمريكا ومستقبل الإسلام فيها تبعث على التفاؤل والأمل.

لعل خطوة اعتقال العمودي تأتي في خارج إطار السياق الذي تسعى فيه الإدارة الأمريكية لتحسين صورتها في العالمين العربي والإسلامي، تلك الصورة التي وصلت إلى حالة من الكراهية غير مسبوقة في تاريخ الولايات المتحدة.

اعتقال العمودي واستمرار حملات التشهير به سيدفعان في اتجاه التأكيد بأن إدارة الرئيس بوش سهلت للتحالف بين القوى الصهيونية والمسيحية اليمينية المتطرفة كل مستلزمات تحجيم العمل الإسلامي وحتى القضاء على مستقبله في أمريكا، الأمر الذي سيفهمه المسلمون في كل أرجاء الأرض على أنها حرب سافرة على الإسلام تتخذ من مقولة «الحرب على الإرهاب» غطاءً لها. ■

تشاد.. وأزمة الاندماج الوطني

بدر حسن شافعي (*)

badrshafei@hotmail.com

كان هدف الحكومة من الاتفاق إغلاق ملف هذه الحركة المسلحة التي تنشط في الشمال، خاصة في منطقة تبستي، على اعتبار أنها كانت الحركة الأكثر خطورة في الآونة الأخيرة، من أجل التفرغ لباقي القوى المسلحة، فضلاً عن قوى المعارضة غير المسلحة، خاصة التي تلقى دعماً خارجياً، كما كان الرئيس إدريس ديبي ينشد من وراء الاتفاق زيادة حجم التأييد الشعبي لحزبه الحاكم (حركة الخلاص أو الإنقاذ الوطني) قبل الانتخابات الرئاسية التي جرت العام الماضي، وأسفرت عن فوزه.

وقد نجحت حركة العدالة والديمقراطية - التي أسسها وزير الدفاع الأسبق يوسف توجومي الذي قيل إنه اغتيل العام الماضي - في إعادة تنظيم صفوفها، وشن عدة هجمات على النظام كان آخرها الاستيلاء على مطار بارادي في الشمال على الرغم من الإخفاقات العديدة التي واجهتها العام الماضي سواء فيما يتعلق بالمواجهة العسكرية مع النظام، أو انحسار الدعم الخارجي المقدم لها خاصة من ليبيا.

مشكلة الاندماج الوطني

وتكشف الخلافات التي تشهدها تشاد عن عمق أزمة الإندماج الوطني - بأبعادها المختلفة، والمقصود بذلك عدم تكيف فئة أو فئات معينة في المجتمع مع النظام القائم، إما لأسباب اقتصادية مثل عدم عدالة التوزيع، أو لأسباب إثنية عرقية، أو لأسباب سياسية. وقد تتراوح مطالب هذه الفئة أو الفئات ما بين تحقيق أهدافها مع الحفاظ على النظام، أو السعي إلى تغييره، وفي أسوأ الحالات السعي لانفصال إقليم معين تعيش فيه. وتتنوع وسائل تحقيق ذلك ما بين وسائل سياسية سلمية، أو وسائل عسكرية وهي الأخطر. ومن هنا يمكن فهم أبعاد هذه الأزمة في إسقاطها على الواقع التشادي. صحيح أنه لم تكن هناك مطالب انفصالية، إلا أن بقية أبعاد الأزمة كانت موجودة، مما جعل بعض المحللين يرى أن البلاد لم تشهد منذ استقلالها سوى عام واحد من الهدوء والاستقرار. فمنذ تولي تومبالباي وهو مسيحي جنوبي ذو توجهات غربية، رئاسة البلاد، لم يعمل على تحقيق التوزيع العادل للثروة بين الشمال الفقير والجنوب الغني، بل قام بجباية الضرائب من الفقراء، وقصر توزيع الثروة على النخبة المحيطة به، الأمر الذي أدى إلى بروز جماعات المعارضة سواء الشمالية أو الجنوبية بل إن أول بروز للمعارضة كان في الجنوب حيث تم تشكيل جبهة التحرير الوطني التشادي بزعامة إبراهيم أباتشا، ويتضح من الاسم عمق الأزمة التشادية، إذ إن المعروف أن التحرر الوطني يكون من الاستعمار، وليس من النظم الوطنية، ولعل هذا يعكس أيضاً التوجه العسكري لهذه الحركة منذ بدايتها وهو ما حدث بالفعل، حيث لاقت الحركة تأييد ليبيا، بسبب توجهات الحركة الاشتراكية ونتيجة لذلك عملت على فتح محاور لها في باقي الأقاليم، فأقامت محوراً لها في الشمال أطلق عليه الجيش الثاني، مما اضطر تومبالباي إلى الاعتراف بالثوار نهاية عام ١٩٧٠، ثم أنشئ الجيش الثالث عام ١٩٨٦ في الغرب تحت اسم القوات المسلحة الغربية.

السمة الملاحظة إذن وجود معارضة سياسية ومسلحة ترفض الاندماج الوطني مع النظام وتطالب بإسقاطه بالقوة. ولعل ما يساعدها على ذلك دعم القوى الخارجية لها ومن هنا يمكن فهم أسباب الإطاحة بتومبالباي واغتياله عام ١٩٧٥، ثم توالت السلطة على مالكوم (مسيحي) ثم جوكوني عويضي (مسيحي) ثم حسين حبري (مسلم) عام ١٩٨٢ ثم إدريس ديبي (مسلم) بانقلاب عسكري عام ١٩٩٠ . ونتيجة لهذه التطورات، فإن البلاد لا تزال تعاني من أزمة الاندماج الوطني، والتي انعكست بوضوح في أول انتخابات نيابية تعددية شهدتها عام ١٩٩٧، إذ اعترضت المعارضة على نتائجها ولجأت إلى العنف من جديد.

وتزداد أزمة الاندماج ضراوة إذا ما أضفنا إليها البعد القبلي، حيث يوجد بتشاد أكثر من مائتي قبيلة، وهناك تقاطعات وتداخلات إقليمية ودينية بين هذه القبائل وبعضها البعض. وقد ظهر أثر هذا البعد القبلي بعد تولي ديبي الحكم خلفاً لحبري فديبي ينتمي إلى قبيلة الزغاوة ذات الامتدادات في السودان (٧٠٪ في السودان، ٣٠٪ في تشاد) وعندما وصل إلى الحكم، وعمل على ضم عناصر من الزغاوة السودانيين إلى حكمه، ثارت عليه القبائل الأخرى خاصة قبيلة الجرعان التي ينتمي إليها حبري، وتشكلت بعض القوى المسلحة ضده. كما أن البعد الديني يلعب دوراً مهماً في هذا الشأن، إذ إن الغالبية العظمى من المسلمين يتركزون في الشمال، بالإضافة إلى أن الرئيس الحالي ينتمي إلى الشمال، الأمر الذي أثار حفيظة الجنوبيين وفيهم نسبة كبيرة من المسيحيين.

أزمة الهوية: كما تشكل هوية البلاد أزمة للنظام، فبالرغم من أن تشاد دولة عربية الجذور، إسلامية العقيدة يدين قرابة ٨٥٪ من

(*) باحث في الشئون الإفريقية. القاهرة

سكانها - الذين يقدر عددهم بحوالي ٧ ملايين نسمة - بالإسلام، إلا أنها تعاني من أزمة الهوية: هل هي ذات توجهات عروبية إسلامية، أم إفريقية، أم ذات هوية فرنسية في إطار إفريقي؟ فالنظم الحاكمة المتعاقبة لم تعترف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد بدلاً من الفرنسية، بالرغم من أن حركة التحرير التشادية - منذ ظهورها قبل الاستقلال - عملت على مقاومة الاستعمار الذي سعى لطمس الهوية العربية الإسلامية للبلاد. ولعل هذا ما يفسر عدم انضمام تشاد للجامعة العربية حتى الآن. ويبدو أن الرئيس ديبي فطن إلى أزمة الهوية هذه، فعمل على إدخال بعض التعديلات في الدستور الذي تم إقراره عام ١٩٩٥، حيث نصت المادة التاسعة على مساواة اللغة العربية باللغة الفرنسية، لكن الأقوال شيء، والممارسات شيء آخر، فلايزال المتحدثون بالعربية لا يشغلون المناصب العليا في البلاد ما لم يكونوا يتقنون الفرنسية، كما أن اللغة العربية ليست إلزامية في المدارس العامة ومعظم ساعات البث الإذاعي تتم باللغة الفرنسية.

الأزمة الاقتصادية

وهي ثالثة الأسافي، إذ إن الحروب الأهلية الطويلة أنهكت البلاد بصورة كبيرة، الأمر الذي جعلها من أفقر البلدان الإفريقية (إجمالي الدخل السنوي للفرد ٨٨٠ دولار فقط) كما أن حجم المعاملات التجارية ضئيل للغاية، فقد بلغ حجم صادراتها ٢٨٨ مليون دولار عام ١٩٩٨، مقابل واردات بـ ٣٥٩ مليون دولار في العام نفسه، وبلغ حجم الدين الخارجي عام ١٩٩٩ قرابة مليار دولار. وساعد على تردي الأوضاع الاقتصادية أن تشاد بلد زراعي بالأساس، خاصة زراعة القطن فهي ثالث دولة إفريقية في إنتاجه، لكن فرنسا تحصل عليه بثمن بخس.

ولعل النظام يراهن الآن على إنتاج البترول من حقل دوبا غرب البلاد حيث تم التوقيع على عقد جديد لإنتاج واستثمار النفط هناك بين شركة بتروناس الماليزية وشيفرون وإسو الأمريكيتين بقيمة قدرها ٣,٥ مليار دولار بعد انسحاب شركة إلفاكتيل الفرنسية عام ١٩٩٩. وسيتم نقل البترول المستخرج عبر خط أنابيب يبلغ طوله ١٠٥٠ كم إلى موانئ الكاميرون، على الساحل الأطلسي. وحسب تقديرات البنك الدولي تحصل تشاد من هذا المشروع على مليارى دولار مقابل ٥٠٠ مليون دولار للكاميرون ويساهم المشروع في حال انتهائه في إعطاء دفعة قوية للاقتصاد التشادي، وللنظام الذي كان هذا شعاره في الانتخابات الماضية. وقد يساهم في حل أزمة الاندماج الوطني، خاصة إذا ما اقترن بالتوزيع العادل للعوائد ■

عملية وزيرستان وأهدافها

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

لم تخف السلطات الباكستانية تخوفها من قيام تنظيم القاعدة أو بعض أنصاره داخل باكستان (لشكر جنكوي، حركة المجاهدين العالمية، جيش محمد، جيش الصحابة) بالانتقام للعملية العسكرية الواسعة التي شنتها مؤخراً على ما تعتبره معاقل لتنظيم القاعدة وحركة طالبان في المناطق القبلية المحاذية لأفغانستان.

وقد أعلنت السلطات الباكستانية عن حالة الطوارئ القصوى في المناطق الحساسة في البلاد، خاصة أنها تعتقد أن جماعة لشكر جنكوي وحركة المجاهدين العالمية قد انتقمتا للقاعدة وطالبان بسلسلة من التفجيرات في العام الماضي أدت إلى مقتل ٣٠ شخصاً من بينهم دبلوماسيون أمريكيون وموظفون فرنسيون.

وكانت القوات الباكستانية قد شنت هجوماً مماثلاً على مناطق محاذية لمناطق القبائل في إقليم بنون المجاور لمناطق وزيرستان الجنوبية في الشهر الماضي لكنها فشلت في تطويق المقاتلين ممن يشتبه في أنهم من القاعدة وطالبان والذين تمكنوا من الانسحاب من المنطقة.

وعاودت القوات الباكستانية الكرّة من جديد بمباغتة مواقع في منطقة وزيرستان الجنوبية، وتواصل إرسال التعزيزات العسكرية الى منطقة ديره إسماعيل خان البعيدة عن مسرح العمليات بهدف إخلاء مناطق وزيرستان من أي مسلح أجنبي. وتعتبر منطقة وزيرستان الجنوبية بمثابة القواعد الخلفية التي لجأت إليها القاعدة وطالبان عقب الهجوم الأمريكي عليها في عام ٢٠٠١م، وتمكن جميع من نجا في أفغانستان من اللجوء إليها، كما شهدت هذه المناطق لجوء المئات من الأسر العربية التي كانت تعيش في أفغانستان.

وتعتبر «وانا» وهي عاصمة وزيرستان الجنوبية و «أعظم ورسك» و «أنجور» أهم المناطق التي لجأت إليها هذه الأسر، وتتمتع هذه المناطق بما يشبه الحكم الذاتي وهي مقسمة بين القبائل التي تضع الحواجز الأمنية وفرق التفتيش التي تغلق الطرق ولا تسمح حتى للسلطات المحلية بدخول مناطقهم إلا بتصاريح رسمية، وقد أدت هذه التقاليد إلى احتماء اللاجئين العرب وأسرهم بها والعثور على المعاقل الآمنة لهم.

ويتعاطف سكان القبائل في وزيرستان الجنوبية مع عناصر طالبان والقاعدة ولا يخفون دعمهم لهما. وتقول المصادر الصحفية إن ما يقرب من (٢٠٠) أسرة تعيش موزعة في هذه المناطق وهي عبارة عن نساء وأطفال، بينما كان مصير الرجال القتل في أفغانستان أو السجن والترحيل إلى جوانتانامو أو ربما لا يزالون موزعين في مناطق متفرقة من أفغانستان.

أما عن هوية التنظيمات الموجودة في هذا الإقليم فهي تتكون حسب المراقبين من بعض زعماء ومقاتلي طالبان السابقين وبعض مقاتلي القاعدة وجماعة الحركة الإسلامية الأوزبكية بقيادة قاري جان، إلى جانب بعض الشيشانيين.

وتقول الأنباء الواردة من منطقة العمليات إن القوات الباكستانية تلقت دعماً أمريكياً عبر تكنولوجيا الاتصالات العالية، كما تلقت دعماً لوجستياً ومعنوياً من مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي وذلك برصد مكالمات هاتفية لأعضاء من القاعدة تعرفت من خلالها على مواقع الاتصالات، كما سلمت السلطات الباكستانية معلومات مهمة عن مواقع محتملة قامت القوات الباكستانية بالهجوم عليها مؤخراً.

وقد تضاربت المصادر حول ما أعلنته قيادة الجيش الباكستاني من حجم الخسائر في صفوف الجيش الباكستاني، وكانت القوات الباكستانية قد طوقت المنطقة ورفضت السماح للصحافيين بتصوير الضحايا في الجانب الباكستاني.

وذكرت المصادر أن البحث لا يزال جارياً للقبض على زعماء القاعدة لكن حظوظ القبض عليهم تبدو بعيدة وغير ممكنة، بينما وصفت مصادر أخرى أن العملية كانت أمراً روتينياً يقوم به الجيش الباكستاني للبحث عن عناصر القاعدة. وكانت باكستان قد واجهت ضغوطاً أمريكية متواصلة بالتشكيك في نيتها للقضاء على القاعدة الذين زعمت الأنباء أن قادتها يتحركون في مناطق داخل باكستان من دون التصدي لهم، وفي الوقت نفسه اعتبرت القوات الباكستانية تهديدات القاعدة الأخيرة تهديداً لأمنها واستقرارها فلجأت إلى سياسة الهجوم بدل الدفاع.

من جهته اعتبر رئيس حكومة إقليم سرحد أكرم دراني أن الهجوم الباكستاني الأمريكي على من يشتبه أنهم من مسلحي طالبان والقاعدة يعد مخالفة صريحة لسيادة الإقليم، إذ إنه كان من المفترض أن يتم التشاور مع حكومة الإقليم، وأضاف أن هدف السلطة هو تضييق الخناق على تكتل «مجلس العمل» السياسي وحكومته في سرحد وعزله عن الجماهير.

ومن جهته استنكر مولانا فضل الرحمن زعيم مجلس العمل، هجمات الجيش الباكستاني في مناطق القبائل واعتبرها سابقة خطيرة في تاريخ المنطقة؛ محذراً من أن سكان القبائل لن يبقوا صامتين إزاء ما يفعله الجيش في مناطقهم بالتعاون مع القوات الأمريكية.

وفي هذا الصدد أعلن نائب أمير الجماعة الإسلامية لياقت بلوش استنكار جماعته لهذه الأعمال وطالب بجلسة خاصة للبرلمان لمناقشة الهجوم الباكستاني الأمريكي على أناس عزل في مناطق القبائل ■

على الروَّاد والقواعد الصلبة تُبنى الأمم

بقلم: د. توفيق الواعي

يستحيل أن تبنى أمة عظيمة على شفا جرف هار، أو أن يشاد صرح سامق على صلصال أو حصا مسنون، وإنما تؤسس الدول والأمم على قواعد صلبة، وكلما علا البناء وارتفع وكان شاهقاً، احتاج إلى قواعد أصلب، وأعمدة أشد وأغلظ وأوتاد أثقل وأعمق.

من هذا المنطلق، يتبين لنا الهدف الأعظم الذي بذله الرسول ﷺ، والجهد الضخم الذي أنفقه ﷺ في مكة، والذي استمر ثلاثة عشر عاماً، لإخراج نماذج فذة من البشر تحمل الدعوة، وتصبر على لأوائها وجراحها، وتضحي في سبيلها بالنفس والنفيس، لم تكن مهمة هذه الجماعة مجرد القيام بعبادة الله على النسق الذي قامت به الجماعة المؤمنة من قبل، إنما كانت مهمتها نشر التوحيد في الأرض، وإخراج الناس على مستوى البشرية كلها، من عبادة العباد إلى عبادة الله.

كما عبَّر عن ذلك ربعي بن عامر - رضي الله عنه - في مواجهة رستم قائد الفرس، وأحد كبار الطواغيت في ذلك الزمان، مثل هذه الجماعة يحتاج إلى إعداد خاص، لا مجرد جماعة من الناس تؤمن بالله واليوم الآخر وتعبد الله، إذن كان المطلوب لهداية البشرية جماعة فذة، فائقة التكوين، كان المطلوب إيجاد نسق من البشر يواجه الجاهلية بأكملها ويستعلي عليها، وينقض بناءها الخبيث، وينشئ بناء جديداً على أساس رباني سليم، وهذا هو الذي تم فعلاً على يد رسول الله ﷺ.

كان لابد من قاعدة صلبة تكون نواة لهذا المجتمع الجديد الذي يقوم على أكتافه هذا البناء الضخم الذي غيَّر برواده مستقبل البشرية، وواقع الكوكب الأرضي. ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما (٢٩) ﴾ (الفتح)، ﴿ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون (٣٧) والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون (٣٨) والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون (٣٩) وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (٤٠) ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (٤١) ﴾ (الشورى).

على هذه الصفات الفذة وأمثالها قامت هذه الجماعة وهذه القاعدة الصلبة التي أنشأها الرسول ﷺ، وكانت النواة التي تجمَّعت حولها الجماهير التي تحركت بالدعوة إلى الآفاق، حيث كان لها إشعاعها القوي الذي قاد وفتح وغيَّر، ولقد كانت هذه القاعدة الصلبة من الرجال الذين ربَّاهم الرسول ﷺ، وهي التي أسندت إليها القيادة العسكرية في القتال، والقيادة في الأخلاق، والقيادة الاجتماعية في تشكيل علاقات المجتمع، والقيادة الفكرية في توعية الناس بحقائق الإسلام، بالقدوة والكلمة، وواجهت الجماهير الجاهلية في الجزيرة العربية وهزمتها، وألغت وجودها، ونقضت غزلها وأقامت بنيانها جديداً على أنقاضها.

ولقد أراد الله أن يعمل دستور هذه الجماعة العظيمة بمنطق السببية الأرضي، ويتعرض لما تتعرض له المسيرة في حركة الحياة الدائمة المعيشة، فلم يكن مجتمع الرسول ﷺ مجتمع صفوة خالياً من الشوائب، ولكنه كان مجتمعاً فيه الصفوة والقاعدة الصلبة، وفيه المنافقون، والمتثاقلون، والمثبطون والمرجفون والجبناء، وضعاف الإيمان ﴿ وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا (٧٢) ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (٧٣) ﴾ (النساء)، ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا (١٢) ﴾ (الأحزاب)، ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل (٣٨) ﴾ (التوبة)، ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا (٨٣) ﴾ (النساء).

هؤلاء كلهم كانوا في مجتمع الرسول ﷺ، ولكن الواقع التاريخي يقول: إن القاعدة الصلبة التي رباها الرسول ﷺ حملت كل أولئك وسارت بهم إلى أهدافها، لا تقعدها عقائد فاسدة، وقيم بالية، وأعراف منحرفة، وأنماط من السلوك معوجة، ونفوس أهلكها الانحراف العقدي، والقيمي والعرفي والسلوكي، قامت القاعدة الصلبة بدورها كاملاً في كل ذلك حتى استقر الأمر للإسلام في الجزيرة، وكانت بعد ذلك هي المحضن، وهي المنطلق لتحقيق الهدف في أن يكون الدين كله لله.

وكان الصراع بين الحق والباطل، وليس الصراع الحربي هو حقيقة الصراع وحده، وإنما الصراع في حقيقته هو صراع القيم التي تقاتل من أجلها الجيوش، والتي ينشرها أصحابها حين تنتصر تلك الجيوش، وفي هذا يتميز الفتح الإسلامي عن كل صراع في التاريخ القديم والحديث، ومن هذا كله يتبين لنا ولمن أراد أن يقوم بنهضة أو يبني دولة أو أمة سامقة، أنه:

أولاً: لابد له من تربية صفوة عظيمة وقاعدة صلبة يقوم عليها ذلك البناء، وتحمل على كاهلها عبء الريادة والتقدم، والجهد الذي يبذل في هذا الطريق هو الجهد المبارك الذي تحتاجه الأمة، حتى لا تُخدع، وقد خدعت مراراً في ضلالات من صنع المستعمر وما زالت.

ثانياً: على كل رائد من رواد العمل الإسلامي أن يعلم أن الطريق ليس سهلاً أو هيِّناً، ولكن النصر في نهاية الطريق إن شاء الله للمؤمنين: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠) ﴾ (آل عمران)، ﴿ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين (١٢٠) ﴾ (التوبة).

ثالثاً: الروَّاد والقواعد الصلبة لهم صفات ومقومات في كتاب الله وسنة رسوله، ينبغي أن يرجع إليها حتى يكون لهم شرف الانتساب والاقتداء، وسلامة النهج والمقصد، إن شاء الله، ونسأله سبحانه التوفيق والسداد.. آمين.■

ندوة دولية تؤكد أهمية الجانب الأخلاقي الإسلامي في الاستثمار

شدد العشرات من الخبراء والباحثين المصرفيين العرب، على الدور الأخلاقي الذي تلعبه المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في عملية التنمية، في حال كان هناك تطبيق صارم ودقيق للفكر الاقتصادي الإسلامي. ورأى هؤلاء في ندوة متخصصة عقدت في عمّان أن صيغ الاستثمار الإسلامي في تمويل المنشآت الصغيرة، كفيلة بالحد من عمليات التحايل لاستخدام التمويل في مجالات غير إنتاجية.

كان هؤلاء الخبراء والمصرفيون قد اجتمعوا في عمّان خلال الفترة من ٢٧ ـ ٢٩ سبتمبر الماضي، حيث ناقشوا في ندوة متخصصة «دور المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة»، ضمن الملتقى السنوي السادس الذي تنظمه الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية.

وبعد مناقشة أكثر من عشرة من أوراق العمل على مدى ثلاثة أيام، أصدر المجتمعون عدداً من التوصيات، التي أكدت ضرورة النهوض بالدور الفاعل للدول العربية والإسلامية في دعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة من خلال رعاية ودعم المؤسسات المالية والإسلامية في العالم العربي والإسلامية.

كما دعا المشاركون في توصياتهم، إلى تشكيل لجنة تأسيسية لإنشاء هيئة عربية لدعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة تعمل على التنسيق مع الجهات الدولية الإقليمية والمحلية لإزالة المعوقات وتوفير المتطلبات اللازمة لنجاح المنشآت الصغيرة والمتوسطة في الوطن العربي.

وأكدت توصيات الملتقى دور الجهات المعنية في تأسيس وتمويل هذه المشروعات في القطاعين العام والخاص، وأجهزة الإعلام ومؤسسات التعليم والتدريب، من خلال حث القطاع المصرفي الإسلامي ومؤسسات التمويل الإسلامية على تقديم التمويل اللازم لتأسيس واستمرار المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتقديم الحوافز الكفيلة بقيام هذه المؤسسات بدورها.

وأكد المشاركون كذلك، أهمية اتباع أساليب وصيغ استثمارية إسلامية مبتكرة في العمل ومراعاة خصوصية المجتمعات المحلية والتعامل معها وفق احتياجاتها، إضافة إلى التأكيد على ضرورة أن تتبنى المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية أساليب الإدارة الرشيدة في تنفيذ أنشطتها.

وشددت توصيات الملتقى على أن المنهجية الإسلامية للتنمية خير المناهج والسبل التي أثبت التاريخ والواقع قدرتها وكفاءتها على الارتقاء بالإنسان والنهوض بالوطن وتحقيق سعادته، والتأكيد على أن الفكر الاقتصادي في الإسلام يراعي الجانب الأخلاقي في التعامل مع تمويل المنشآت الصغيرة والمتوسطة بما يحقق الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي.

وشجعت توصيات المؤتمر على تأسيس الجمعيات التعاونية التي تعنى بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة مما يعمل على إيجاد قوة تفاوضية كبيرة للمشروعات وتحقيق وفورات ملموسة لها مثل الشراء الجماعي لمستلزمات المشروعات.

وسيقام الملتقى السابع للأكاديمية في إسطنبول خلال الفترة من ٢ ـ ٤ أكتوبر ٢٠٠٤، بمشاركة من المؤسسات المالية والمصارف الإسلامية. وضمت لجنة التوصيات للمؤتمر خبراء ماليين من الأردن والكويت والبحرين وفلسطين.■

إصدار أول صكوك إسلامية لحكومة قطر

تعاون عدد من البنوك الإسلامية والعالمية في إصدار أول صكوك إسلامية لصالح حكومة قطر بقيمة خمسمائة مليون دولار أمريكي، بعد تجربة شبيهة في البحرين.

ومن المشاركين في الإصدار بنك قطر الإسلامي الدولي، وبيت التمويل الكويتي، ومصرف «إتش إس بي سي» البريطاني.

وتأتي الخطوة القطرية في أعقاب قيام البحرين بإصدار مماثل، بينما يتوقع بأن تحذو دول خليجية أخرى حذوهما خلال الفترة المقبلة. وتعتبر عملية إصدار الصكوك تطوراً مهماً بالنسبة للعمل المصرفي الإسلامي، إذ تدعم هذه التعاملات الثقة بقدرات المصارف الإسلامية وينظمها المالية، علاوة على ما تتيحه من فرصة لتوظيف جزء من السيولة المتاحة لديها في هذه الصكوك.■

توقع إغلاق ٥٠ ألف شركة صهيونية هذا العام

استنزفت «انتفاضة الأقصى» التي دخلت عامها الرابع الاقتصاد الصهيوني وأرجعته سنوات للوراء بحسب مصادر اقتصادية صهيونية. ويستدل من تنبؤات شركة المعلومات «دان أند براد ستريت إسرائيل» أنه من المتوقع إغلاق حوالي ٥٠ ألف شركة ومشغل في الكيان المحتل خلال سنة ٢٠٠٣. ويظهر أن حوالي ربع مليون عامل وموظف، يعملون في شركات تواجه أعلى مستويات الخطر، الأمر الذي يهدد بقاء واستمرارية أماكن عملهم.

ونقل عن مدير عام شركة «دان أند براد ستريت»، رؤوفين كوبنيت، في أعقاب هذه المعطيات، أن تصرف الشركات في «إسرائيل» مشابه للتصرفات التي سادت العام الماضي، ويشير إلى استمرار الانكماش في المرافق الاقتصادية الإسرائيلية. وأضاف كوبنيت أن «الخطر الكامن في تقلص النشاط الاقتصادي ينطوي على استمرار ظاهرة انعدام الاستثمارات، وتقليص المبادرات الاقتصادية بشكل حاد، وهي خطوة يخشاها كل اقتصاد قوي»، على حد تعبيره.

ويظهر من معطيات الشركة، أن القطاع الذي يوجد به أكبر عدد من العمال الذين يتهددهم خطر فقدان أماكن عملهم، هو قطاع المقاولات والبناء. ويعمل فيه حوالي ٣٦ ألف عامل في شركات تواجه أعلى مستويات الخطر.

ويحتل قطاع الخدمات التجارية المكان الثاني، وفيه حوالي ٢٧ ألف عامل. ويحتل المكان الثالث، قطاع المنتجات الأساسية، الذي يعمل فيه ١٢,٤ ألف عامل.

ويتهدد خطر فقدان العمل حوالي ١٢ ألف عامل في فرعي الحديد والماكينات.

وتشير شركة «دان أند براد ستريت» إلى أن معدل الشركات التي تواجه مستويات خطر عالية، استقر خلال الفترة الأخيرة على ١٦ ـ ١٧٪. وقال كوبنيت: «هذا معدل عال نسبياً لاقتصاد حجمه كحجم الاقتصاد الإسرائيلي، ويوجد لذلك تأثير سلبي كبير على الجو العام وعلى المرافق الاقتصادية والشركات بشكل خاص».■

تركمانستان تبيع الكهرباء لإيران

وقع الرئيس التركماني صبار مراد نيازوف ووزير الطاقة الإيراني حبيب الله بيتاراف اتفاقية شراء إيران للطاقة الكهربائية من تركمانستان لمدة عشر سنوات بقيمة حوالي نصف مليار دولار. وقال الرئيس تركمنباشي أثناء مراسم التوقيع إن الاتفاقية ستساهم في تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين.

وتنص إحدى مواد الاتفاقية على إيصال الطاقة الكهربائية التركمانية إلى تركيا عبر إيران.

وقال السفير الإيراني في تركمانستان إن حجم التجارة بين الجانبين الإيراني والتركماني وصل إلى ٧٠٠ مليون دولار وسيزيد بعد هذه الاتفاقية على المليار دولار.■

السودان: اتفاقيات جديدة للتنقيب عن النفط

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

hatimline@hotmail.com

حقق السودان زيادة في إنتاج النفط وتصديره، تزامنت مع الاحتفال بالذكرى الرابعة لتصدير النفط مؤخراً. وصلت صادرات النفط السوداني إلى ٢٧٠ الف برميل يومياً يتوقع أن ترتفع في نهاية العام إلى ٣٠٠ الف برميل.

وقال د. عوض أحمد الجاز وزير الطاقة والتعدين إن السودان استطاع أن يحقق خلال أربع سنوات ما عجز عن تحقيقه منذ عام ١٩٥٨م وهو تاريخ صدور أول تشريع لاستكشاف النفط حيث بدأت المسوحات في حوض البحر الأحمر بواسطة شركة أجب العالمية. وبعد حرب ١٩٧٣ عندما ارتفعت أسعار النفط نشطت شركات أخرى مثل شيفرون الأمريكية وتوتال الفرنسية، ووجدت شيفرون مناطق واسعة للتنقيب والبحث عن النفط بدأتها في منطقة البحر الأحمر عام ١٩٧٤م.

وبعد مجيء ثورة الإنقاذ عام ١٩٨٩م شرعت الحكومة في مشروع استخراج واستغلال النفط في منطقتي أبو جابرة وشارف. وحدث تطور في عام ١٩٩٦ في مناطق الامتياز حيث منحت شركة (IBC) الكندية امتيازاً في منطقة البحر الأحمر وشركة (CNPC) الصينية امتيازاً في منطقة أبوجابرة وشارف، ومنحت شركة الخليج قطر مع شركات سودانية امتيازاً لتطوير حقول عداريل.

وبدأ انطلاق مشوار نقل النفط من ابار الإنتاج إلى ميناء التصدير منتصف عام ١٩٩٦م من حقول هجليج بولاية الوحدة جنوب السودان عبر تشييد خط انابيب بطول ١٦١٠كم إلى ميناء بشاير على البحر الأحمر وبدأ التصدير فعلياً عام ١٩٩٨م بإنتاج يومي بلغ ١٥٠ الف برميل.

ومع ترحيب الحكومة بالمستثمرين في مجال النفط تم مؤخراً التوقيع على أكبر مشروع للتنقيب عن النفط في وسط السودان واتفاقيات أخرى لزيادة طاقة إنتاج مصفاة الخرطوم وإنشاء خط الأنبوب الناقل للنفط من الفولة غرب كردفان إلى مصفاة الخرطوم.

ووقعت الحكومة الاتفاقيات الأربعة مع شركتي بتروناس الماليزية وسودابت اللتين نالتا حق التنقيب في مربع ٨ في ولايتي النيل الأزرق والنيل الأبيض وجزء من ولاية سنار، وشركتي ظافر الباكستانية وسودابت اللتين رسا عليهما عطاء التنقيب في مربع ٩ في ولايات نهر النيل والخرطوم والجزيرة والنيل الأبيض. ■

صندوق النقد: زيادة النمو في تركيا بنسبة ٥,٣ ٪

توقع صندوق النقد الدولي أن تبلغ نسبة النمو في تركيا لهذا العام ٥,٣٪ تنخفض قليلاً إلى ٥٪ في العام المقبل ٢٠٠٤ .

جاءت هذه المعطيات في تقرير الوضع الاقتصادي العالمي الذي نشره الصندوق قبل موعد اجتماعات الصندوق والبنك الدوليين في دبي. كما توقع التقرير أن تزداد الأسعار الاستهلاكية بنسبة ٢٦٪ في العام الحالي و١٣,٤٪ في عام ٢٠٠٤م . وأكد التقرير ضرورة وفاء تركيا بوعودها المتعلقة بتطبيق السياسات الاقتصادية في موعدها والمحافظة على تنفيذ بنود الميزانية بشكل منتظم كي تتمكن من الوصول إلى أهدافها المالية لهذا العام. وامتدح التقرير حكومة أردوغان للتقدم الذي أحرزته في مجال تحسين الوضع الاقتصادي ودعاها لمواصلة الالتزام التام بالبرنامج من أجل استمرار نجاحه.

وأكد التقرير أن من الممكن جداً أن تصل تركيا إلى تحقيق نسبة نمو تصل إلى ٥٪ ونسبة تضخم ٢٠٪ هذا العام.

وأشار تقرير صندوق النقد إلى أن تركيا أحرزت تقدماً في الوضع المالي والاقتصادي خلال وقت قصير، مشيراً إلى أن انتهاء حرب العراق وتطبيق برنامج الإصلاحات الذي تتبعه الحكومة للتطابق مع المعايير الأوربية لعباً دوراً فعالاً في ذلك.

وجاء في التقرير: «يجب على المسؤولين الأتراك ترسيخ عادة تقليدية قوية فيما يتعلق بتطبيق السياسات في وقتها والالتزام التام بالمشروع. في هذا السياق سيكون لحماية الالتزام المالي أهمية كبرى من أجل تحقيق الهدف المتعلق بفائض الميزانية المستهدف بنسبة ٦,٥ ٪.» ■

المهاجرون في اليونان: قوة اقتصادية

أثينا: شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

كشفت دراسة صادرة عن البنك الوطني اليوناني أن المهاجرين الاقتصاديين في اليونان يتحولون شيئاً فشيئاً إلى مساهم كبير يدعم الاقتصاد اليوناني.

وقالت الدراسة إن معدل إيداعات المهاجرين الأجانب في البنوك اليونانية يزيد على تلك التي يودعها المواطن اليوناني، ويقدر عدد الأجانب في اليونان بأكثر من مليون شخص ينحدرون من أصول بلقانية وآسيوية وإفريقية، ويشكلون أكثر من ١٢٪ من القوة العاملة، وتبلغ إيداعاتهم في البنوك حوالي ٣ مليارات يورو.

وتتركز المعاملات البنكية للأجانب على نوعين أساسيين: الإيداعات والتحويلات البنكية، ويتجنب المهاجرون عادة الأشكال الأخرى من المعاملات كالمضاربات والمساهمة في الشركات والبورصة، والأهم أنهم يتقنون فن «إيداع الأموال» بينما لا يفهمون ما معنى مصطلح «السحب».

وتمثل الثلاثة مليارات يورو التي تساوي إيداعات المهاجرين في اليونان ما نسبته ٦٠٪ من الناتج الوطني لدولة مثل ألبانيا أو ما يساوي ٥٪ من الناتج الوطني لرومانيا وبلغاريا وألبانيا معاً.

ويقول مدير قسم الإيداعات الشخصية في البنك الوطني اليوناني إن معدل إيداع الفرد المهاجر يبلغ ضعف معدل إيداع المواطن، فاليوناني يودع ما معدله ٨٠٠٠ يورو بينما يبلغ معدل إيداع المهاجر حوالي ١٢٥٠٠ يورو.

وتقول الدراسة إن فرعاً واحداً في أثينا استطاع تجميع إيداعات بلغت ٣٠ مليون يورو من المهاجرين الأجانب خلال ثلاث سنوات، بينما تقول مؤسسة بنكية كبيرة إنه من بين كل خمسة أشخاص يفتحون حسابات بنكية للتوفير يكون أحدهم مهاجراً، وفي بعض المناطق المزدحمة بالمهاجرين يتخطى متوسط الإيداعات البنكية أحياناً ٤٥٠٠٠ يورو.

وينوي البنك الوطني أن يفتح خدمات خاصة للمهاجرين، وتحسين الخدمات الموجهة لهم بتوظيف كادر يتكلم لغاتهم المختلفة، وعبر الخدمات المصرفية الهاتفية (call centers).

وعلاوة على ذلك تقوم مصارف أوروبية كبرى بنفس الخطوة تجاه المهاجرين الأجانب في بلادها، فقد أعلن (banko bubao vizcaya) الإسباني مؤخراً افتتاح خدمة جديدة تهدف لتسهيل التحويلات الأجنبية، وذلك بإنشاء ١٥ وحدة خدمية في مناطق سكانية مختلفة من أسبانيا، تكون الخدمات الرئيسة التي تقدمها هي عملية التحويل المالي مع عمولة بنكية تبلغ ٦ يورو بغض النظر عن المبلغ المحول أو الجهة المحول إليها، بينما تتقاضى البنوك اليونانية مبلغ ٢٥ يورو على الأقل مقابل كل عملية تحويل أو نسبة ١ إلى ٣ بالألف من المبلغ المحول. ■

قراءة نقدية لرواية

«الرايات السوداء»

لنجيب الكيلاني

إعداد:
مبارك عبدالله

يحيى بشير حاج يحيى

رواية تاريخية هي آخر ما نشر للراحل نجيب الكيلاني وقد نشرت بعد وفاته.

عن دار البشير في طنطا، بمصر صدرت هذه الرواية في طبعتها الأولى ٢٠٠٢م في ٢٣٤ صفحة من القطع المتوسط.

وهي تتحدث عن قيام الدولة العباسية، ونهاية الدولة الأموية، وما دار من صراع حمل أكثر من لون، وملخصها: أن أحد أعوان بني أمية (إبراهيم بن سليمان) اختفى عن الأنظام خوفاً من نقمة العباسيين، فألجأته الأقدار إلى دار رجل في الكوفة (علي بن أبي أميمة) كان قد قتل أباه من قبل، فأمنه على دمه وأخفاه، وكل منهما لا يدري عن صاحبه شيئاً، ثم اكتشف علي أن نزيله هو الشخص الذي يبحث عنه للثأر لأبيه منه؟ فلم يمسه بسوء، وخلى سبيله، ليشفع له عند السفاح بعض جلساء الخليفة الذي أعطاه الأمان وأكرم مثواه؟!

وقد أغنى المؤلف هذه الحادثة بالشخصيات والمواقف، وأدار الصراع سياسياً وعاطفياً واجتماعياً، لأن كتب التاريخ - كما يقول المؤلف - لا تقول دائماً كل شيء، وإنما درجت على تسجيل الأحداث السياسية والحربية، وتتجاهل الجانب النفسي، ومن هنا يبدأ دور الفنان مع التاريخ فيتناول الإنسان، ويتحدث عن عذابه وقلقه وأحلامه وآماله، فيؤرخ له نفسياً! وقد أبرزت الرواية عدداً من محاور الصراع على مستوى الشخصيات الرئيسة والثانوية.

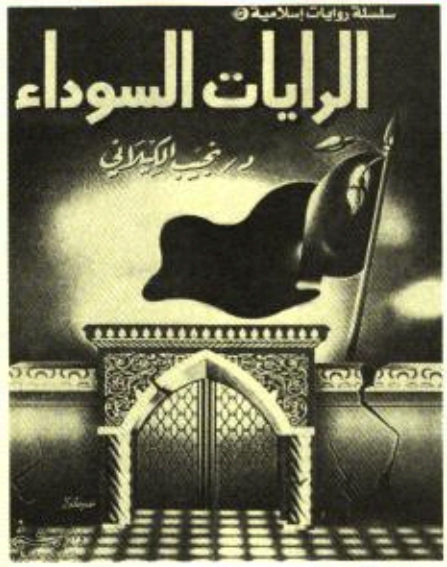

- علي بن أبي أميمة (الشخصية الرئيسة) شاب تاجر متحمس لبني العباس، يحمل شارتهم، ويبحث عن قاتل أبيه، تواجهه زوجته (لمياء) المتفتحة عقلياً بأنها لا ترى في ثورة العباسيين سوى ثورة عصبية، لأنها تبيح دم المسلم، وتلفت نظر زوجها إلى أن الثأر من قاتل أبيه هو مهمة أولي الأمر، وهي لا ترى أحقية لأحد بالخلافة لكونه ينتسب إلى بيت من البيوت؟! كما يواجه صراعاً مع نفسه، وهو يحس بميل نحو جاريته (ياسمين) التي لا تقل جمالاً عن زوجته، ولكن حرصه على زوجته يمنعه من الاسترسال مع عواطفه.

وصراع آخر وهو الأهم حين اكتشف أن نزيله هو الذي قتل أباه وهو لا يستطيع أن يثأر منه، لأنه كان قد أمنه!

ثم إحساسه بضياع جهوده حين اعتقل جنود العباسيين (الشيخ عبدالله) والد زوجته، وعرضوه للتعذيب، ولم يستطع أن يفعل شيئاً لإخراجه، حتى لقي منيته في السجن.. وأخيراً اختيار (ياسمين) لإبراهيم بن سليمان، وقد أحبته، وتعاطفت معه، ووجدت فيه السيد الذي يخرجها من جملة الإماء، بعد أن أدار لها سيدها ظهره؟ ثم مواجهة الحقيقة المرة، وقد تحقق ما سمعه من الشيخ عبدالله بأن الحكم للقوة، وأن الدين يستغل، وأن صاحب الحكم لا يهمه إلا سلامته، ليخرج بنتيجة وهو يصرخ: قتل الأمويون أبي! وقتل العباسيون صهري! وأنا قتلت نفسي؟!

- لمياء بنت الشيخ عبدالله: لم تكن مجرد زوجة يهمها استقرار حياتها ولكنها صاحبة موقف لم يتغير، فالعباسيون الذين يحمل زوجها شارتهم ويتحمس لهم ليسوا أفضل من الأمويين في نظرها وهي بذلك تتبنى فكر أبيها وموقفه الذي يمثل الغالبية الصامتة التي لا ترى لأحد

قصة قصيرة

الصعود إلى الجنة

- فلسطين ٢٠٠٢
- القدس الشرقية

في طريقه إلى الموت كانت الأفكار تتداح في ذاكرته.

- الموت قاب قوسين أو أدنى.

قال ذلك وهو يتحسس حزام المتفجرات الذي يتمنطق به، ويعيد تثبيته حول خاصرته بإحكام.. الجرافات تلتهم البيوت في نهم، وزخات الرصاص المجنون تنهمر في غزارة، تقتل، تصيب، تحرق الأجساد الغضة، تستقر في بطون الحوامل، تزهق الأجنة القادمة.. والعالم صامت!!

الصور القاتمة كانت حاضرة في نفسه وهو يأخذ مكانه في الحافلة وينتبذ لنفسه ركناً قصياً منها، ويغوص في بحر لا ينضب من الذكريات الموجعة:

- أخي أحرقوه حياً، أبي داسوه تحت أقدامهم القذرة، ابن أختي عذبوه حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.. والعالم صامت!!

كانت الحافلة مكتظة بالركاب، الأجساد متلاصقة، والأنفاس متلاحقة، روائح إخوان القردة أخذت تزكم أنفاسه حتى كادت تصيبه بالغثاء، لاذ بالصمت وأوى إلى نفسه يمضغ الصبر ويجتر مشاهد المأساة:

- (الدرة) قتلوه بدم بارد، والعالم ينظر بعينين إسمنتيتين، والعرب يبحثون القضية حول موائد الكلام.. رحماك يارب!

توقفت الحافلة أمام مطعم المدينة، الزحام الشديد يملأ المكان، صراخ السيارات يختلط بأصوات الباعة، أحس بنشوة عارمة تسري في جسده، انتفض، وقف دفعة واحدة، افتر ثغره عن ابتسامة عريضة، أسرع للخروج من الحافلة وغاب في زحام المدينة.

أدرت مؤشر المذياع، كانت عقارب الساعة تتصافح عند الواحدة ظهراً، خبر عاجل من الأراضي المحتلة: عملية استشهادية جديدة، تودي بالعشرات من اليهود.■

محمد علي البدوي

أحقية في الخلافة دون الآخرين!!.

- **الشيخ عبدالله**: الذي لم يمنعه بطش العباسيين بمخالفيهم من الجهر برأيه وهو هنا - أي في الرواية - يمثل رأي الكاتب، بينما يمثل تاريخياً موقف أهل السنة والجماعة.. فاعتزل الصراع الدموي، لأن سفك الدماء لا يحقق شرعية ولا استقراراً، وهو كذلك لا يرى حصر الخلافة في آل البيت، فهم على شرفهم ومكانتهم بشر يصيبون ويخطئون، كما يرى أنه لابد من تخليص المبادئ من أيدي أصحاب المصالح خوفاً من ضياع الإسلام!.

- **ياسمين**: التي تحس أنها لا تقل عن سيدتها في شيء وتتطلع إلى الخلاص، فهي لم ترض بالزواج من رجل يكون أقل من سيدها! ولذا رفضت العبد (ميمون) وهربت من (أبي لؤلؤة) الشاعر مع أنه سيد، لأنها تحس بأنه لايفضلها في شيء، وتتعلق بإبراهيم بن سليمان الذي يفكر بالزواج منها وتخليصها بشراء جارية تكون مكانها في بيت سيدها، فتحس بالمأساة من جديد وتقول: تحرر جارية؟ وتستعبد جارية.. فما فعلت إذن؟!!

- **إبراهيم بن سليمان**: الذي ساقته الأقدار إلى بيت طالبه وغريمه وقد تعاهدا على أن يكونا أخوين، فلم يبخل بنصيحة لأنه أسبق في التجربة في تأييد الحاكمين.. وقد أوضح الصورة لعلي بأن كلاً منهما مخدوع ومخطئ وأن الشيخ عبدالله على صواب، لأنه لم يربط نفسه ببيت أو طرف، وإنما انطلق من مفاهيم الإسلام؟!

وتستكمل الصورة بالشخصيات الثانوية كأبي لؤلؤة الشاعر الذي يبحث عن مكانه في العهد الجديد عن طريق علي بن أبي أميمة، و(وعد) الأمة التي خاب أملها بعد زواجها من أبي لؤلؤة، لأنه عاجز عن الإنفاق عليها، فقد كسبت حريتها، ولكنها أخفقت في الإحساس باستقرار حياتها، فبدأت تحن إلى أيام الخدمة في قصر سيدها، ثم شخصية الشيخ (زين العابدين) الزاهد المعتزل الذي كان صورة صارخة من صور الاحتجاج على المجتمع المضطرب، ولكنه احتجاج سلبي، فأثره لم يكن يتعدى من يزوره! فالاعتزال في حال اختلاط الأمور هو الأسلم، ولكنه ليس الأفضل.

استطاعت هذه الرواية أن تصور خوف الناس وتذبذبهم بين الأمويين والعباسيين، كما صورت مشكلة الحرية بالنسبة للعبيد والإماء، وكذلك قضية الانتماء إلى أحد الطرفين الذي لم يبعث راحة ولم يوقف قلقاً.. كما كشفت دور الأطراف الأعجمية في التستر وراء ما أطلقوا عليه الحق المقدس لآل البيت في الحكم، وأبرزت موقف أهل السنة والجماعة من خلال ما طرحه وأمن به الشيخ عبدالله الذي لم يكن راضياً عن تصرفات الجميع، ولكنه لا يكره أحداً منهم: فالبيعة لا تؤخذ بالقهر والوعيد، والحكم لا يكون عن طريق القوة والتهديد، والعنف لا يحقق الاستقرار، وإن حققه فإنه لا يدوم!!.■

واحة الشعر

وصية شهيد عربي

شعر: محمد أبودية

يا جبال القدس يا حصن القضية ... شابت الدنيا ومازلت صبية
أنت للأحرار ميدان الجهاد ... حول سور القدس ما أحلى المنية
ردّني عنها سدود هائلات ... ردّت الأبطال أهل الجاهزية
فاتيت الشرق أحمي إخوتي ... أطرب الدنيا بلحن البندقية
هزّني يا قدس صوت المؤمنات ... «أين أهل الدين أصحاب الحمية»؟!
في سبيل الله قدمت الحياة ... في ليالي الهول ما خفت السرية

***

يا شهيداً ما بكته الباكيات ... في جبال الثلج مجهول الهوية
عربي أنت شرقيُّ السمات ... من أب حر وأم يعربية
مسلمٌ أنت ومحمود الصفات ... قد بذلت المال والنفس الزكية
أغضب الكفر وأرضى ربه ... مسلم يرفض حكم الجاهلية

***

سوف أبكيك بأبيات القصيدة ... سوف أبكيكَ فلا تعتب عليّه
يا بريئاً من حديث الكاذبات ... فزت بالجنات فاسعد بالهدية
نمت فوق الصخر بين الراسيات ... نومة الحر على الصخر هنيّة
نمت فوق الثلج تحت العاصفات ... هل دفنتم إخوتي تلك الضحية؟!!
في شغاف القلب بالقدس هُيام ... وقرأنا بين عينيك الوصية
«فتية الإسلام يا خير الشباب ... ارفعوا الظلم عن القدس العلية
من سواكم للثكالى النائحات ... حول نعش لفتاة مقدسيّة
هتفت للقدس بين الهاتفات ... رجمت بالصخر وجه العنصريّة
صرعوها بالشظايا القاتلات ... قتلوا مسلمة تحكي سمية

***

أسرعوا نحو الحمى بالعاديات ... من بلاد الشام حيث الأريحية
من صعيد النيل من شطانه ... أو من الواحات أو إسكندرية
إنها القدس ودار المكرمات ... علمتنا حبها أمٌ رضية
يا صلاح الدين أقدم بالجنود ... يدفعون الظلم بالأيدي القوية
إنها القدس ويحميها الشباب ... فتية القدس من العيب بريّة
أيها الأحرار يا أهل الثبات ... نفذوا في القدس أركان الوصية

واقع المعاجم اللغوية ومستقبلها

ابتكار آلة كاتبة لتنميط خطوط اللغات الإفريقية بالحرف العربي

واقع المعاجم اللغوية ومستقبلها كان محور المؤتمر التاسع والستين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة حيث عقد في عشرين جلسة عامة، بمشاركة أعضاء المجمع العاملين والمراسلين وخبرائه من أعضاء اللجان النوعية المتخصصة من مصر والخارج، وذلك لمناقشة تلك القضية، في إطار احتفال المجمع بمرور سبعين عاماً على إنشائه لتدشين مشروع موسوعي عالمي للمجمع لإنجاز «المعجم التاريخي للغة العربية».

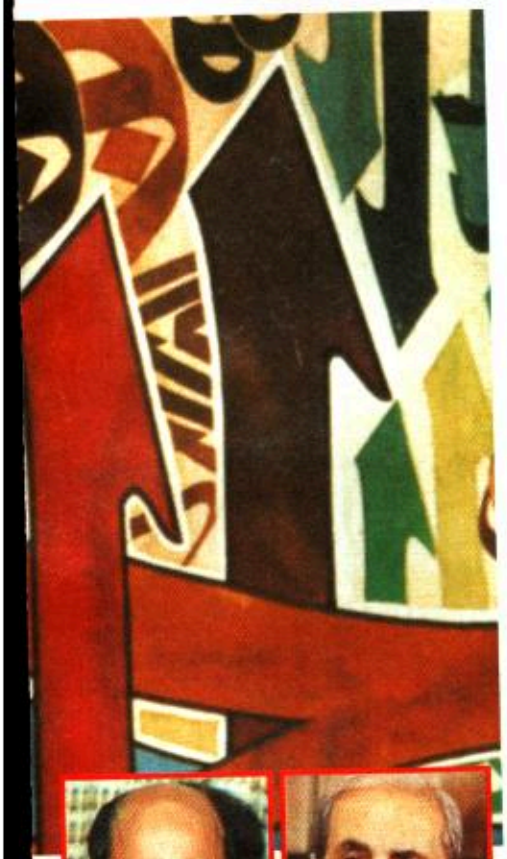

د. شوقي ضيف

د. عبدالعزيز التويجري

القاهرة: محمود خليل

في البداية أوضح **الدكتور شوقي ضيف** رئيس المجمع أن لغتنا العربية تفتقر اليوم إلى معجم مهم، ينبغي أن تُشمر سواعد أهل اللغة لوضعه، وهو «المعجم التاريخي» ليؤرخ حياة الألفاظ وتراكيبها منذ أقدم العصور حتى اليوم، والحاجة اليوم ملحة لرصد التطور الذي دخل على الألفاظ والمعاني، وليس لعلماء العربية عذر في عدم المبادرة إلى وضع هذا المعجم، سيما والأمم الغربية قد قامت بوضع معاجم تاريخية للغاتها، وهي الأحدث منها عمراً، والأقل منا أهمية، والأدنى من لغتنا شرفاً.

وأضاف د شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع العربية... أن تأليف المعاجم في عصرنا الحاضر يجب أن يتجه نحو المعاجم المتخصصة، فهي معاجم المستقبل لأنه على كثرة ووفرة ما ألف من المعاجم في لغتنا حتى اليوم، لاتزال الساحة اللغوية مفتقرة إلى وضع معاجم علمية نوعية متخصصة، تستوعب ما جد في حياة العلوم واللغة من مبتكرات ودلالات.

الدكتور محمد يوسف حسن، قدم بحثاً حول النظر في مصطلحات «النفط» حيث قام بتعريب وتبويب العديد من المصطلحات العلمية في مجالي النفط والطاقة.

جلسات أخرى عقدت لمناقشة أبحاث متخصصة منها بحث **الدكتور عبدالهادي تازي** عضو المجمع من المغرب «نحو معجم عربي يستجيب لمقتضيات العصر»، وبحث **الدكتور محمد إحسان النص** عضو المجمع من سورية حول «المعاجم التخصصية... معاجم المستقبل»... حيث أخذ الدكتور النص على عاتقه إعداد معجم القبائل العربية، مستكملاً ومعمقاً جهود عمر كحالة في وضع معجم مفصل وموسوعي لقبائل العرب، وفق خطة تتوخى بيان أصول كل قبيلة وموطنها، وبيان تفرعها إلى بطون وعشائر، مع مراعاة ترتيب أسماء القبائل على حروف الهجاء، في حين أظهرت المناقشات ضرورة توافر علماء المجمع على وضع المعاجم الخاصة بالأسماء المعربة، في استقصاء تاريخي للألفاظ المعربة من مختلف اللغات إلى لغتنا من العصر الجاهلي وحتى اليوم، خاصة في المجالات المتخصصة مثل ميادين العلوم العصرية والنبات والحيوان والبلدان. وأكد المجمعيون أن المحدثين لم يلقوا بالاً لمجالات مهمة وجديرة بالعناية فيما يخص دلالة الألفاظ والكلمات فيها كميدان السلاح.. حيث خلت معاجمنا اللغوية من معجم يتناول الأنواع الجديدة التي أصبحت أعظم فتكاً، وأخطر دماراً مثل القنابل والصواريخ والمدافع والغازات القاتلة والقنابل الذرية والهيدروجينية والنيترونية، وأنواع الطائرات والبوارج والطرادات.

وعقب الجلسة الرابعة، تم عقد لقاء في قاعة الاجتماعات الكبرى بالمجمع لاستقبال الدكتور عبدالعزيز المقالح عضواً بالمجمع منتخباً من اليمن، ثم ألقى **الدكتور أمين علي السيد** بحثه المطول حول العامي الفصيح من المعجم الوسيط، باب القاف والكاف ضمن هذا العمل الموسوعي الذي بدأه بباب الهمزة عام ١٩٩٠م، وفي جهد دائب يواصل هذا العمل المضني الذي أوشك على انتهائه ليكون أساساً لمعجم «العامي الفصيح».

القواميس فن وعلم

وفي رصد علمي وعملي للحركة المعجمية العربية التي بدأت في منتصف القرن الأول الهجري «أواخر القرن السابع الميلادي» وكانت غايتها أساساً تفسير غريب القرآن، والحديث... ثم تفسير غريب الشعر والنوادر وحتى يومنا هذا، قدم الدكتور **أحمد شفيق الخطيب** عضو المجمع من لبنان بحثه حول «القواميس علم وفن»، حيث أظهر أن الكلمات المتداولة في لغة ما، لها حقوق متساوية فيها، لكن المعجمات العربية بعيدة كل البعد عن وجهة النظر هذه، وبالرغم من أن التفوق المعجمي العربي معروف ومشهور في وقت لم يكن مثل هذه الأعمال معروفاً في العالم الغربي إلا أنها جميعاً بحاجة إلى تعصير وتحديث وتطوير لمعالجة المثيلات والمكملات والنظائر لكل مدخل من مداخله، وبذل الجهد في إفراد ما يصح في موسوعة، أو معجم لغوي... وما يصح أن يناسب معجماً متخصصاً، مع دعم المعاجم بالرسوم والصور حتى الخرائط التي أصبحت الآن ركناً مهماً من أركان الفن المعجمي، فالصورة الجيدة تغني عن مئة كلمة شرح، وذلك لاستيعاب ما جد من مفاهيم للألفاظ والتعابير، مع محاولة اعتماد خطة موسعة لإغناء الفقر المعجمي للبيت العربي خاصة مع ضغط لغات العولمة التي يخشى أن تحول الوعي لصالح المعاجم الأجنبية التي غدت تنافس المعجم العربي... تثقيفياً وتسويقياً.

الدفاع اللغوي

ولأن سلم الاكتشافات والاختراعات يسابق الزمن، ومن ثم فإن اللغة التي لا تواكب وتحتوي وتتطور ثقافياً وفكرياً واجتماعياً وسياسياً، سوف تتراجع... وربما تنهار.. لذا فقد حذر **الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة** رئيس مجمع اللغة العربية الأردني من إهمال الإصلاح والتطور اللغوي الذي أدركه الأوائل من أعلامنا... حيث نجد أن الأصالة اللغوية كانت رد فعل جهادي لتثبيت الأمة، إبان فترات المحن وعصور التراجع، فكان اللغويون والمعجميون الغيارى على لغة أمتهم وعقيدتها وتراثها في هذه الفترات العصيبة من

الاستعمار يحاول قطع لسان مائتي مليون إفريقي عربياً وإسلامياً

المشروع العالمي لكتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي ينتقل في مرحلته الثانية إلى بلاد آسيا الوسطى

تاريخنا يصنعون ذلك كما قال ابن منظور صاحب «لسان العرب» ت(٧١١هـ - ١٣١١م)، وهو المعاصر لفترة سقوط بغداد على يد هولاكو ٦٥٦هـ: إنني «لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية، وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية»... «وذلك لما رأيته في هذا الزمان من اختلاف الألوان والألسنة».

ثم قدم د.خليفة خطة تفصيلية مقترحة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية علمياً وإدارياً من خلال هيئة يتم تكوينها على مستوى الوطن العربي بتخصصات متعددة وكفايات رفيعة ونفقات كافية... ثم قام د.خليفة بشرح خطته التفصيلية لإنجاز هذا المشروع الضخم بصورة تطبيقية عبر مشروع عقدي متكامل.

اللسان الإفريقي.. بالخط العربي

وبمناسبة اختياره عضواً مراسلاً بالمجمع، ألقى **الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري** محاضرة حول مشروع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، لكتابة اللغات الإفريقية بالخط العربي ووضع معاجم عربية لها، وذلك حفاظاً على اللغة العربية، وتجديداً لرسالتها في الحاضر والمستقبل، وعناية بلغات الشعوب الإسلامية التي كانت تُكتب منذ نشأتها بالحرف العربي، وسُجل بها تراث علمي وفقهي وأدبي كان ولا يزال من روافد الثقافة العربية الإسلامية، إلى أن جاء عصر الاستعمار الأوروبي فاستبدل بالحرف العربي، الحرف اللاتيني، في محاولة منه للقضاء على الهوية الثقافية والذاتية الحضارية لهذه الشعوب التي هي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية الإسلامية.

وباعتبار أن اللغة العربية، قضية استراتيجية في المقام الأول تمس الأمن الثقافي والحضاري للأمة، فإن المنظمة تعتمد خطة طويلة منذ تأسيسها عام ١٩٨٢م، وإلى اليوم لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من خلال ثلاثة محاور هي:

أولاً: تخطيط المناهج التربوية وإعداد الكتب التعليمية، لتعليم العربية لغير الناطقين بها.

ثانياً: تكوين المدرسين وعقد الدورات التدريبية لهم.

ثالثاً: كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالخط العربي.

وعلى اعتبار اللغة العربية هي العروة الوثقى بين الشعوب الإسلامية وأن قضيتها قضية وجود وقاعدة كيان، ودعامة أساسية للإسلام... نظاماً وعبادات، ورداً لاعتبار الحرف العربي الذي صار غريباً بعد الاكتساح الاستعماري الجارف الذي يحاول محو آثار العربية والإسلام من الحزام الإفريقي بكامله، مع العلم بأن عدد اللغات في إفريقيا نحو خمسمائة لغة، يتكلم بها نحو مائتي مليون من المواطنين الأفارقة الذين يعيشون جنوبي الصحراء في المناطق الاستوائية... تم تنميط اللغات الأهم من هذه المجموعة اللغوية بالحرف العربي، وفقاً لنظام صوتي يطابق خصائص كل لغة مثل لغات الهوسا، والبولار، والتماشق، والسونكي والماندنكا والسوسو والكانوري والفولاني والدنكا... وغيرها من اللغات الأساسية، وذلك لربط هذه الشعوب بالحرف العربي، وربطها - من ثم - بالقرآن الكريم وتهيئة وسائل المثاقفة والتواصل والتبادل معها في خطة لغوية حضارية متكاملة تبدأ بصقل الحرف وتمر بمحاربة الأمية الدينية واللغوية الإفريقية وتنتهي بمد الجسور الثقافية بالتعاون مع مكتب معهد الأبحاث والدراسات للتعريب بالرباط... وقد تمكنا - بحمد الله تعالى - من صنع آلة كاتبة جديدة، تطبع بالحروف العربية اللغات الإسلامية، التي تم تنميط كتابتها، وهو ابتكار مهم، أضاف جديداً في تكنولوجيا الكتابة العربية.

وأشار د.التويجري إلى أن هذا المشروع المدروس بمنهجية علمية سليمة سوف يتم توسعة تنفيذه في مرحلته الثانية في دول آسيا الوسطى كما هو مخطط له بإذن الله تعالى.

ثم ألقى **السفير حسن عبدالله القرشي** قصيدة تحية للمجمع في هذه الدورة قال فيها:

جفت البهجة من أجوائنا
ودهى الأهل انحسار وانفصامُ
فتحدانا العدا في زمر
ملؤها حقد وخبث وانتقامُ
خسئوا نحن الألى كم عملوا
كم سهرنا نحن والناس نيامُ
نحن لانتسى بأنا أمة
كم لها في موكب العز زخامُ
مجمع الأمجاد مرحى أبداً
وسقى واديك في الكون الغمامُ
يا حمى الآداب يا ملبسها
حللاً وهاجة ليس يسامُ

معجم الغد

وحتى نعد العدة للتحريك المعجمي، تناول د.عبدالهادي التازي عضو المجمع من المغرب، نظرة مستقبلية، نحو معجم عربي يستجيب «لمقتضيات العصر»، فأكد ضرورة إصدار ملاحق سنوية لإضافة المحصول اللغوي الذي ظهر، واحتواء التعابير والمصطلحات التي جدت، مع دعوة لتوحيد ترتيب الحروف الأبجدية بين أهل المشرق والمغرب العربي للوصول إلى دقة أدائها الرقمي، فإن للحرف العربي بركة مشهورة، ولا ترى من يكرم تلك الحروف إلا مكرماً عزيزاً.

ثم ألقى **الدكتور كمال بشر** الأمين العام للمجمع بحثه حول «اللغة والثقافة بين العروبة والعولمة»، في مزاوجة فكرية مع بحث عضو المجمع من ليبيا الأستاذ علي رجب المدني حول الألفاظ التي آن لها أن تختفي من اللغة العربية ليحل محلها غيرها... ثم انتهى المجمع إلى عدة توصيات من أهمها ضرورة تشكيل هيئة قومية تمثل كل البلاد العربية، لوضع خطة إنجاز هذا المعجم التاريخي المنشود، بما يتطلبه من كوادر بشرية وأجهزة حديثة وفرق عمل إدارية مع تصنيف المعجمات المتوافرة بحسب المستويات الثقافية والعمرية للخروج من بينها بمعاجم نوعية متخصصة في مجالات الأطفال، والتكنولوجيا، والبلدان، والحيوان، والنبات... وهكذا... مع التأكيد على حتمية رسم الخطوط ونسج الخيوط التي تشكل منظومة لإدراك عقد العروبة الذي انفرط ولم يتبق منه إلا واسطته وهي اللغة التي تقع من أمتنا موقع العماد، خاصة في فترات الضعف والوهن... بعدما وقعت الواقعة ونزلت النازلة ببلد الرشيد «العراق» وأرض الإسراء «فلسطين» ومن ثم فلابد من تسيير عملية الوحدة والأخوة، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. ■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

أيها العلماء والدعاة

في بلد عربي يعج بالعلماء والدعاة، دعيت إلى إلقاء محاضرة تربوية موجهة للشباب، وإذا بي أفاجأ بعطش الشباب للمعلومة الإسلامية، ولو لم ينه عريف الندوة وقت المحاضرة لامتدت الأسئلة إلى وقت طويل. ومما لفت نظري طرح أحد الشباب سؤالاً لم أكن أتوقع أن يطرح في بلد عربي إسلامي، ناهيك عن أن يكون ذلك البلد متميزاً بكثرة العلماء والدعاة إلى الله. وكان السؤال «هل يخلد الكفار في النار؟».

ألمني أن يصدر هذا السؤال الذي يعتبر من بدهيات وأبجديات المعلومة الإسلامية من شاب لأبوين مسلمين، ويعيش بين مسلمين، وبعد أن أجبت بخلود الكفار في النار، في الكتاب والسنة، دون أن أبدي استغرابي من السؤال.. انفردت بعريف الندوة، وسألته عن أسباب صدور مثل هذا السؤال من ذلك الشاب، أين العلماء في هذا البلد، وأين دور الدعاة في هذا البلد؟

أجابني: استغرابك في محله. والعلماء الذين تتحدث عنهم، الكثيرون منهم لا يلتقون بمثل هؤلاء الشباب، إما لكثرة ارتباطاتهم وانشغالاتهم، وإما لعدم شعورهم بأهمية مثل هذا الأمر، لذلك فإن هؤلاء الشباب الذين التقيت بهم يعتبرون الالتقاء بعالم او داعية حلماً من الأحلام..

ويكمل محدثي سرد هذه المعاناة: تصور أنني حاولت دعوة أحد العلماء لإلقاء محاضرة على هؤلاء الشباب، وبعد أسابيع وأسابيع، وأنا أتابعه من مكان إلى مكان ومن مسجد إلى مسجد لم أتمكن من مقابلته، حتى أدركته عن طريق معرفة الوقت الذي يخرج فيه إلى سيارته.. وعندما فاتحته بالأمر اعتذر..

فلا تستغرب بعد ذلك أن يسألك مثل هذا الشاب ذلك السؤال.

أيها العلماء.. أيها الدعاة.. الله سيسألكم يوم القيامة عن تجاهل مثل هؤلاء.. فماذا أعددتم من إجابة؟؟■

أبو خلاّد
albelali@bashaer.org

مدراء بلا حدود!

عمر بن الخطاب.. نموذج للإداري الناجح

مهيوب خضر
m_qub@hotmail.com

أسَّس علم الإدارة الإسلامي في خلافته الراشدة.. وكان يستدعي الولاة كل عام ويحاسبهم

مدراء بلاحدود نوع خاص من المدراء، عشقوا السلطة فصرفتهم عن الأهداف، وأحبوا النفوذ فجعلوا من توقيعاتهم فرض عين على كل ما هو ضروري أو غير ضروري، ورغبوا في السيطرة فجعلوا من الموظفين خدماً، وعاشوا لأنفسهم فحولوا المؤسسات العامة إلى شركات خاصة، وحاربوا الرأي الآخر فكان فرعون لهم قدوة ومعلماً كما يقول الله عز وجل ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾ (غافر:٢٩).

لا تكاد مؤسسة من مؤسساتنا الحكومية أو الخاصة تخلو من هذا النموذج من المدراء، الذين كان لهم أسوأ الأثر على صعيد الرقي بالعمل وزيادة الإنجازات.

إن ما يعانيه العمل الإداري من تخبط في مؤسساتنا اليوم بسبب مدراء بلا حدود، لهو نسخة طبق الأصل من واقع البيئة التي نعيشها، ابتداءً من قمة الهرم والحكم، ونزولاً إلى ما نراه بأم أعيننا في كل دائرة ووزارة.

والحقيقة أنه لم تر البشرية نموذجاً أسوأ من مدراء بلاحدود في حربهم للإبداع وأهله، وطمسهم للمواهب والطاقات، دون أي وخز للضمير، أو تذكر لعظم الأمانة أمام الله سبحانه وتعالى ﴿وقفوهم إنهم مسئولون (٢٤)﴾ (الصافات).

عندما يعتقد المدير أو المسؤول هنا أو هناك أن له اليد الطولى في موقعه ومؤسسته ويتصرف على أساس ذلك، يبدأ الفساد والانحراف، أي من طبيعة التفكير السلبي وغير المنطقي.

والسؤال الأهم هنا هو: كيف وُجدت ظاهرة مدراء بلا حدود، وكيف يمكن التخلص منها، لفتح آفاق الحركة والإبداع لكل صغير وكبير من الموظفين؟ النقطة الأساسية تكمن في كيفية وصول أمثال هؤلاء المدراء - الملينة قلوبهم بالأمراض النفسية إلى حد يصعب علاجه وعلى رأسها حب السلطة والرئاسة - إلى هذه المناصب.

أمير المؤمنين عمر.. يكافح الظاهرة

أسر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ذات يوم في نفسه اختيار أحد أصحابه ليجعله والياً على أحد الأقاليم، ولو صبر الصحابي بضع ساعات، لاستدعاه عمر ليقلده المنصب الذي رشحه له، ولكنه - رضي الله عنه - بادر الأمور التي لم يكن يعرف عنها شيئاً، وذهب إلى أمير المؤمنين سأله أن يوليه إمارة.وابتسم عمر لحكمة المقادير وفكر قليلاً ثم قال لصاحبه: «قد كنا أردناك لذلك، ولكن من يطلب هذا الأمر لا يُعَن عليه ولا يُجَب إليه»، ثم صرفه وولى غيره.(من كتاب: الخلفاء الراشدون لخالد محمد خالد).

نعم إلى هذا الحد تابع الخليفة عمر بن الخطاب مكافحة ظاهرة مدراء بلا حدود، لما لها من مآس عظيمة. فمن يحمل شهوة الحكم والإمارة يحمل في نفسه شهوة التحكم، وهذا ما يقر به علم النفس، وهنا يكمن البلاء الذي يفسد أمور البلاد وحياة العباد على حد سواء.

إذاً تقع قضية اختيار المدير أو المسؤول الأول على رأس قائمة الأولويات، أو كما يقال وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ومما يذكر هنا أن عملية اختيار المسؤول من الدرجة العليا في اليابان قد تأخذ أسابيع ابتداءً من المقابلات المتكررة، ومروراً بالفحوص النفسية والجسدية، ووصولاً إلى إخضاعه للتجربة العملية، ولقد أوجز الفاروق عمر عملية الاختيار بكلمات موجزة سجلها التاريخ بماء من ذهب قال فيها: «أريد رجلاً إذا كان في القوم وليس أميرهم، بدا وكأنه أميرهم.. وإذا كان فيهم وهو أميرهم، بدا وكأنه واحد منهم».

ثم إن الغبش الذي يسيطر على مفهوم الصلاحيات ويجعل منها حلقة مفتوحة عند مدراء بلا حدود يساهم أيضاً في تعقيد الحالة:

أراد عمر بن الخطاب أن يأخذ جزءاً من بيت العباس عم الرسول ليوسع مسجد رسول الله ﷺ، وكان بيت العباس مجاوراً للمسجد فرفض العباس، وتم الاتفاق على تحكيم حذيفة بن اليمان في الأمر، العباس من جهته همّ بأن يرسل في طلب حذيفة، إلا أن الخليفة عمر رفض وأخبر العباس بأن علينا أن نتوجه نحن إليه فهو الآن بمنزلة القاضي، وبمعنى

آخر برهن عمر القائد الإداري أن: لا للصلاحيات المفتوحة، ونعم لاحترام صلاحيات الآخرين.

.. ويؤدب والي حمص

درج مدراء بلا حدود على العيش لأنفسهم، وتقديم مصالحهم الخاصة على أهداف العمل، فضيعوا العمل والرعية معاً:

سأل عمر بن الخطاب وفداً زاره من أهل حمص عن واليهم عبدالله بن قرط، فقالوا: على خير يا أمير المؤمنين، لولا أنه قد بنى لنفسه داراً فارهة... ويردد عمر: داراً فارهة.. يتشامخ بها على الناس!! بخ بخ لابن قرط، ثم يوفد إليه رسولاً يقول له: ابدأ بالدار فاحرق بابها.. ثم ائت به إلي.

ويسافر الرسول إلى حمص، ويعود بواليها فيمتنع الخليفة عمر عن لقائه حتى اليوم الرابع، ثم يستقبله في «الحرة» حيث تعيش إبل الصدقة وأغنامها.

ولا يكاد الرجل يقبل، حتى يأمره عمر أن يخلع حلته، ويلبس مكانها لباس الرعاة ويقول له: «هذا خير مما كان يلبس أبوك»، ثم يناوله عصا، ويقول له: «وهذه خير من العصا التي كان أبوك يهش بها على غنمه»، ثم يشير بيده إلى الإبل ويقول له: «اتبعها وارعها يا عبدالله»، ثم بعد حين يستدعيه ويقول له معاتباً: «هل أرسلتك لتشيد وتبني؟، ارجع إلى عملك ولا تعد لما فعلت أبداً».!!

صندوق الشكاوي

فتح باب الحوار والمراسلة بين القيادة العليا والقاعدة في أي مؤسسة، يعمل على الوقوف على هفوات مدراء بلا حدود عند البداية وقبل استفحالها:

الفاروق عمر كان من سياسته في إدارة أمر الخلافة تفعيل البريد القادم من مختلف الأمصار، بحيث يمكن لأي إنسان أن يرسل للخليفة شكواه بكل حرية، دون أن تمر على والي ذلك الإقليم، وبهذا يكون الخليفة عمر أول من أسس صندوق الشكاوي الفاعل، الذي جعل الولاة في عهده يمشون على سيرته ويحاولون تتبع خطاه، قدر ما يستطيعون.

إن ترك الحبل على الغارب لمدراء بلا حدود هو الذي يضاعف من حجم المشكلة ويوصلنا إلى مرحلة الاحتقان:

قال عمر بن الخطاب يوماً لمن حوله: «أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل، أكنت قضيت ما علي؟ قالوا نعم، قال: لا، حتى أنظر في عمله أعمل بما أمرته أم لا».

وكان من شأنه رضي الله عنه استدعاء جميع الولاة في موسم الحج من كل عام، ليحاسبهم ويسمع ما يقولون وما يقال فيهم.

هكذا سلك الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه طريق النجاح في إدارة الخلافة الإسلامية، وكيف لا يكون له هذا وهو مؤسس علم الإدارة الإسلامي، عبر عشر سنوات كانت هي مدة خلافته الراشدة، والتي أمدتنا بكوكبة من المبادئ والنظريات الإدارية الإسلامية الخالدة.

ويبقى السؤال: أما آن لمدراء بلا حدود أن يقفوا عند حدودهم..؟!■

روح الداعية

إن الدعوة إلى الله نور ينشره الداعية عبر كلماته، وابتساماته، وأعماله. وهذا النور يجري في البدن جريان الدم في العروق، فيُضيِّق الخناق على الشيطان، ولكنه يريح المؤمن مما أصابه، فينفض عنه غبار الغفلة، ليتمكن من رؤية السماء في سموها، والدنيا في دنوها، فيميز بين الحق والباطل.

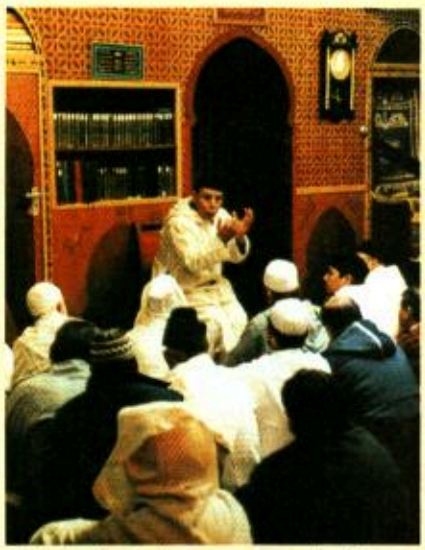

وداعية ليست فيه هذه الروح، إنما مثل ما يقدمه كجنين استكمل خلقه: آية لله في الجمال، ولكنه سقط لا روح فيه!! فما مصيره بعد تقليب الأيادي له إلا أن يوارى في التراب ثم ينسى، فأي قلب يقبل هذه الميتة؟

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ (الشورى).

قال الزمخشري: يريد: ما أوحى إليه، لأن الخلق يحيون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح. (الكشاف ٢٢٧/٤). ويقول الأستاذ سيد قطب: «روحاً من أمرنا».. فيه حياة، يبث الحياة ويدفعها ويحركها وينميها في القلوب وفي الواقع العملي المشهود. (الظلال ٣١٧١/٥).

وهذه الروح لها تأثير الغيث على الأرض المستعدة للاستفادة والإفادة، وهذا ما عناه مالك بن دينار، فقد كان يخاطب أهل القرآن فيقول: «يا أهل القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع القلوب، كما أن الغيث ربيع الأرض» (تفسير القرطبي ٣٧/١٦).

وقد جاء في الحديث المتفق على صحته ما يؤكد هذا المعنى، فقد قال ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة: قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب: أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا.. الحديث» (متفق عليه).

إن النائحة الثكلى ليست كالنائحة المستأجرة، والسلاح بضاربه لا بحده، والتبر إنما غلا بعد صياغته، ومروره بنار الفتان، والشجرة التي تزرعها في القلوب، قوتها في ثباتها، ونتاجها في ثمارها، وحنانها في ظلها، واستعلاؤها في سموها، لا تعمل بها الريح إلا أن تنكفئ بحكمة ثم تعود سيرتها الأولى.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (إبراهيم).

ومن هنا كان الذي ينفخ الروح في الدعوة هو أنت أيها الداعية، والروح التي أعني هي الإيمان الصادق الذي يلهب كل حرف تصوغ منه كلمةً، فضلاً عن جملة، والروح التي أعني هي العاطفة الجياشة التي تُقدَّم للأسماع، وكأنها الجيش الذي لا قِبَلَ لجنود إبليس بها، الروح التي أعني هي التربية الحقيقية، وليس الانتهاء من أوراق الصفحات في الكتب، والمحاسبة على عدد الأشرطة التي تُسمع. نحن لا نريد مثقفين فقط، بل نريد مربين، يحملون الراية جيلاً بعد جيل، فهل يعي الدعاة ما أقول؟

جميل أن نبني دعوتنا بأساليب الإدارة الحديثة، وجميل أن ننجز في دعوتنا برامج عديدة، وجميل أن نتخذ لدعوتنا طرقاً مبتكرة، تواكب العصر، ولكن الأجمل أن تخرج هذه الأمور وقد دبت فيها روح الدعوة، والتربية الإيمانية؛ فنرى أثر هذه الأمور في قلب من ندعوه وليس في أعماله فقط. فلو أننا خاطبنا القلوب لأصغت إلينا الأعمال، وأتت وهي طائعة، كما قال ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب». (رواه البخاري).

وكما قال عثمان رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل» (رواه أحمد في الزهد وابن عساكر).

فلنراجع أنفسنا، ولنقوم مسارنا، ولنصلح التقصير، ثم لنكمل المسير، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ■

المنهج النبوي في الحوار

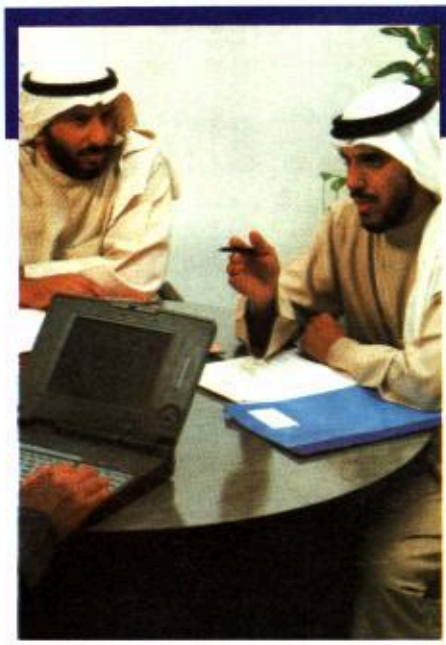

بات الحوار في الآونة الأخيرة مطلب كل مثقف في العالم الإسلامي وغيره، فهنالك من يطالب بضرورة الحوار بين الأنظمة والشعوب، وآخرون يطالبون بالحوار بين الطوائف والأحزاب الإسلامية المتفرقة إضافة إلى من يطالب بالحوار بين الإسلام والغرب أو الحوار بين الأديان...

حفيظ الرحمن الأعظمي
azami30@hotmail.com

ولا شك أن الحوار يعتبر بحق لغة العقل السليم، ولئن كان الحوار أساساً تبنى عليه لغة الفهم بين المتحاورين فهو لازم حتمي لمن يريد الوصول إلى الحقيقة الواضحة لا الواهية ودون التطرف لفكرة أو أيديولوجياً من صنع البشر... والحوار القائم على بدهيات ومسلّمات يسمى حواراً سفسطائياً لا غاية منه سوى استنزاف الوقت وإتعاب النفس في الحديث دون طائل أو جدوى، وهذا في حالة أن الطرفين يعلمان بالمسلمة والبدهية، أما الحوار على بدهية أو مسلمة يعرفها أحد الطرفين وينكرها الآخر أو يتجاهلها، فهو حوار بناء نتيجته الوصول إلى الحقيقة الساطعة كنور الشمس، والحوار الذي سنتناوله بالحديث هنا هو ما يكون بين بين عاقل وجاهل، فالرسول الكريم ﷺ عرف قبل الدعوة وبعدها أن الأصنام لا تضر ولا تنفع فاعتزلها وأخذ يخلو بنفسه متفكراً في هذا العالم، وكان إبراهيم ـ عليه السلام ـ قد أدرك أن الأصنام لا تنفع فحطمها، مؤكداً على مسلمة اقتنع بها مسبقاً دون الرجوع لمصدر بشري.

والمسلّمة التي انطلق منها الرسول الكريم ﷺ هي أن هناك خالقاً ومدبراً لهذا الكون، ولا يحدث في هذا الكون إلا ما يشاؤه خالق الكون، وكان ﷺ اللين في حواره حيناً، والصلب حيناً آخر، الموجه رسالته إلى العقل مرة، وإلى القلب مرة أخرى... وصاحب المسلّمة هو الأقوى دائماً إلا أن قوة الإقناع بها تستلزم إتقان لغة الاستيعاب لا التصادم مادام مؤمناً تمام الإيمان بمسلماته، فهو على صواب بالبداية والنهاية، وقد أتقن النبي ﷺ هذه اللغة وهو ما يزال معلماً لها.

والرسول ﷺ منذ بداية الدعوة الإسلامية أخذ بأسباب الحوار الحقيقي مع معرفة الكيفية التي يُدار بها هذا الحوار، وقد جاءت هذه المعرفة محصلة التوجيه الإلهي الذي حدد للرسول الكريم كيفية الحوار والمجادلة، ومع من تكون؟ فقال جل وعلا: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:١٢٥)، ولذلك نجحت الدعوة الإسلامية في السيطرة على القلوب والعقول معاً، وهذا النجاح الذي تحقق لدعوته ﷺ لم يكن وليد صدفة، بل تحقق بعد صبر طويل، وسنوات محاورة.

والرسول الكريم ﷺ كان مدركاً لواقعه وملازماً له متفاعلاً معه، مما جعله يعرف طبيعته وما عليه نفوس أصحابه والمشاركين فيه، مما هيأ للرسول ﷺ قواعد ينطلق منها في حواره مع الناس سراً وجهراً... والحقيقة أن ما ميّز حواره ﷺ عن باقي الرسل أنه كان موجهاً نحو من يملك الحكم، وهو العقل، ونحو ما تكون فيه التقوى والإيمان، وهو القلب، ولعل ذلك السبب من أهم الأسباب التي جعلت الدعوة الإسلامية تحقق كثيراً من النجاحات على المستوى الديني والإنساني في فترة وجيزة.

ولو أن الرسول الكريم ﷺ حاور العقول فقط، لنجت الدعوة الإسلامية لفترة وجيزة، ولكان الإسلام قد ظهر بمظهر الصلف الجاف القائم على أحكام، هي: افعل كذا ولا تفعل كذا، وهذا الأمر محبوب، وذاك مكروه، بما يحول في نهاية المطاف دون استمرارية هذا الدين الذي يعتبر فيه العقل والروح صنوين، فالعاقل قاصر في فهم ما وراء، وهو الغيبيات التي يؤكدها الإيمان عن طريق القلب.

إذاً، حاور الرسول الكريم ﷺ في هذين الاتجاهين ليوصل الدين إلى الخلق وينشره بين الناس كما أمره الله جل وعلا بذلك، وهنا لا بد من أن نوضح نقطة مهمة في المنهج الذي اتبعه الرسول ﷺ، فإنه منذ البداية حمل رسالة يجب إيصالها للناس، وتبليغهم إياها، فإلى جانب الأمر الإلهي بنشر ديانة التوحيد، أراد الرسول الكريم ﷺ تبليغ ما فيه خير للبشرية وخلاص لها من كل ما تعانيه من فساد وجهل بحقائق الأمور.

هكذا حاور الرسول قومه

سبق أن أسلفنا أن الرسول ﷺ استند في حواره ودعوته إلى مسلمات ويقينيات، وكانت القاعدة اليقينية الأولى هي أن الله واحد لا شريك له، وهذا هو الأساس الأول في الإسلام، وكان لا بد للدعوة إلى الإسلام من فتح هذا الباب على مصراعيه منذ بدء الدعوة وانطلاقتها وهو التوحيد، وقد كان العرب آنذاك عبدة أوثان وهو أمر مناف للإيمان بالله الواحد الأحد.

وقد عانت الدعوة الإسلامية في انطلاقتها صعوبات جساماً كان أهمها ما كان عليه قومه ـ عليه السلام ـ من إشراك بالله وممارسة طقوس دينية منافية للعقل والمنطق اللذين كانا غائبين عن المشركين يومئذ... وتتجلى الصعوبة في ذلك أن هؤلاء القوم كانوا يعلمون بوجود خالق للكون ومدبر له، إلا أنهم جعلوا واسطة بينه جل وعلا، وبين أنفسهم، وهي تمثّلت في الأوثان، أضف إلى ذلك تعصبهم لشركهم ووثنيتهم، فالعقل المادي لايؤمن إلا بما يشاهده أو يلمسه أو يشعر به بأي شكل من الأشكال، فعندما جاء المشركون للرسول ﷺ قالوا له: أين إلهك، طالبين منه رؤيته ظناً منهم أنه كآلهتهم المنحوتة من الأحجار فكيف حاورهم النبي في ذلك؟

أولاً عرف عن الرسول ﷺ الصدق والأمانة وحُسن المعشر، وكان هذا المحور أول ما خاطب الرسول الكريم ﷺ قومه وسألهم به حين طلب منه أن يجهر بالدعوة ويصدع بالحق، فصعد النبي ﷺ على الصفاء تطبيقاً لأمر ربه وطفق ينادي: يا بني فهر! يا بني عدي! حتى اجتمعوا فجعل الذي لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما الأمر؟ وبعدما اجتمع أهل مكة خاطبهم النبي ﷺ قائلاً: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي»؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد...» الخ. إذن، لقد سأل الرسول الكريم ﷺ قومه عن صدقهم فيه كيلا يكون حجة لهم في تكذيبه بل حجة عليهم.

الصلاة.. معراج القلب إلى الله

وصفي عاشور أبوزيد
wasfy75@hotmail.com

الصلاة رحلة روحية يطوي الإنسان فيها فواصل البعد بينه وبين الله، ويدنو من خالقه ورازقه سبحانه وتعالى، في الصلاة يكون الإنسان في موارد القرب والحب الإلهي العظيم، ويعلن عن تصاغره وعبوديته لخالقه، وتتسع أمام الإنسان آفاق العظمة والقدرة الإلهية المطلقة، ويتجسّد للإنسان فقره وضعفه وحاجته إلى غنى بارئه ورحمته، وتزول الحجب بين العبد وربّه، فتفيض إشراقات الحب والجمال الإلهي على النفس، لتعيش أسعد لحظات الإيمان والرّضى.

كان الرسول ﷺ يجمع في حواره بين القلب والعقل... والترغيب والترهيب.. فلانت له القلوب وتفتحت له العقول

أسس المصطفى ﷺ مدرسة حوارية قامت تحمل الأذى والدفع بالتي هي أحسن... فآتت ثمارها في سرعة عجيبة

ثانياً: استخدم الرسول الكريم ﷺ لغة الخوف على قومه وعشيرته الأقربين حين جمع حوله ذويه وأهل قرابته وعشيرته، فقال: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها ببلاها.

ففي هذه الدعوة للرسول الكريم خاف عليهم من النار، وقد استخلص الرسول عليه السلام من قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين (٢١٤)﴾ (الشعراء)، «إنقاذ» كي يكون خير مبلغ أسلوباً ولغة.

ثالثاً: حين تنكرت قريش للدعوة وأدبرت عن الرسول معتذرين له بأنهم لا يستطيعون أن يتركوا الدين الذي ورثوه عن آبائهم، وأصبح من تقاليد حياتهم، نبههم الرسول إلى ضرورة تحرير أفكارهم وعقولهم من عبودية الاتباع والتقليد وحثهم على استعمال المنطق وإعمال العقل، وأوضح لهم أن آلهتهم التي يعكفون على عبادتها لا تفيدهم كما أنها لا تضرهم شيئاً، وأن توارث آبائهم وأجدادهم على عبادتها ليس مسوغاً أو حجة لهم على ذلك.

وفي هذا فقد أدار الرسول الحوار البناء الذي يقوم فيها الإنسان بإعمال عقله كي يصل إلى الصواب، فدعوة الرسول الكريم ﷺ لقومه لإعمال العقل فيها كشف عن كثير من الحقائق، ومنها أن الأصنام لا تنفع ولا تضر، وأن ما كان يقوم الأسلاف به ليس صحيحاً بالضرورة، بل قد يكون ذلك عين الخطأ وقد شرح النبي ذلك كله بحواره البناء مع قومه.

رابعاً: استخدم الرسول في حواره ما يجعل قريشاً وصناديدها يشعرون بأن لغتهم وفصاحتهم التي كانوا يتباهون بها ما هي إلا قليل من فصاحة القرآن وبلاغته، وذلك فيما يروى حين جاء واحد من علية القوم إلى الرسول الكريم ﷺ يعرض عليه الأموال، والملك على أن يتنازل ﷺ عن دعوته إلى التوحيد لقاء ذلك، فرد عليه الرسول الكريم ﷺ بقوله تعالى: ﴿حم (١) تنزيل من الرحمن الرحيم (٢) كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون (٣)﴾ (فصلت) إلى قوله تعالى: ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود (١٣)﴾ (فصلت) فلما عاد الرجل إلى قومه، سألوه، ما وراءك؟ فقال: ورائي أني سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولابالكهانة، يا معشر قريش! أطيعوني وخلوا بين هذا الرجل (يقصد النبي الكريم ﷺ) وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم.

ولن يشعر المؤمن بالمعنى الروحي للصلاة حقاً إلا إذا استشعر معاني الأقوال والأفعال، ودلالات القيام والركوع والسجود والسلام، وكل الحركات، وهذا ما أحسن الكلام فيه أديب العربية والإسلام الأستاذ مصطفى صادق الرافعي حين قال: «بالانصراف إلى الصلاة، وجمع النية عليها، يستشعر المسلم أنه قد حطم الحدود الأرضية المحيطة بنفسه من الزمان والمكان، وخرج منها إلى روحانية لا يُحَدّ فيها إلا بالله وحده.

وبالقيام في الصلاة، يحقق المسلم لذاته معنى إفراغ الفكر السامي على الجسم كله، ليمتزج بجلال الكون ووقاره، كأنه كائن منتصب مع الكائنات يسبح بحمده.

وبالتولي شطر القبلة في سَمْتِها الذي لا يتغير على اختلاف أوضاع الأرض، يعرف المسلم حقيقة الرمز الثابت في روحانية الحياة؛ فيحمل قلبه معنى الاطمئنان والاستقرار على جاذبية الدنيا وقلقها.

وبالركوع والسجود بين يدي الله، يشعر المسلم نفسه معنى السمو والرفعة على كل ما عدا الخالق من وجود الكون.

وبالجلسة في الصلاة وقراءة التحيات الطيبات، يكون المسلم جالساً فوق الدنيا يحمد الله ويسلم على نبيه وملائكته ويشهد ويدعو.

وبالتسليم الذي يخرج به من الصلاة، يقبل المسلم على الدنيا وأهلها إقبالاً جديداً، من جهتي: السلام، والرحمة.

هي لحظات من الحياة كل يوم في غير أشياء هذه الدنيا؛ لجمع الشهوات وتقييدها بين وقت وآخر بسلاسلها وأغلالها من حركات الصلاة، ولتمزيق الفناء خمس مرات كل يوم عن النفس؛ فيرى المسلم من ورائه حقيقة الخلود، فتشعر الروح أنها تنمو وتتسع.

وهي خمس صلوات، وهي كذلك خمس مرات يفرغ فيها القلب مما امتلأ به من الدنيا، فما أدق وأبدع وأصدق قوله صلى الله عليه وسلم: «جُعلت قرة عيني في الصلاة».■

وفي الصلاة عودة للوعي، ومحاولة صادقة للهجرة والخلاص من الذنوب، وسعي للعودة بطهارة النفس وسلامتها إلى لحظة ميلادها الفطري؛ لأن في الصلاة عزيمة جادّة لهجر الذنوب والمعاصي، ومحاولة مخلصة للانفلات من قيود المادة والشهوة، فهي سعي للهجرة إلى الله، والتسامي نحو رحابه، وهي عودة إلى الله خمس مرات في اليوم والليلة للانعتاق من ربقة المادة، وقسوة الطين، وجاذبية الأرض، فيجد في الصلاة محطة لتطهير النفس والتأمل في خيرها وصلاحها، ولهذه الأهمية العظمى للصلاة أصبحت فريضة عبادية في كل رسالة إلهية بشّر بها الأنبياء؛ لأنها الصلة بين العبد وربه، ولأنها معراج يحاول به المسلم أن يتسامى إلى مستوى العبودية اللائقة لله تعالى.

فما أسمى وما أعظم أن يكون شعار المسلم: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٦٣)﴾ (الأنعام)، وما أجمل أن يكون دعاؤه ومناجاته لربه أناء الليل وأطراف النهار: ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء (٤٠)﴾ (إبراهيم)

مواصفات الحوار العملي

إن الحوار الحقيقي هو الحوار الذي يؤيد كلامه الفعل، وقد قرن الرسول الكريم ﷺ الكلام بالفعل في حواره، فقد تعرض لكثير من الأذى، وكان رده بالإحسان، والأمثلة بهذا الشأن كثيرة، والحقيقة أن الرسول الكريم ﷺ كان مدرسة للحوار البناء الفاعل، ولحسن الدعوة والمعاملة، فهو عند فتح مكة قال للمشركين الذين تفننوا في إيذائه وتعذيبه «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

إن الرسول الكريم ﷺ مثّل مدرسة حوارية قامت على أسس واضحة وأفكار ويقينيات راسخة جعلته مثالاً يحتذى، وقد علم الله تعالى الرسول الكريم ﷺ كيف يحاور قومه، وذلك من خلال إرشاده الدائم له في آياته الشريفة، فقال ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:١٢٥) كما وجهه سبحانه وتعالى عندما يأبون إلا الجدال بعد إظهار الحجة ﴿وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون (٦٨)﴾ (الحج).

فما أحوج الداعية المسلم إلى التبصر في المنهج النبوي الكريم للحوار! إن مما لاشك فيه ولا مبالغة ولا جدال أن الحوار المنطقي سلاح أمضى وأكثر تأثيراً من السيف، وأنك بالحوار المنطقي الرزين الرصين يمكنك أن تهزم من هو أقوى منك أضعاف المرات.

ألا فليتبصر العلماء والدعاة، المنهج الحواري النبوي الكريم وليلتزموا به.■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

مسألة في بيع المرابحة

● **أريد شراء قطعة أرض ولا أملك المبلغ ولكن البنك يقوم بشرائها ثم يبيعها لي بالتقسيط مع العلم بأن البنك لم يشترها إلا ليبيعها لي، أي أنه لم يملكها من قبل، بل أنا الذي ذهبت وبحثت عنها وأخبرت البنك بها وبسعرها، ثم جرى الاتفاق بين البنك وصاحب الأرض، ودفعوا له الثمن ثم باعوها لي بمبلغ أكبر من السعر الذي باعها به صاحبها، بنسبة زيادة ٧٪، فما الحكم، مع العلم بأن هيئة كبار العلماء في السعودية حرمت هذا، ومنهم من رأى الجواز؟**

○ إذا كان البنك يشتري الأرض بناءً على طلبك ثم يقوم ببيعها لك بسعر يزيد على سعر الشراء، وتقسط المبلغ عليك، فهذا جائز لا ريب فيه عندنا، وهو المسمى ببيع المرابح المركبة: أو بيع المرابحة للآمر بالشراء، ودليل جوازها:

١ - أنها بيع فيه إيجاب وقبول داخل في عموم قوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ (البقرة:٢٧٥).

٢ - قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «إذا أرى الرجلُ الرجلَ سلعةً، فقال: اشتر هذه وأربحك فيها كذا، فاشتراها الرجل، فالشراء جائز..».

٣ - أن المعاملات المالية مبنية على مراعاة المصالح، والتيسير على الناس من غير ظلم أو ربا أو غش، وهذه المعاملة من هذا القبيل. وأما القول بأن البنك لم يشترها له، وإنما اشتراها ليبيعها، للراغب في شرائها، وعليه يكون حيلة للربا، وهو المسمى عند الفقهاء «بيع العينة» فهذا مردود: بأن البنك يشتريها لنفسه وتكون في ضمانه، وعليه تلفها. والأهم من هذا، وهو الذي يبعدها عن الربا، أن قصد البنك والعميل ليس بيع دنانير بدنانير، كما هو في بيع العينة، فإن الأرض بينهما.

وأما الزيادة في مقابل الأجل، أو البيع بالتقسيط، فإن الزيادة من أجل الأجل جائزة شرعاً، قال بجوازها الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، لما ورد أن النبي ﷺ «أمر عبدالله بن عمر أن يجهز جيشاً فكان يشتري البعير بالبعيرين إلى أجل». (السنن الكبرى للبيهقي ٢٨٧/٥).

ولما ورد أن النبي ﷺ: «اشترى من يهودي طعاماً بنسيئة» (البخاري ٧٣/٣) أي بزيادة. ولذا قال الإمام ابن تيمية بجواز البيع بالتقسيط، فالمسلمون لا يزالون يستعملون مثل هذه المعاملة، وهو كالإجماع منهم على جوازها. (مجموع الفتاوى - ٤٩٩/٢٩). ويكفي السائل لذهاب شكه - والرد على من منع بيع المرابحة - أن المذاهب الأربعة قالت بجوازه.■

إخراج زكاة الفطر نقداً

● **هل يجوز استقبال زكاة الفطر نقداً وتوزيعها على المستحقين؟**

○ ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن زكاة الفطر تخرج من غالب قوت أهل البلد، كالأرز والعدس والتمر والأقط، والبر، والشعير، لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نخرج، إذ كان فينا رسول الله، صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب، أو صاعاً من أقط، فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه ما عشت» (البخاري ٣٨٢/١٣ ومسلم ٦٧٨/٢)، ولا يجوز عندهم دفع القيمة، لأنه لم يرد في نص الحديث. وذهب الحنفية إلى جواز دفع القيمة، بل قالوا: هو الأولى، ليتيسر للفقير أن يشتري أي شيء يريده في يوم العيد، فجعلوا حاجة الفقير هي المراعاة، فإذا كان من مصلحة الفقير دفع الطعام فيدفع له الطعام، كما لو قلت الحبوب في الأسواق، فلو أعطي النقد، فقد لا يستطيع شراء الطعام لغلائه.

والذي نراه أن من أراد أن يخرج زكاة الفطر، فيسعه الأخذ برأي الحنفية، تبعاً لما فيه مصلحة الفقير، إن كان النقد أو الطعام، وإن قسم زكاة فطره قسمين نقداً وطعاماً فحسن. وعليه فيجوز تسلم زكوات الناس نقداً، ويراعي طلب المزكي، فقد يدفع مالاً لتشتروا به طعاماً، فيلبى طلبه.■

من لم يدرك ركعة في الجمعة

● **إذا دخلت المسجد يوم الجمعة ووجدت الجماعة في التحيات وجلست معهم.. فهل أكمل صلاتي ركعتين باعتبار صلاة الجمعة، أم أربع ركعات باعتبار صلاة الظهر؟**

○ جمهور الفقهاء، وهم المالكية والشافعية والحنابلة يرون أن من أدرك مع الإمام في صلاة الجمعة أقل من ركعة، كمن أدرك الجماعة في التشهد، فإنه يصلي صلاة الظهر، ولا جمعة له، وعند الحنفية يعتبر مدركاً للإمام ولو في التشهد، ولعل الراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء.■

عقد الزواج لا يتأثر بغياب المأذون

● **مسلم من أذربيجان تزوج بحضور ولي المرأة وحضور المرأة نفسها والشهود، ولكن لم يتيسر لهم حضور المأذون الذي يكتب العقد وهم الآن زوجان.. فهل هذا العقد صحيح؟**

○ عقد الزواج يتم بالإيجاب والقبول وحضور الولي والشهود، فمادامت المرأة راضية، ووليها هو الذي حضر، وكذلك الشهود، فإذا قال الأب: زوجتك ابنتي فلانة، وقال الزوج قبلت فقد تم العقد صحيحاً، ولا يتأثر عقد الزواج بعدم حضور من يكتب العقد بينهما، فذلك مطلوب لتوثيق العقد وما يترتب عليه من آثار كثيرة، وليسجل في السجلات الرسمية، وهذا أمر ضروري ومهم، ولكن فقده لا يؤثر في صحة العقد.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز ـ يرحمه الله من موقع : www.binbaz.org.sa

حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان

● **ما حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان؟**

○ قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ (المائدة:٣)، وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ (الشورى:٢١).

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقول في خطبة الجمعة: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة».

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل دلالة صريحة على أن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لهذه الأمة دينها، وأتم عليها نعمته، ولم يتوف نبيه ﷺ إلا بعدما بلغ البلاغ المبين، وبين للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال وأعمال.

وأوضح ﷺ أن كل ما يحدثه الناس بعده وينسبونه إلى دين الإسلام من أقوال أو أعمال، بدعة مردودة على من أحدثه، ولو حسن قصده، وقد عرف أصحاب رسول الله ﷺ الأمر، وهكذا علماء الإسلام بعدهم، فأنكروا البدع وحذروا منها، كما ذكر ذلك كل من صنف في تعظيم السنة وإنكار البدعة كابن وضاح، والطرطوشي، وأبي شامة وغيرهم.

ضعيف أو موضوع

ومن البدع التي أحدثها بعض الناس: بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان، وتخصيص يومها بالصيام، وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه، وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها، فكله موضوع، كما نبه على ذلك كثير من أهل العلم.

والذي أجمع عليه جمهور العلماء أن الاحتفال بها بدعة، وأن الأحاديث الواردة في فضلها كلها ضعيفة، وبعضها موضوع، وممن نبه على ذلك الحافظ ابن رجب، في كتابه: (لطائف المعارف) وغيره، والأحاديث الضعيفة إنما يعمل بها في العبادات التي قد ثبت أصلها بأدلة صحيحة، أما الاحتفال بليلة النصف من شعبان، فليس له أصل صحيح حتى يستأنس له بالأحاديث الضعيفة.

وقد ذكر هذه القاعدة الجليلة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الواجب: رد ما تنازع فيه الناس من المسائل إلى كتاب الله ـ عز وجل ـ وإلى سنة رسول الله ﷺ، فما حكما به أو أحدهما فهو الشرع الواجب الاتباع، وما خالفهما وجب إطراحه، وما لم يرد فيهما من العبادات فهو بدعة لا يجوز فعله، فضلاً عن الدعوة إليه وتحبيذه، كما قال سبحانه في سورة النساء: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء:٥٩) وقال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (الشورى:١٠)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾، (آل عمران:٣١)، وقال عز وجل: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ (النساء).

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي نص في وجوب رد مسائل الخلاف إلى الكتاب والسنة، ووجوب الرضا بحكمهما، وأن ذلك مقتضى الإيمان، وخير للعباد في العاجل والآجل، وأحسن تأويلا: أي عاقبة. ■

الإجابة للجنة تحرير الفتوى بموقع : islam-online.net

صيام النصف الثاني من «شعبان»

● **سمعت أن صيام النصف الثاني من شهر شعبان منهي عنه، فهل هذا صحيح؟**

○ روي عن النبي ﷺ ما يفيد النهي عن صيام النصف الثاني من شهر شعبان، وذهب بعض العلماء إلى أنه حديث منكر مخالف لما صح من فعله وقوله ﷺ: إذ ثبت أنه كان يصوم معظم شعبان أوكله، كما نهى أن يتقدم رمضان بصيام يوم أو يومين.

وذهب علماء آخرون إلى أنه منسوخ، وقال الطحاوي: أكثر العلماء لا يقولون به. قال ابن رجب الحنبلي: روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان»، وصححه الترمذي وغيره.

واختلف العلماء في صحة هذا الحديث كما اختلفوا في العمل به. فأما تصحيحه فصححه غير واحد، منهم الترمذي وابن حبان والحاكم و الطحاوي وابن عبد البر. وتكلم فيه من هو أكبر من هؤلاء وأعلم، وقالوا: هو حديث منكر، منهم عبدالرحمن بن المهدي والإمام أحمد وأبو زرعة الرازي والأثرم. وقال الإمام أحمد: لم يرو العلاء حديثاً أنكر منه. ورده بحديث: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين»، فإن مفهومه جواز التقدم بأكثر من يومين. وقال الأثرم: الأحاديث كلها تخالفه، يشير إلى أحاديث صيام النبي ﷺ شعبان كله ووصله برمضان، ونهيه عن التقدم على رمضان بيومين، فصار الحديث حينئذ شاذاً مخالفاً للأحاديث الصحيحة.

وقال الطحاوي: هو منسوخ وحكى الإجماع على ترك العمل به. وأكثر العلماء على أنه لا يعمل به. وقد أخذ به آخرون منهم الشافعي وأصحابه ونهوا عن ابتداء التطوع بالصيام بعد نصف شعبان لمن ليس له عادة ووافقهم بعض المتأخرين من الحنابلة.

وذكر ابن رجب اختلاف العلماء في سبب النهي فقال: ثم اختلفوا في علة النهي، فمنهم من قال: خشية أن يُزاد في شهر رمضان ما ليس منه وهذا بعيد جداً فيما بعد النصف، وإنما يحتمل هذا في التقديم بيوم أو يومين. ومنهم من قال: النهي للتقوى على صيام رمضان شفقة أن يضعفه ذلك عن صيام رمضان. وروي ذلك عن وكيع.

ويرد هذا صيام النبي ﷺ شعبان كله أو أكثره ووصله برمضان، هذا كله بالنسبة للصيام بعد نصف شعبان، أما صيام يوم النصف منه فغير منهي عنه فإنه من جملة أيام البيض الغر المندوب إلى صيامها من كل شهر. ■

د. علي سليمان. أستاذ الصحة النفسية:

الطفل قبل المدرسة.. طاقة مسلحة بنهم المعرفة والتعلم

تعتبر فترة الطفولة من أخطر الفترات في حياة الإنسان وفيها تتحدد ملامح رجل وامرأة الغد، ومعاملة الأبناء فن يستعصي على كثير من الآباء والأمهات، وكثيرًا ما يتساءل الآباء عن أجدى السبل للتعامل مع أبنائهم، وخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، حيث قمة النشاط والحيوية والرغبة في التعلم والمعرفة.

يقدم لنا الدكتور علي السيد سليمان - أستاذ الصحة النفسية بجامعة القاهرة - في هذا الحوار نصائح للآباء والأمهات حول تربية الأبناء في سن ما قبل المدرسة:

حوار: نهاد الكيلاني

● مرحلة الحضانة أو ما قبل المدرسة تتميز بخصائص معينة لابد أن يعرفها الآباء والأمهات حتى يعاملوا الطفل بطريقة صحيحة، فما أهم خصائص هذه المرحلة؟ وما دور الآباء والأمهات فيها؟

○ عادة ما ينتقل الطفل إلى مرحلة رياض الأطفال، وهو مسلح بطاقة متزايدة تتمثل في سهولة حركة عضلاته الكبرى، مما يتيح له قدراً كبيرًا من المشي والجري والتسلق، وقد يضيق الأهل بهذا النشاط الزائد من جانب الطفل، ويحاولون الحد من حركته مما يسبب ضيقًا شديدًا له، في الوقت الذي ينبغي فيه أن توجه هذه الطاقة الحركية في اللعب المنظم، أي ينبغي ترشيد هذه الطاقة ليستفيد منها الطفل في بنائه ونموه.

كما يلاحظ أيضًا أن الطفل في هذه المرحلة يكون مسلحاً بطاقة متزايدة تتمثل في كثرة الكلام والأسئلة، وقد يضيق الأهل بهذا النشاط، وينهرون الطفل، مما يسبب إحباطًا هائلاً له، في الوقت الذي ينبغي فيه أن تستثمر هذه الطاقة اللفظية في إثراء معارف الطفل ووجدانه وإشباع حبه ونهمه للمعرفة، وبالقدر الذي يكون فيه الآباء على علم ودراسة وفهم في الرد على الطفل وإشباع استجاباته نحو المعرفة بقدر ما ينمو الطفل عقليًا، فنمو ذكائه وقدراته العقلية العليا كالتذكر والإدراك والتخيل والتفكير، يسهم في بناء العقل المفكر والمتفتح.

● وهل يؤثر اللعب في بناء الطفل النفسي والعقلي؟

○ لا يمكن أن نغفل دور اللعب في هذه المرحلة، وقد يطلق عليه اللعب الإيهامي أو الإسقاطي، والمقصود باللعب الإيهامي أن يتطابق الطفل مع أدوات اللعب المتاحة أمامه، فنرى الطفلة تحمل عروستها وتدللها وقد تنهاها عن عمل شيء وتوبخها وتضربها، وكل ذلك تعبير صريح وكشف لما تعانيه الطفلة في حياتها اليومية، ويستطيع الملاحظ الخبير أن يتعرف نوع تربية الطفل والعوامل الفاعلة في بناء شخصيته وما يحققه من إنجازات أو إحباطات أثناء متابعته للطفل وهو يلعب.

والمقصود باللعب الإسقاطي أن يسقط الطفل مشاعره وصراعاته على اللعب، ومن ثم يعتبر اللعب من أهم وسائل التنفيس عند الطفل.

كما أن اللعب مجال خصب من جانب الكبار لإرشاد الطفل وإكسابه الأنماط السلوكية المرغوبة كالنظام والتعاون وإكسابه المهارات المختلفة.

ولا نغالي إذا قلنا: إن اللعب بالنسبة للطفل هو بمثابة العمل بالنسبة للبالغ، وكما أننا لا نتخيل راشداً بدون عمل فلا يمكن أن نتخيل أن هناك طفلاً لا يلعب.

ويخطئ الكثير من الآباء حين يظنون أن الطفل الهادئ قليل اللعب والحركة طفل مثالي، بل على العكس، فالمربون والسيكولوجيون يرونه طفلاً بائساً ينقصه السواء النفسي.

وفي هذه المرحلة يبدأ تكوين المفاهيم عند الطفل (مفهوم الزمن، مفهوم المكان، العدد).

وينمو الذكاء ويدرك الطفل العلاقات وتزداد قدرته على الفهم، وتزداد شيئًا فشيئاً القدرة على تركيز الانتباه، أما القدرة على التذكر فإن الطفل يتذكر العبارات المفهومة وبعض أجزاء الصورة الناقصة.

ويلعب التخيل دوراً في حياة الطفل عن طريق اللعب الإيهامي، ويكون خياله خصبًا في هذه المرحلة، ويتميز التفكير بأنه ذاتي يدور حول نفس الطفل، ولكن التفكير يغلب عليه الخيال.

وعن النمو اللغوي يمكننا القول إنه يتميز في هذه المرحلة بالسرعة تحصيلاً وتعبيراً وفهمًا، ومن مطالب النمو اللغوي في هذه المرحلة تحصيل عدد كبير من المفردات وفهمها بوضوح وربطها مع بعضها البعض في جمل ذات معنى، ويمر النمو اللغوي بمرحلتين: مرحلة الجمل القصيرة (في السنة الثالثة) ومرحلة الجمل الكاملة (تبدأ في السنة الرابعة).

صدمة الفطام

● يتعرض الطفل في بداية حياته لموقف الفطام الذي قد يسبب له بعض المشكلات النفسية، مما يؤثر على سلوكه فيما بعد في مرحلة ما قبل المدرسة، فما أثر الفطام على الطفل؟ وما الطريقة الصحيحة لفطام طفل السنتين؟

○ يعتبر الفطام أول موقف صدمي إحباطي يتعرض له الطفل في حياته، فهو قد تعود أن يحصل على غذائه من الأم، بكل ما يعنيه ذلك من ارتباطه بها سيكولوجيًا، وفجأة يجد أن هذا الوضع قد تغير وأن عليه أن يقبل وضعًا جديدًا ينطوي على ابتعاد نسبي عن الأم وانفصال عنها، بل ويكون عليه أن يتقبل أنواعًا جديدة من الطعام قد تكون غير مألوفة بالنسبة إليه.

وعملية مص ثدي الأم هي النشاط الأساسي لدى الطفل في أشهره الأولى، وهي مصدر إشباعه على المستوى النفسي، ولذا فإن موقف الفطام، أو صدمة الفطام إذا جازت تلك التسمية إنما تعني الكثير بالنسبة للطفل.

ولذلك فإن عملية الفطام يجب أن تتم تدريجيًا حتى لا يشعر الطفل بصدمة التفكير المفاجئ، كما يجب الانتقال إلى التغذية بالألبان الصناعية في إطار يتشابه إلى حد كبير مع موقف الرضاعة الأصلي، فيرقد الطفل في نفس وضع الرضاعة الطبيعية ويحصل على نفس الحنان والرعاية، كما يجب إعطاء الطفل تدريجياً بعض السوائل المختلفة المذاق والانتقال تدريجيًا إلى استخدام الملعقة، ثم إعطاؤه بعض الأطعمة الخفيفة مع بداية ظهور الأسنان.

● عندما تبدأ الأم في تعويد الطفل على

الفطام أول موقف صدمي إحباطي للطفل

كثرة التضييق على الطفل تسبب إحباطًا هائلاً له

الطعام، تظهر الكثير من المشكلات، منها رفض الطعام، وعدم وجود شهية، مما يقلق الأم.. فما رأيكم؟

○ قد يتساءل البعض عن العلاقة بين التغذية والمشكلات النفسية، ولكن الإجابة واضحة تماماً إذا ما تذكرنا تلك الاضطرابات التي تصيب الجهاز الهضمي نتيجة مشاعر الخوف والغضب، وكذلك الاضطرابات الانفعالية وعدم التركيز الذي يصيب الفرد نتيجة لشعوره بالجوع أو مشاعر الضيق التي يشعر بها عند امتلاء المعدة وتعسّر الهضم.

فالعلاقة بين التغذية والانفعالات علاقة تبادلية، والفصل بين ما هو جسمي وما هو نفسي مسألة مصطنعة، فالطفل إذا غضب أو شعر بالوحدة أو انفعل لسبب أو لآخر فإنه قد يفقد شهيته للطعام، كما أن قدرة الجهاز الهضمي على الهضم والتمثيل تقل. وعملية التغذية تربط الطفل باهتمام الأم به، ولذا فإنها تكتسب دلالة انفعالية، فنجد الطفل يعبر عن غضبه برفض الطعام أو بصقه أو بعملية القيء.

وقد يستغل الطفل - بطريقة لا شعورية - الامتناع الجزئي عن الطعام كوسيلة لإجبار الوالدين على الاهتمام به والقلق عليه وانصرافهما إليه دون بقية إخوته.

ويصل الأمر في بعض الأحيان إلى فقدان الشهية، وقد يكون دائمًا أو مؤقتًا، وقد يكون فجائيًا أو تدريجيًا، وقد يكون مصحوبًا أو غير مصحوب بأعراض أخرى مثل الاكتئاب والغضب.

وليس هناك شك في أن الطفل يتناول غذاءه بشهية أكبر عندما يكون بين مجموعة من الأطفال في المنزل أو الحضانة، بينما تضطرب شهيته إذا ما تناول الطعام بمفرده في وجود أبوين قلقين، يلاحظان كل جرعة يبتلعها.

إن الطفل عندئذ قد يستخدم رفضه للطعام كوسيلة للضغط على الوالدين وتؤدي انفعالات الآباء إلى مبالغة الطفل في رفضه للطعام.

ولذلك فإن موقف الآباء هو حجر الأساس بالنسبة لمشكلة تغذية الأبناء، فمن المشكلات التي تبرز هذه الأيام اعتقاد بعض الأمهات في تقنين كمية الطعام التي يحتاجها الطفل في سن معين، وتنشغل الأم في هذه الحالة بكمية الطعام التي ينبغي أن يتناولها، ويبدو عليها القلق إذا ترك الطفل شيئاً من طعامه، وقد تجبره على تناوله، كل هذا يربط الموقف كله بإطار انفعالي غير سار بالنسبة للطفل، كما أن تأرجح الأم بين الترهيب والترغيب قد يسبب اضطراباً في علاقة الطفل بها، بكل ما يعنيه ذلك من فقدان الإحساس بالأمن، مما يسبب اضطراباً في شخصية الطفل.

ويعتبر الطفل موقف التغذية هو المجال الملائم للضغط على الوالدين وتحقيق رغباته، وكلما وجد قلقاً من ناحيتهما على طعامه زاد في رفضه، لشعوره بأنه يمكنه السيطرة عليهما بهذه الطريقة.

مص الأصابع والعلاج

● يشكو بعض الأمهات من أن طفلها يمص أصبعه بصورة مستمرة، وكلما حاولت توبيخه على ذلك ازداد تعلقًا بهذه العادة السيئة فما تعليقكم؟

○ يبدأ الطفل في مص أصابعه منذ الأيام الأولى من عمره، وقد تستمر هذه العادة حتى الخامسة أو السادسة من العمر، وليس هناك شك في أن الطفل يستمتع بهذه العادة، ويجد فيها نوعاً من التسلية الذاتية، وتلك مسألة طبيعية في الشهور الأولى من عمره، ولكن إذا استمرت تلك العادة فإن علماء النفس يذهبون إلى أن ذلك إنما يكون بسبب عدم إشباع حاجات الطفل النفسية وافتقاره إلى الحنان والعطف، أو عدم حصوله على قدر كاف من الرضاعة الطبيعية من الأم بما يمثله هذا الموقف من أهمية على المستوى النفسي.

وعلى أي حال فإن سلوك الوالدين حيال ظهور هذه العادة لدى طفلهما يلعب دورًا رئيسًا في استمرارها أو التخلص منها، فكثير من الآباء يواجهون ظهور هذه العادة لدى الطفل بقلق شديد، وقد يلجؤون إلى وسائل بدائية كطلاء إصبعه بمادة ملونة تحمل طعماً مراً ويلجأ البعض إلى التعنيف والضرب أحيانًا، وكل ذلك لا يؤدي إلى توقف العادة، بل إن الآباء ينقلون قلقهما البالغ إلى الطفل من خلال سلوكهما معه، وبالتالي يزداد توتره وإحساسه بفقدان الأمن، فيزداد تمسكًا بتلك العادة التي تعطيه إشباعًا نفسيًا مؤقتًا.

فعلى الأبوين في مثل هذه الحالة أن يشبعا أولاً حاجات الطفل، وأن يتيحا له الفرص التي يحقق فيها ذاته ويشعر فيها بالأمن ولا يشيرا إلى هذه العادة في كل مناسبة وأمام الأصدقاء حتى لا يشعر بالحرج.

أما إذا كان مص الأصابع أحد الأعراض التي تظهر لدى الطفل مصاحبة لأعراض أخرى عصبية فإنه ينبغي في هذه الحالة أن نبحث عن علاج للاضطراب العصابي ككل أولاً.

قضم الأظافر

● وهل ينطبق هذا الكلام على بعض الأطفال الذين يقضمون أظافرهم باستمرار؟

○ إذا جاز لنا القول بأن مص الأصابع سلوك سلبي استسلامي فإن قضم الأظافر وعضها يعتبر سلوكًا عدوانيًا تدميريًا، وإذا كانت السمة السائدة لدى الأطفال الذين يمصون أصابعهم هي الهدوء والتبلد، فإن ما يغلب على الأطفال الذين يقضمون أظافرهم هو النشاط الزائد والثورة، ومن هنا فإن توجيه طاقة الطفل ونشاطه إلى مجالات إيجابية كالانشغال في أعمال مناسبة أو الرياضة أو ما إلى ذلك، غالبًا ما ينتج عنه اختفاء هذه العادة.■

يمكن معرفة شخصية الطفل والعوامل المؤثرة فيه من متابعته وهو يلعب

فقد الشهية دلالة على مشكلة نفسية.. ولابد من البحث عن الأسباب

ميكروبات لا تصيب أهل العفة

سبق ديننا الحنيف العالم في الإرشاد الصحي، والنهي عن المحرمات لا لإرهاق العباد، أو تكدير فرحتهم، أو التلذذ بحرمانهم، بل لحكمة إلهية أثبت الطب الحديث بعد عشرات القرون صحتها، وأكدت المعامل دورها في وقاية الإنسان من الأمراض والشرور، وتهيئته للقيام بالتكاليف الشرعية المنوطة به دون تفريط أو إفراط.

إحسان سيد (*)

ومن الأمراض الناشئة عن الإفراط، في طلب شهوات الجسد.. الزنى، فهو يسوق الأمم إلى الانحلال والتدهور بما يورثها من أمراض فتاكة لا يصمد أمامها الشباب ناهيك عن الكهول، تحدث عنها د. محمد كمال عبد العزيز - المدرس بطب الأزهر - وذكر منها «الزهرى» والذي تعد العلاقات الجنسية المحرمة، والوطء في مكان محرم غير صحيح أهم أسبابه، لذا فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الزاني أو الزانية مستودعًا للميكروب اللولبي الذي يسبب هذا المرض لما اعتادا عليه من إتيان هذه الفاحشة.

ويظهر هذا المرض على هيئة قرحة في الأعضاء التناسلية الخارجية للزاني أو الزانية، لا تحدث ألمًا، وسرعان ما تختفي لتحل محلها وصمات أخرى تشمل ظهور تضخم في العقد اللمفاوية للجسد كله، وطفح جلدي يشبه نخالة الردة، حيث يشمل الأغشية المخاطية المختلفة كالتي تبطن الفم وتغطي اللسان والشفتين والحلق، يعقبها ظهور آلام مبرحة في العظام والتهابات بحدقة العين، أما المرحلة الثالثة لأعراض هذا المرض فهي ظهور الجاما (Gumma)، وهي ذات طابع محطم ومهلك للمكان الذي توجد فيه: الجلد، عظام الوجه، والأنف والحلق، اللسان والحنجرة، الكبد والطحال، الخصية، القلب، الجهاز العصبي، فلا يملك الإنسان اتزانًا، ويفقد الإحساس ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ (الرحمن:٤١).

وصمة عار متوارثة

ولا تتوقف الجريمة - كما يقول د. كمال - عند شخص الزاني أو الزانية لكنها تمتد لتشمل نسلاً غير صالح للحياة، لا يستطيع مجابهة صعابها، ويحمل نفس وصمات العار التي حملها من قبل طرف الجريمة من الأعراض المرضية في جميع أنحاء الجسم.

أما مرض السيلان فيقول عنه د. كمال إنه ينتج عن ميكروب كروي يكمن في فرج الزناة العصاة، وينتقل بينهم نتيجة اتصال جنسي مباشر، ونكاح في فرج محرم، ولا يمكن أن ينتقل مطلقًا إلى عفيف أو عفيفة، وكان الله هداه إلى معرفة طريقه وتحديد من يستحقونه، فإذا تمكن هذا الميكروب من مكان الإصابة في الأعضاء التناسلية الخارجية، فإنه يحدث التهابات شديدة يصحبها نزول قيح وصديد كريه الرائحة يتحرج منه صاحبه أمام المجتمع، ثم تأخذ هذه الالتهابات طريقها إلى الصعود إلى بقية الجهاز البولي والتناسلي مسببة التهابات في مجرى البول، ومحطمة الجهاز التناسلي، فتلتهب المثانة البولية، وتحدث تقيحات في غدة البروستاتا والتهابات في قناة الرحم والمبيض وضيقًا في قناة مجرى البول الخارجية.

الوقاية

ويحدد د. كمال طرق الوقاية من هذه الأمراض الفتاكة في الالتزام بقول الله تعالى: ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ (الأنعام:١٥١) فالزنى له مقدمات وملابسات كلها فاحشة مثله.

فالتبرج، والاختلاط المثير، والكلمات، والإشارات، والحركات، والضحكات، والإغراء والتزين لغير المحارم كلها فواحش تحيط بالفاحشة الكبرى «الزنى» لذا كان عدم الاقتراب منها سدًا للذرائع، واتقاءً للجاذبية التي تضعف معها الإرادة.

هذا أولاً، أما العنصر الثاني في قائمة الوقاية فيتحقق بغض البصر وحفظ الفرج ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون (٣٠) وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ (النور)

فغض البصر فيه إغلاق للنافذة الأولى من نوافذ الفتن والغواية ومحاولة عملية للحيلولة دون وصول السهم المسموم، أما حفظ الفرج فهو الثمرة الطبيعية لغض البصر.

التحشم والزواج

ثم يأتي التحشم وهو وسيلة ثالثة للوقاية ليس فقط للفرد بل للمجتمع كله من هياج الشهوات، واستثارة النزوات الحيوانية، وإبقاءً للدافع الفطري العميق بين الجنسين سليمًا، وبقوته الطبيعية، وتصريفه في موضعه المأمون النظيف، وبطريقه الطبيعي الذي حدده الشرع لمواجهة الميول الجنسية الفطرية.. إنه الزواج.

وحتى يحقق الزواج غايته في إعفاف الفرد والمجتمع لابد أن تزال العقبات التي تحول دون إقبال الشباب عليه، وفي مقدمتها العقبة المادية، لذا فقد أمر الله تعالى الجماعة المسلمة أن تعين من يقف المال في طريقهم إلى النكاح الحلال في إطار التكافل الاجتماعي، فضلاً عن اليقين الواجب بأن الرزق بيد الله الذي تكفل بإعانة الشباب الذين اختاروا طريق العفة، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف».

ويخلص د. محمد كمال عبد العزيز إلى أنه لا طهارة، ولا زكاة، ولا بركة في مجتمع لا يأخذ بوسائل التطهر والنظافة التي جعلها الله تعالى سبيل البشرية إلى التطهر من الرجس، والتخلص من جرائم الجاهلية وأولها الزنى ودواعيه.■

د. محمد كمال عبد العزيز بطب الأزهر:

الزهري والسيلان لا يصيبان إلا الزناة، وأعراضهما تفضح مرتكبي تلك الفعلة الشنعاء

غض البصر والزواج يغلقان باب الزنى، وطهارة المجتمع المسلم مرهونة بنبذ جرائم الجاهلية

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

بعض الفوائد النفسية للصيام

د. عبدالمطلب أحمد السح(*)
dr_alsah@yahoo.com

يمتاز الطفل الصغير بما نسميه حاجته للإشباع الفوري، فالطفل إذا أراد شيئاً الح للحصول عليه، ولا يستطيع أن يفكر فيما سواه، ومع التقدم بالعمر ينضج الطفل من الناحية النفسية، ويصبح أقدر على الصبر، ويتخلص بعملية النضج هذه تدريجياً من حاجته للإشباع الفوري.

وهذه ميزة أساسية من ميزات النضوج، وعندما يكبر الشخص يزداد صبره وتحمله، مع اختلاف ذلك بالطبع من شخص لآخر حسب شخصية الإنسان ومدى نضجها. والصيام امتناع عن إشباع بعض رغبات النفس وبعض حاجات الجسم في وقت معين، وفي هذا تدريب للنفس على ما يدعوه علماء النفس «تأهيل الإشباع» وهو معيار للنضج عند البشر، فالصيام بذلك دورة تدريبية فعالة وحيوية تتكرر كل سنة يستخلص منها الإنسان كل فوائد الصبر، بما يدفعه نحو المزيد من نضج الشخصية وتكاملها.

يعتبر صيام رمضان أكبر فوز في حياة الإنسان كونه انتصاراً للإنسان على نفسه وشهواتها، وتربية للنفس على الإخلاص في كل شيء، وبطبيعة الحال إحياء الضمير والحفاظ على يقظته.

يعمل الصيام كعامل مهدئ فعال للإنسان، وهو بمجمل تأثيراته ينفع - بإذن الله - في الوقاية وعلاج حالات التوتر النفسي والجسدي، وحالات الأرق، واضطرابات النوم المختلفة، وحالات التعب والإرهاق، وحالات القلق والاكتئاب وحتى الفصام (الشيزوفرينيا).

وهناك أمراض عضوية تنجم عن اضطرابات نفسية، ويفترض أن أجواء رمضان الروحانية تخفض من نسبة الأمراض النفسية العضوية إلى حد كبير، كما يشكل الصيام أيضاً فرصة رائعة للمدخن كي يقلع عن سجائره المدمرة، كما أنه فرصة ممتازة لأن نخلص أنفسنا وأبناءنا من مضامين تلفازية لا تراعي ذوقاً ولا أخلاقاً، وكذلك فإنه من المعروف أن الصيام علاج لتخفيف الرغبة الجنسية وضبطها، وينصح به للذين لم يتيسر لهم أمر الزواج بعد: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». وكذلك فإن الصيام مدرسة لتعليم الصبر والنظام في الحياة، وللتعود على استرخاء البدن وتقوية الإرادة وزيادة الاستقرار النفسي والعاطفي بإذن الله.

ورغم كل فوائد الصيام النفسية والجسدية لابد أن أذكر أن الصيام لم يأت ليوصف كدواء - رغم أنه كذلك - ولا كعلاج - رغم أنه أكثر من ذلك - وإنما هو أولاً وقبل كل شيء عبادة من أسمى العبادات تتجلى فيها طاعة الخلق المطلقة لخالقهم عز وجل دون انتظار لفائدة غير مرضاة الله سبحانه وثوابه، كما يتحقق فيها التقوى لله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة). ■

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي - الرياض

أطباق من الشامبنيون!

عيش الغراب أو المشروم فطر بري ينمو في الحقول والمراعي والغابات وتتكون المرحلة الخضرية لهذا الفطر من أقراص أسطوانية الشكل مكونة من الخيوط الدقيقة أو الهيفات التي تكون جسم عيش الغراب.

ويمتد هذا الجسم في جميع الاتجاهات في التربة للحصول على احتياجاته من المواد العضوية لينتج الطور الحامل للأبواق البيضاء التي تظهر فوق سطح الأرض في الوقت المناسب، معتمداً - إلى درجة ما - على الظروف البيئية المناسبة كالضوء الخافت أو المنعدم، وكمية وافرة من الرطوبة. ودرجة حرارة ثابتة (٥٥ درجة فهرنهايت هي الحرارة المثلى) وقد يمضي وقت طويل حتى يتكشف. وقد أمكن زراعته في العديد من الدول الغربية والولايات المتحدة ومصر بعد توافر الظروف الملائمة، ويجب أن ننأى عن أي مشروم يشبه النوع السام المزركش كالضفدع حتى لو عرف أنه صالح للأكل.

وهو غذاء يشبه اللحم لاحتوائه على بروتينات هائلة، غير أنه خال من الكوليسترول، كما يحتوي على نسبة بسيطة من الدهون التي توجد في صورة سيترولات وليست على صورة كوليسترول، والمعروف أن السيترولات النباتية تعوق امتصاص الكوليسترول، ويحتوي على نسبة من الكربوهيدرات والألياف الغذائية، وهو بذلك منخفض السعرات الحرارية، عالي القيمة الغذائية، وهو ما شجع الناس والخبراء على النصح باستعماله، فكل ١٠٠ جرام من المشروم تحتوي على ٢٩ سعراً حرارياً فقط، وبذلك فهو مناسب لإنقاص الوزن ومنع تصلب الشرايين، أو ارتفاع الضغط، ويحتوي على كميات وافرة من مجموعة فيتامين ب، ج اللازمتين للمحافظة على تكون الأنسجة والعظام والأسنان وامتصاص الحديد في الجسم، وسلامة الأعصاب والقلب، وتمثيل الغذاء بصورة جيدة في الجسم، وكذلك يحتوي على أملاح الكالسيوم والقلب والفسفور اللازمين لبناء العظام والأسنان وإمداد الخلايا النبيلة في المخ باحتياجاتهما، وكذلك يحتوي المشروم على كمية كبيرة مع عنصر البوتاسيم الذي يوازن الضغط الأسموزي للأنسجة والخلايا وينشط حركة الأمعاء والهضم ويفيد القلب، ويحتوي على عنصر الحديد الذي يقي الجسم من فقر الدم.

ويستخدم المشروم بعد سلقه أو تحميره في أصناف عديدة من الأطباق والسلطات والمعجنات والبيتزا، وإعداد باقة من المأكولات الجميلة، والأكلات العالمية مثل شرائح الفلتو مع صوص الكريمة «بيكاتا شامبنيون» أو مع خلطة الأرز مع الفلفل والتوابل المطهوة في الحساء والمشروم، «أرز شامبنيون».. وبالهناء والشفاء. ■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي - الرياض

استراحة

إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ففروا إلى الله

إذا ضاقت بك السبل فوقفت عند مفترق الطريق الجأ إلى الله وثق تماماً بأنك لن تجد من يتولى أمرك وفي قدرته نفعك خيراً من ربك، فالله سبحانه وحده العالم بحالك ولا يخفى عليه شيء من أمرك.. فممن تلتمس العون إن لم يكن منه!! وعلى من تجعل اعتمادك إذا لم يكن عليه؟

يقول تعالى: ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ﴿٥٠﴾﴾ (الذاريات). ■

أين السعادة!؟

بحث أصحاب المال والملك عن السعادة فلم يجدوها، وبحث عنها أصحاب السلطان والجاه فلم يهتدوا إليها، اجتهد أصحاب الشهوات في شم ريحها فما فازوا بشيء، أما أصحاب الإيمان الذين تعلقت قلوبهم بالله فقد وجدوها في الخضوع والأوبة إلى الله ودعائه في السر والعلن، وحسن التوكل عليه سبحانه. ■

إلهام الزبيدي

حتى لا تكون فوضوياً

الفوضوية تعني اختلاط الأمور وعدم وضوحها أو ترتيبها من حيث الأهمية أو الأولوية.

أسباب الفوضوية:

١ ـ التهاون في استغلال الوقت وتضييعه في التوافه من الأمور.

٢ ـ عدم التفريق بين الأهم والأقل أهمية أو عدم فقه الأولويات.

٣ ـ عدم وضوح الهدف.

٤ ـ تنفيذ الأعمال بصورة ارتجالية وعدم التخطيط لها قبل إنجازها بوقت كاف.

٥ ـ عدم ترتيب الأعمال عند تنفيذها ترتيباً منطقياً منظماً.

٦ ـ وجود الإنسان في وسط فوضوي.

من آثارها:

١ ـ ضياع العمر بلا فائدة.

٢ ـ التشتت الذهني والقلق والاضطراب النفسي.

٣ ـ الفشل والضياع.

٤ ـ فقدان الحكمة في التعامل مع الأمور.

علاجها:

١ ـ تحديد الهدف بحيث يكون مناسباً لقدرتك وإمكانياتك مناسبا للزمن ومشروعا ومحتاجا إليه.

٢ ـ وضع خطة لتحقيق هذه الأهداف.

٣ ـ دعاء الله تعالى والاستعانة به والضراعة إليه.

٤ ـ اليقين بأنك مسؤول عن حياتك غداً (يوم القيامة) وأنها رأس مالك الحقيقي.

٥ ـ تنظيم الوقت ومحاسبة النفس.

٦ ـ التخلص من صحبة الفوضويين والحرص على الصحبة الطيبة.

٧ ـ إدراك العواقب المترتبة على الفوضوية.

٨ ـ الحرص على التنظيم والتخطيط وعدم الاستعجال.

٩ـ الحرص على المشورة وعدم الانفراد بالرأي. ■

من كتاب: «حتى لا تكون فوضويين»
إعداد القسم العلمي بدار الوطن

إختيار: محمد عبدالله الباردة ـ اليمن

ألغاز فقهية

ـ مصلٍّ قرأ الفاتحة مرتين قبل الركوع وبعده متعمداً ذاكراً وصحت صلاته؟

○ هذا في صلاتي الخسوف والكسوف فإنه يكبر ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر ثم يركع ثم يرفع ويقرأ الفاتحة وما تيسر مرة ثانية ثم يركع ثم يرفع ثم يسجد.

ـ رجلان أرادا الأكل من طعام فسُن لأحدهما ألا يأكل حتى يتوضأ كوضوئه للصلاة، أما الآخر فلم يُسن له ذلك؟

○ الذي سُن له أن يتوضأ هو رجل عليه جنابة، والسُنة في حق الجنب إذا أراد أن يأكل أو ينام أن يتوضأ كوضوء الصلاة وإن اغتسل فهو أكمل.

ـ إمام يصلي إلى جهة الغرب ويتابعه مأمومون بعضهم يصلي إلى الغرب وبعضهم يصلي إلى الشمال وصحت صلاة الجميع ولا إعادة عليهم مع اختلاف وجهاتهم في الصلاة.

○ هذا في الحرم المكي حول الكعبة، فإن الإمام يستقبل الكعبة وتكون جبهته للغرب مثلاً، والكعبة في وجهه ويتابعه المأمومون وهم ملتفون حول الكعبة كل إلى جهة.

ـ رجل صائم في نهار رمضان وسوس له الشيطان فعزم على شرب ماء بارد فذهب وفتح الثلاجة، فلم يجد فيها ماءً، فقال في نفسه: مادمت لم أجد ماء فساواصل الصوم، فهل يتم صومه ويستغفر أم فسد صومه ويقضي؟

○ أكثر العلماء على أن الصائم إذا عزم على الفطر ثم منعه مانع أو ندم ولم يفطر فإن صومه فاسد وعليه القضاء مع الإمساك في هذا اليوم تعزيراً له، لأن الصوم يعتمد على النية مع الترك للمفطرات فإذا فقدت النية فسد الصوم. ■

مواطن سعودي يبتكر سيارة تعمل بالغاز

نجح مواطن سعودي في ابتكار أول سيارة محلية تعمل بالغاز بدلاً من البنزين، فقد أجرى هذا المواطن البالغ من العمر ٦٥ سنة بعض التعديلات على سيارته القديمة من نوع تويوتا موديل ٦٨ مستخدماً قطع غيار محلية، معتمداً على فكرة تغيير تصميم الكاربراتير بحيث يسمح بمرور الغاز بديلاً عن البنزين.

ويقرر هذا المواطن، الذي يمتلك ورشة خاصة للميكانيكا بقرية القيصونة، أنه فشل مرتين، قبل أن يتمكن في المرة الثالثة من تصميم الكاربراتير بنجاح بحيث يتكون من أسطوانة حديدية مغطاة بالبلاستيك وبعض الصمامات الخاصة، من خلال تنظيم الهواء والضغط واستقبال الغاز القادم من «التنك» الرئيس ودفعه إلى الماكينة عبر فتحتين جانبيتين، إحداهما للغاز والأخرى لتنظيم الهواء.

هذا المواطن الذي تحدى التقاعد بفكرة جديدة يثبت دائماً أن العقل قادر على الابتكار، وأنه يحتاج فقط إلى تشجيع. ■

إجابة العدد الماضي

كلمة السر

مصطفى مشهور

الكلمات المتقاطعة

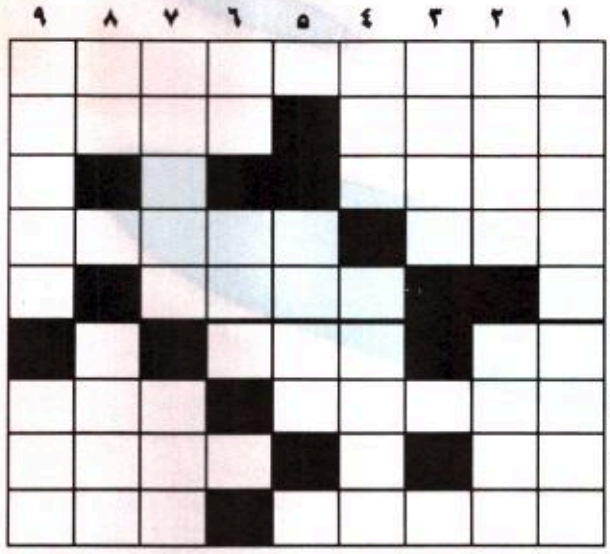

أفقياً وعمودياً

١ ـ أول من سن ركعتين قبل الإعدام.
٢ ـ مؤذن الرسول ـ غطاء.
٣ ـ أول شهيد في الإسلام.
٤ ـ لرب (مبعثرة) ـ قال عنه الرسول ﷺ «سبقك بها...».
٥ ـ مفيد (معكوسة).
٦ ـ خصم ـ أوشك.
٧ ـ ذو النورين ـ أحد الخلفاء الراشدين.
٨ ـ ثلثا داء ـ صحابي لقب بالجود والخير.
٩ ـ اتركي (معكوسة) ـ يرج. ■

معلومات علمية

١ ـ الحيوان الذي يعمر طويلاً .. السلحفاة.
٢ ـ الحيوان الذي يقتل زوجه بعد التناسل.. العنكبوت.
٣ ـ الحيوان الذي يشرب مائة لتر من الماء في عشر دقائق.. الناقة.
٤ ـ الحيوان الذي لا يغمض العين عند النوم.. السمك.
٥ ـ الحيوان الذي يلد عبر الفم.. الخفاش
٦ ـ الحيوان الذي تقع عينه في البطن.. السرطان.
٧ ـ الحيوان الذي يبيض بدون جماع الطاووس
٨ ـ الحيوان الذي يوصف بمهندس الحيوانات.. بيور.
٩ ـ الحيوان الذي يلد في نوعه الأب بدل الأم.. فرس البحر
١٠ ـ الحيوان الذي يمكث طول الحياة في التراب.. دابة الأرض. ■

يوسف أبو بكر المدني ـ كيرالا ـ الهند
tkyoosuf@maktoob.com

أكثر من ١٠٠ طريقة تحمسك لقيام الليل (٢ من ٣)

٣٦ـ عدم الإفراط في النوم.
٣٧ـ معرفة وصايا السلف في قيام الليل.
٣٨ـ محاسبة النفس وتوبيخها على ترك القيام.
٣٩ـ معرفة أن الرسول ﷺ يدعونا للتنافس في قيام الليل.
٤٠ـ إدراك أن قيام الليل سبب للفوز بالجنات.
٤١ـ مجاهدة النفس وإكراهها على القيام.
٤٢ـ المحافظة على الأذكار الشرعية عند الاستيقاظ من النوم.
٤٣ـ إدراك أن قيام الليل سبب لتخفيف طول الوقوف يوم القيامة.
٤٤ـ معرفة أن الرسول ﷺ كان يتفقد أصحابه ويوقظهم لقيام الليل.
٤٥ـ إدراك مدى حسرة وبكاء السلف عند فوات قيام الليل.
٤٦ـ إدراك أن قيام الليل سبب لتكفير السيئات.
٤٧ـ الحرص على أكل الحلال.
٤٨ـ التواصي فيما بيننا لقيام الليل.
٤٩ـ معرفة كيف كان السلف يتواصون فيما بينهم لقيام الليل.
٥٠ـ إدراك أن القيام هو الشرف الحقيقي للمؤمن.
٥١ـ معرفة مدى اجتهاد العلماء في القيام.
٥٢ـ تربية النفس على علو الهمة والتعلق بالمعالي.
٥٣ـ إدراك أن القيام صلة بالله تعالى.
٥٤ـ استحضار الجنة ونعيمها.
٥٥ـ نضح الماء على الوجه عند الاستيقاظ لقيام الليل.
٥٦ـ إدراك أن قيام الليل سبب لحسن الخاتمة.
٥٧ـ معرفة كيف كان السلف يؤثرون قيام الليل على مجالسة الزوجات والولدان.
٥٨ـ اتهام النفس بالتقصير في القيام.
٥٩ـ استحضار النار وعذابها وأنكالها.
٦٠ـ معرفة أن القيام سبب لإجابة الدعاء.
٦١ـ التسوك عند الاستيقاظ إلى قيام الليل.
٦٢ـ إدراك أن المواظبة على قيام الليل سبب لترك الذنوب.
٦٣ـ معرفة كيف كان نساء السلف يوقظن أزواجهن إلى القيام.
٦٤ـ معاقبة النفس على ترك القيام. ■

المصدر: كتاب «كيف نتحمس لقيام الليل»؟

نقلها: إبراهيم السرحان

منوعات

من علامات حسن الخاتمة

١ ـ أن يكون آخر كلام العبد في الدنيا «لا إله إلا الله».
٢ ـ الاستشهاد في سبيل الله تعالى.
٣ ـ الموت برشح الجبين
٤ ـ الموت بداء البطن.
٥ ـ الموت بالغرق.
٦ ـ الموت بالهدم.
٧ ـ الموت بالحرق.
٨ ـ الموت بداء السل.
٩ ـ الموت بذات الجنب.
١٠ ـ الموت مرابطاً في سبيل الله.

أقوال شائعة لم تصح عن النبي ﷺ

١ ـ أدبني ربي فأحسن تأديبي.
٢ ـ أحب الأسماء إلى الله ما حُمد وعُبد.
٣ ـ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.
٤ ـ الفتنة نائمة، لعن الله من أيقظها.
٥ ـ الدين المعاملة.
٦ ـ خير الأمور أوسطها.
٧ ـ الدعاء سلاح المؤمن.
٨ ـ المؤمن كيس فطن.
٩ ـ لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد.
١٠ ـ الوحدة خير في جليس السوء.

من آداب المجالس

١ ـ القاء السلام: إذا دخل المجلس.
٢ ـ الجلوس حيث ينتهي به المجلس، وإن أفسح لك أحد فاجلس حيث أفسح لك.
٣ ـ إن رغب صاحب الدار في جلوسك في مكان معين، فاجلس حيث يرغب صاحب الدار.
٤ ـ ترك فضول النظر في أنحاء المجلس بشكل لافت لنظر الآخرين.
٥ ـ عدم مد الرجلين بحضرة الجالسين، إلا إذا كان هناك عذر، أو كان الجلساء ممن رفعت بينهم الكلفة.
٦ ـ الحرص على إعمار المجلس بما ينفع، وعدم تلويث المجلس بمحرمات من الأقوال والأفعال.
٧ ـ كفارة المجلس، أو دعاء ختام المجلس.
٨ ـ السلام عند الخروج. ■

علي ناصر القحطاني ـ إسكان القوات البحرية ـ الرياض

من فوائد الرطب

الرطب حار رطب يقوي المعدة الباردة، ويخصب البدن، وفطر الصائم على الرطب أو التمر له فوائد كثير فالصوم يخلي المعدة من الغذاء، فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله إلى أجزاء الجسم، والحلو أسرع شيء وصولاً إلى الكبد وأحبه إليها، لاسيما إن كان رطباً فينتشر فتنتفع به القوى والأعضاء. ■

محمد علي عمير الشمراني ـ السعودية

هدم الأقصى.. مسألة وقت!

د. محمد بلاسي

ما يقوم به الصهاينة من اعتداءات على مهبط الإسراء ومصعد المعراج، يكشف لنا عن خبث نية اليهود تجاه المسجد الأقصى، ولعل هذا يظهر لنا جلياً من أفعالهم بل ومن تصريحاتهم الجريئة السافرة.

فينقل عن السفاح اليهودي المجرم «مايكل روهان» أنه صرح عقب اقتراف فعلته الشنيعة - بالاعتداء السافر على المسجد الأقصى وإشعال النار فيه في ١٩٦٩/٨/٢١م - بقوله: يجب ألا يكون هناك أي مسجد في هذه الأرض حتى يتمكن اليهود من إعادة بناء معبدهم».

كما يحكى عن اليهودي «مانير كاهانا» أنه تحدث في نيويورك في مارس ١٩٨٣م أمام ثلاثمائة من أعضاء رابطة الدفاع اليهودية قائلاً: «إن مجرد وجود مسجد على هضبة المعبد هو تدنيس لها، ولهذا لابد من تدمير الأقصى وقبة الصخرة وأي موقع إسلامي في هذه المنطقة»!.

كما كشفت صحيفة هآرتس النقاب عن رسالة بعثها بنيامين نتنياهو إلى يهودا عتصيون - أحد زعماء حركة «حي وباق» يشير فيها: «ينبغي العمل من أجل ترتيب وضمان حق الصلاة لليهود في جبل الهيكل - المسجد الأقصى - لاسيما وأننا نوفر حرية العبادة لكل الأديان في القدس».

وأضاف مشدداً: «إن حق الشعب اليهودي في مكانه المقدس - المسجد الأقصى - هو حق غير قابل للجدل!».

ويقول رئيس الوزراء الأسبق مناحيم بيجن: «أمل أن يعاد المعبد في أقرب وقت وخلال فترة حياة هذا الجيل».

الأمر أصبح جد خطير؛ فلابد من وقفة جادة، وحسبنا صرخة إمام المسجد الأقصى ومفتي القدس - إذ يقول الشيخ عكرمة صبري: «إن هدم المسجد الأقصى بات مسألة وقت؛ فإسرائيل تعلن أن المسجد للمسلمين ثم تطلق يد الحركات الإرهابية للاعتداء عليه، وتواصل الحفريات حول الحرم، مما يهدد بانهياره».

ثم أشار الشيخ عكرمة إلى صورة يوزعها الإسرائيليون للقدس بدون المسجد وبدون القبة بل حل مكانها في الصورة الهيكل اليهودي المزعوم، وقال إن اليهود يأخذون هذا الأمر بمنتهى الجدية، وهم في النهاية ربما يحصلون على ما يريدون، فهناك لجنة إسرائيلية عليا تقوم بدراسة تفاصيل إقامة الهيكل، وقد جهزوا بالفعل مواد البناء والأحجار التي سيستخدمونها في تشييد المعبد.. حتى الملابس التي سيرتديها أحبار المعبد جاهزة!!.

أقول: فهل بعد هذا البيان من بيان؟ وهل بعد هذا التصريح من تصريح؟، الأمر أصبح واضحاً، والأقوال تصدقها الأفعال:

فمنذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م وحكومة «إسرائيل» تعمل بواسطة وزارة الأديان، وسلطة الآثار والبلدية على مصادرة وتدمير الوقف الإسلامي داخل أسوار المدينة القديمة، والعمل دؤوب على تهويد المدينة وتدمير الأبنية الإسلامية، وقامت الحكومة بحملة محمومة بحجة البحث عن الآثار العبرية في الجهتين الجنوبية والغربية من المسجد الأقصى المبارك، فأسفرت حفرياتهم عن كشف المعالم الأموية، وتم تقويض أركان معالم إسلامية مهمة كالمدرسة الجوهرية؛ مما دعا منظمة اليونسكو عام ١٩٧٤م لتتبنى قرار إدانة «إسرائيل» بسبب إجراءاتها لتغيير معالم المدينة.

وقد كشفت الهيئة الإسلامية العليا في القدس النقاب عن حجم الحفريات التي تقوم بها «إسرائيل» وذلك بحفر الأنفاق لعمق ٩ - ١٤ متراً تحت أساسات المسجد الأقصى، وإغلاق القنوات أمام تصريف مياه الأمطار التي ستنخر المسجد مما يهدد بانهياره - لا سمح الله.

وقد أدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة الممارسات الإسرائيلية المتمثلة في عمليات الحفر وتغيير معالم الأراضي الطبيعية والأماكن التاريخية والثقافية والدينية، خاصة في القدس وأيضاً عمليات نهب الممتلكات الثقافية والأثرية.

كما أعلنت الجمعية العامة في عبارات واضحة أن «أعمال الحفر والتغيير في المنظر العام وفي المواقع التاريخية والدينية للقدس تشكل انتهاكاً صارخاً لمبادئ القانون الدولي والأحكام المتصلة بالموضوع من اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنية وقت الحرب» ودعت الجمعية العامة «إسرائيل» إلى أن تكف فوراً عن جميع أعمال الحفر وتغيير المعالم في المواقع التاريخية والثقافية والدينية للقدس، وخاصة تحت وحول الحرم الشريف «المسجد الأقصى وقبة الصخرة التي تتعرض مبانيه لخطر الانهيار».

واعتبرت الجمعية العام للأمم المتحدة هذه الانتهاكات المفزعة، حالات خرق خطير لأحكامها، تصل إلى حد جرائم الحرب وإهانة الإنسانية.

ومنذ مطلع عام ١٩٩٤م، وحكومة الكيان الصهيوني تعمل على مصادرة الأراضي الوقفية بشكل دائم، وصممت على تدمير مبان إسلامية بواسطة استعمال مواد كيماوية تذيب وتفتت الصخور، وقد أدت الانهيارات أسفل المدرسة العمرية الإسلامية الوقفية، يوم ١٩٩٥/٨/٣م إلى اكتشاف عدة أنفاق تتجه إلى جهات مختلفة يؤدي بعضها إلى أرضية المسجد الأقصى، كما يشكل بعض الأنفاق امتداداً للنفق الأصلي القادم من جهة حائط البراق وطوله ٥٠٠م، ويصل إلى باب الغوانمة ويؤدي إلى بوابة الأقصى الرئيسة.

وكشف تقرير للهيئة الإسلامية العليا أن إزالة الصخور الطبيعية تم بواسطة تفتيت كيماوي، مما يهدد بسقوط البنايات الإسلامية.

ولخطورة الموقف وحساسيته، أهاب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - في نداء له - بالمسلمين - حكاماً وشعوباً - أن يستعدوا لمقاومة العدوان على مقدساتهم، وأن يعلنوا للعالم أجمع استحالة التوصل إلى سلام عاجل ودائم دون عودة القدس الشريف وجوهرته المسجد الأقصى المبارك إلى أهله العرب والمسلمين، وأن يتحركوا عملياً لإكساب هذا الموقف الجدية.. كما دعا المجلس الدول الكبرى والمنظمات الدولية الحريصة على السلام أن تدرك أن هذا الهدف النبيل سيظل بعيد المنال إذا استمرت «إسرائيل» في عدوانها على حقوق الفلسطينيين في وطنهم، وخصوصاً في القدس الشريف عاصمتهم التاريخية الخالدة. ■